الأزهـــــر الشريف والسلطـــــة السياسيـــــة

بمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك تتقدم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأسرة البصائر للشعب الجزائري المسلم وكافة أفراد الأمة الإسلامية بأجمل التهاني راجين من الله العلي القدير أن يجعله عيدا سعيدا مباركا على جميع المسلمين في أنحاء العالم كله، وأن يعيده على الأمة الإسلامية بالخير والأمن والاستقرار الازدهار.

03

بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 09 - 15 ذو الحجة 1434 هـ /14 - 20 أكتوبر 2013 العدد: 674 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.or

جمعية العلماء المسلمين تنظم ملتقاها الدولي الثاني في مدينة سطيف

22 - 21 - 20

الإصلاح والتجديد في الدول المغاربية

على بصيرة

بقلم: الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الليبيـــون وشِقْـــوَتُهـــم

بين الجزائر وليبيا، من أواصر الأخوة، ما لا يعلم كنهها إلا الله والراسخون في التاريخ. فقد ربطت بينهما جوارية الحدود، وأصالية الجدود، ومثالية العهود. ذلك أن طيبة الإنسان في البلدين، ونقاوة نبع المعدنيين قد أضفت، على علاقات الشعبين، عبر كل مراحل التاريخ، صبغة من التضامن والتعاون والتعايش، ما يؤهلها لأن تكون نموذجا يقتدى من الأشقاء.

إن الموقف التضامني الذي وقفته ليبيا الشقيقة، شعبا وحكومة، مع الجزائر المجاهدة هو مضرب مثل في كل شيء. فقد كانت أرضها لسلاحنا ممرا، وموطنها لمجاهدينا مقرا، ومالها، وحلي نسائها لدعم جهادنا ليس سرا.

وكانت مواقف الجزائر مع ليبيا في البأساء والضراء، دون منّ، مواقف يشهد بها الجميع.

من وحي عراقة هذه الأواصر، وقدسية هذه العلاقات، يحق لنا كجزائريين أن نهتم بالشأن الليبي، وهو يعاني اليوم مرحلة جزر، استُبِحت فيها عراقة سيادته، وصلابة وحدته، وغلاوة دماء بني جلدته.

عبث الأشرار، وهم قلة، بما حققه الأخيار وهم كثرة، في ليبيا، فأريق دم الأطهار والأغرار، واستبيحت سيادة الديار، وعم القتل، والاختطاف باسم الثأر، فيا للعار!

سطت عصابات، على الإرادة الشعبية الليبية، باسم السلاح، فعاثت فساد في أرضها، وسفكت دماء شعبها. هاهي العصابات المسلحة، تسرح وتمرح في كامل أرجاء ليبيا، ولا من رادع يردعها، ولا من زاجر يزجرها.

تتمة ص 02

رغم تصاعد القمع والتنكيل

نطاق الثورة المصرية يزداد اتساعاً

04

إعلان

بمناسبة عيد الأضحى المبارك، تنظم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حفل استقبال لتبادل التهاني، يوم الأربعاء 16 أكتوبر 2013 ابتداء من الساعة العاشرة صباحا، بنادي الترقي الكائن بساحة الشهداء.

والدعـــوة عامـــة

محاربة الفساد على «الفايسبوك»

أنشأ مجموعة من الشباب الجزائريين صفحة على موقع التواصل الاجتماعي "فايسبوك" بعنوان "بركاو فساد" لمحاربة الفساد بكل مظاهره وصوره، ورصد صورهم والمقالات المنشورة عنهم ومتابعة أهم التجاوزات على كل المستويات المحلية والوطنية، لفضح كل المسؤولين والموظفين المتورّطين في قضايا الرشوة والفساد عموما.

وقرر أصحاب الصفحة ومؤسّسوها بأن فضح الفاسدين يكون بالأدلة، وبوضع أيدهم في أيد بعض في مواجهة المرتشين والمختلسين والمفسدين عموما، وتقديم كل المعونة لمن يفضح المفسدين. وتضمّ الشبكة في صفوفها صحفيين ومحامين وطلبة وموثّقين ومواطنين مشهود لهم بالنزاهة والحيادية والجرأة في الحق، للتكفّل بمراجعة كافة ملفات الفساد وإطلاع الرأي العام أولا بأول على نتائج أعمال فضح المفسدين.

نتمنى لهذه المبادرة النجاح ولأصحابها التوفيق في إنجاحها وحمايتها من الانحراف؛ لأن فعل الخير في المساحات الكبيرة بمستنقعات الفساد والإفساد، قد تتحول إلى معول هدم، كما هو الحال مع الصحافة الصفراء والإثارة التي تطلع علينا يوميا بـ"سكوبات" واكبر همها الفضائح حتى أن الكثير من الناس أصبح يستصغر الكبائر في مجتمع يؤمن بالله واليوم الآخر.

عودة المطالبة بإلغاء حكم الإعدام

عادت أصوات من قانونيين ومدافعين عن حقوق الإنسان، ممن شاركوا في مائدة مستديرة نظمتها ممثلية الاتحاد الأوروبي بالجزائر بمقر سفارة ايطاليا، بمناسبة اليوم العالمي مطالبة بإلغاء حكم الإعدام، الذي جمد منذ 1993، وطالب بعضهم بتعويضه بالسجن المؤبد.. باعتبار أن الحكم بالإعدام فضيع ووحشي وغير إنساسي..

والواقع أن إقرار الحكم بالإعدام ليس مجرد حكم اجتهادي، مبحث في كونه الأردع أو الأنسب لمعالجة موضوع إنساني، وإنما هو موضوع له جملة من المداخل.

1. حكم قرره الله، ووضع له شروطا وضوابط من بين هذه الشروط والضوابط شرط قد يصل إلى إلغاء الحكم أصلا في قضية ما وذلك عندما يعفو صاحب الحق، ومن ثم فإن إلغاء الحكم من منظومة قانون العقوبات اعتداء عن الله سبحانه.

2. الحكم بالإعدام إزهاق لروح خلقها الله لتعيش، وإزهاق هذه الروح لا يكون إلا فيما يماثله من القضايا، كقتل النفس بغير حق أو الخيانة العظمى والعمالة للأجنبي...إلخ، ومن ثم يحرج من القضية معالجة الخلافات السياسية بين العصب وتصفية الحسابات.

3. الحكم بالإعدام هو الحكم الأردع على الإطلاق، فلا يحاذيه ذلك، ومع ذلك فإن القضاء ينبغي أن يبحث عن الأعدل وليس الأردع، لأن الحكم بالإعدام ليس انتقاما وإنما قصاصا لصاحب الحق

قال الوزير الأول عبد المالك سلال: "ليس مطلوبا منا أن نكون جيدين في كل شيء، فالصناعات التي تنافس اليوم هي صناعات التي تنافس في أسواق عالمية في مجالات محددة"، يبدو أن معالي الوزير الأول يريد أن يقول المطلوب منا أن نكون جيدين في بعض الأمور، ولا بأس أن نكون جيدين في نقل الرداءة إلى بلادنا؛ لأننا لا نقدر على منافسة المتنافسين.

سيدي السعيد الأمين العام لاتحاد العام للعمال الجزائريين: قال في اجتماع الثلاثية بين الحكومة والباترونة ونقابة العمال: "أنا نقابي تاع النظام الجزائري وماشي تاع نظام آخر تعرفوه مليح"، هاذي «شرة» يا سيدي السعيد، من هؤلاء يا سي سعيد؟ كلنا أبناء الجزائر ولا نرضى بأن يكون من بيننا من هو من أولاد النظام الآخر «اللي تعرفوه مليح»

ذكرت الزميلة «الجزائر النيوز» عن مصادرها أن والي ولاية العاصمة السيد محمد عدو كبير، لا يرد على مكالمات الوزراء في إطار مهني، بحيث أصبحت كاتبته هي التي تحل محله، والمشكلة أنه لا يعاود الاتصال بالوزراءالذين طلبوه ولو علم بموضوع المكالمة.

القمح الفرنسي في الجزائر

أعلن السيد «بيير ديكلو» ممثل النقابة الفرنسية للتجارة الخارجية، أن الجزائر استوردت 3.78 مليون طن من القمح اللين خلال الأشهر الماضية من العام 2013، ما يمثل 77 بالمائة من الواردات السنوية المتوقعة من هذه المادة، وحسب «ديكلو» دائما، تبقى الجزائر زبون فرنسا الرئيسي، فهي تمثل 30 بالمائة من مجموع الصادرات الفرنسية من القمح اللين»، إذ أن الجزائر تستورد كل سنة ومهما كانت نتيجة المحصول الوطني بين 3.7 الى 4.3 مليون طن من القمح اللين الفرنسي.

ليس عيبا أن تكون الجزائر المستورد رقم واحد في مادة ما؛ لأن مقاييس السوق كثير، قد يكون السبب هو سعر المنتوج وقرب المسافة التي بيننا وبين فرنسا..

ولكن التساؤل الذي يبحث عن الإجابة هو مدى حاجة الجزائر الملحة لهذه المادة؟ فإذا كنا نستورد القمح من فرنسا فأين هو قمحنا وبلادنا معروفة بإنتاجه؟ وإذا كان ولا بد من الاستيراد فلماذا أربعة ملايين طن ثابتة هكذا مهما كان المنتوج الوطني؟ رحم الله مفدي زكريا القائل:

وجاعت فرنسا وكنا كراما
وكنا الألى يطعمون الطعاما
فأتخنها قمحنا الذهبي
وكم تبطر الصدقات اللئاما

في إشارة منه إلى تصدير القمح الجزائري قبل الاحتلال.

تتمة ص01

الليبيون وشِقْوَتُهم

حوّل هؤلاء المتوحشون أرض ليبيا إلى غابة أدغال، لا قانون يحكمها، ولا دولة تحميها، وها هم من يعلنون بَرْقَة دولة مستقلة وعاصمتها بنغازي، والدور على أقاليم ليبية أخرى. وها هي المخابرات الأجنبية المسلحة، مطلقة اليد تعتقل، وفي وضح النهار، من تشاء، من الليبيين، ولا راد لها عن فعلتها الدنيئة، ولا قاهر لها عن عدوانيتها الخسيسة. وتواطؤ العصابات مع الغدر والعدوان، عن قصد أو عن غباء، فتقتل الأبرياء بعد خروجهم من المسجد، وتختطف الشرفاء، وهم يتجولون في أرضهم برآء، ويتم اختطاف رئيس حكومة ليبيا، وهو المفروض أن يحمي شعبه، فعجز عن حماية نفسه. فما هذا الذي يحدث حقا في ليبيا.

فيا أشقاءنا في ليبيا، لقد شوهتم وحي كل شيء، في هذا البلد الآمن، الطيب، المطمئن. حولتم ما أطلقتم عليه اسم الربيع العربي، حولتموه إلى صيف حار يحرق الأخضر واليابس، وإلى خريف سقط أوراق أشجاره في كل آن وحين، بل جعلتم من هذا الربيع شتاء، وصقيعا، لا مكان فيه لأي دفء إنساني... أفهذا ما كنتم تحلمون به؟

لقد عجزتم، عن تحويل الوهم الذي كان يحكمكم، باسم «الجماهيرية العظمى»، عجزتم عن تحويل ذلك «دولة عظيمة» ينعم فيها الجميع بالوحدة الترابية، والطمأنينة الشعبية، والسيادة الوطنية.

ويل لكم أيها الأشرار الليبيون، وأنتم تقدّمون للعالم، كل يوم، صورة مشوهة عن بلدكم، فتثبتون بذلك -عن غير حق- أن الليبيين لا يحكمهم إلا القهر والاستبداد، ولا يخضعون إلا للطغاة من الحكام الشداد. فأين أحفاد عمر المختار، وأين مريدو محمد بن علي السنوسي، وأين الأوفياء للدين فضوا في سجن بوسليم السيئ الذكر، وغيره من سجون الظلامية السياسية التي عاشتها ليبيا؟

إنه، ليحز في قلوبنا، والله، أن نلتفت يمنة ويسرة، عبر كامل أرجاء ليبيا، فلا نجد الحاكم الذي يسوس ويردع، ولكننا نجد المسلحِ الذي يخيف، ويرعب، ويقمع. فهل كُتب على ليبيا، بعد الأفراح، والليالي الملاح، أن تغرق في الأحزان والأتراح. ففي كل يوم تشيِّع جنازة مقتول مغدور، أو تفقد وجه مختطف مقهور.

إنها الأخبار في ليبيا الشقيقة، وفي مقدمتهم أحرار جيش ليبيا، ووزراء حكومتها، وعلماء شريعتها، ومثقفيها، وحرائرها وشبابها، أن يتنادوا مصبحين، لإنقاذ وطنهم مما هو فيه. فلو عاد عمر المختار، أو السنوسي، أو باقي الشهداء، لوعادوا اليوم إلى الحياة لأنكروا وجهها، ولما عرفوا كنهها، بسبب ما فعله العاقون من المنسوبين إليها.

لقد غَلَبت على هؤلاء العاقين شِقوتهم، فلم يعودوا يخشون فيها، إلاّ ولا ذمّة، وتلك هي الخيانة لله، ولرسوله، وللمؤمنين، وللشهداء الليبيين.

حمى الله، الشقيقة، ليبيا من كل مكروه، وأعادها إلى أمتها، وإلى أشقائها، موحدة الأقاليم، صحيحة التعاليم، معمقة المفاهيم.

أ.د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
● المدير مسؤول النشر رئيس التحرير: أ. د. عبد الرزاق قسوم
● نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبو سنة
● سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي
● مستشار التحرير: أ. عبد الحميد عبدوس
● المدير التقني: أ. مصطفى كروش
التحرير: الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة: الهاتف والفاكس: 021.49.52.67 / 021.23.33.73
الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر.
التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ KDP 031.92.49.48 ★★★ الشرق: S.D.P.O «0550.57.54.55 الغرب:

دمـــــاء ودمـــــوع في ذكـــــرى النصـــر

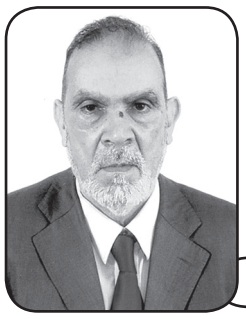

بقلم: عبد الحميد عبدوس

مرت ذكرى حرب السادس أكتوبر هذه السنة في مصر في جو من التوتر الأمني والتأزم الاقتصادي والانقسام الشعبي. فالجيش المصري الذي كان يمثل فخر الشعب المصري وحامي أمن البلاد ورمز وحدتها ،أصبح يقف في مواجهة بعض جموع الشعب الرافضين للانقلاب ويستعمل آلياته العسكرية لقطع الطرق ومنع المتظاهرين المعارضين من الوصول إلى ساحات وميادين معينة في العاصمة المصرية ،مثل ميدان التحرير وميدان رابعة العدوية وغيرهما ،بينما فتح ساحة التحرير أمام مؤيدي خارطة الطريق ليحتفلوا بالنصر ويهتفوا لقائد الانقلاب رغم حضور الرئيس المؤقت إلى جانبه ،في لقطة تعبر عن حقيقة الممسك بمقاليد الحكم ،ولأول مرة يسقط قتلى وجرحى من أفرادا لشعب المصري برصاص قوات الجيش والشرطة في يوم دام صادف الذكرى الأربعين للاحتفال بذكرى السادس أكتوبر.

لقد جر انقلاب 3 جويلية الماضي (2013) الجيش المصري إلى مأزق الصدام المباشر مع جزء من الشعب المصري والتورط في صراع سياسي ضد تيار فكري وحركة سياسية أثبت الحراك الشعبي المتواصل المناهض للانقلاب صعوبة إقصائها وشل نشاطها.

أما منطقة سيناء التي خاض فيها الجيش المصري أشرس المعارك وأشجعها ضد الجيش الإسرائيلي في حرب أكتوبر 1973, فقد أصبحت ساحة لحرب مفتوحة بين القوات المصرية وبعض المنتمين إلى الحركات الجهادية من أهالي المنطقة ,وكان ضحايا تلك المواجهات البغيضة والدامية هم من أبناء مصر أنفسهم.

قبل أيام قليلة من الاحتفالات بذكرى حرب السادس أكتوبر أوردت وسائل إعلام مصرية معلومات عن قيام الجيش المصري بوضع خطة لقصف أماكن محددة في قطاع غزة,كما هدد قائد الجيش الثاني الميداني باقتحام قطاع غزة بسبب ما أسماه <<وجود عناصر جهادية فيها>> وحذر من نفاذ صبر الجيش المصري ... وحتى الكاتب المعروف محمد حسنين هيكل الذي كتب - حسب شهادته - نص التوجيه الاستراتيجي لحرب أكتوبر 1973 أصبح يضع خطر حركة المقاومة الإسلامية (حماس) الفلسطينية على مصر في نفس درجة الخطر الإسرائيلي, كما يوحي بذلك حديثه مع قناة <<سي . بي . سي >> المصرية.

في شهر سبتمبر من العام الماضي(2012) كان رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتانياهو يؤكد على أهمية بناء جدار أمني على الحدود مع سيناء, وبعد انتشار الجيش المصري في سيناء بدأ في تدمير الأنفاق وتهديم المنازل التي تصل بين مصر وغزة تمهيدا لإقامة منطقة عازلة مع غزة ! كل هذه المتغيرات التي تسارعت وتيرتها بعد انقلاب 3 جويلية 2013 جعلت الشكوك تحوم حول إمكانية تغيير الجيش المصري لعقيدته القتالية وتوجيه سلاحه صوب فئة من الشعب المصري وعناصر المقاومة الفلسطينية المنتمية لكتائب عز الدين القسام التي تتهم بأنها تشارك أو تدعم الهجومات المسلحة ضد وحدات الجيش المصري في سيناء, ولعل هذا الوضع هو ما جعل الإسرائيليين يشعرون بأكبر قدر من الاطمئنان ويؤكدون في تقاريرهم الاستخباراتية أنه لم يعد هناك خطر على أمن إسرائيل من الجبهة المصرية وأن الخطر الحقيقي يكمن في فشل الانقلاب !

قبل أربعة عقود من حدوث هذه الانكسارات كان المصريون قد توحدوا بشكل يثير الإعجاب للثأرلشرفهم الوطني وتجاوز آثار الهزيمة المذلة في حرب جوان 1967 واتخذ الرئيس الراحل محمد أنور السادات بالتنسيق مع الرئيس السوري الراحل حافظ الأسد قرارخوض الحرب ضد إسرائيل التي كانت تبدو قوة لاتقهر.

هذه الحرب المجيدة وحدت كل العرب في جبهة متضامنة ومتماسكة,ولم يكتف الرئيس الجزائري الراحل هواري بومدين - رحمه الله - بإرسال وحدات قتالية إلى جبهة المعركة,بل طار إلى موسكو على رأس وفد رفيع المستوى من القادة الجزائريين وقدم صكا بمبلغ مائة مليون دولار- وهو مبلغ ضخم يحساب تلك الفترة- ثمنا لشحنة سلاح سوفياتي لصالح مصر,بعد أن كان الزعماء السوفيات قد رفضوا تزويد مصر بالسلاح على إثر طرد خبرائهم العسكريين من مصر بأمر من الرئيس أنور السادات,وكانت سوريا تخوض من جانبها على الجبهة الشرقية حربها البطولية لتحرير أراضيها, وقد شاركت السعودية والكويت بفاعلية في تمويل المجهود الحربي,كما شاركت العراق والأردن والسودان وليبيا والمغرب ....وغيرهم من الدول العربيةبالرجال والسلاح في معارك أكتوبر,ثم وظفت الدول العربية المنتجة للنفط سلاح البترول لنصرة الحق العربي.

وعلى خلاف حرب جوان 1967 التي انتهت في 6 أيام, فقد دامت حرب أكتوبر من 6 23أكتوبر تاريخ صدور القرارالأممي رقم 338 الذي نص على توقيف جميع الأعمال الحربية,وإذا لم تكن تلك الحرب الكبيرة قد انتهت بنصر عسكري كامل على العدوالصهيوني-كماتسعى بعض وسائل الإعلام المصرية والعربية إلى تسويق ذلك للجماهير العربية رغم ظهور وثائق وحقائق عن حرب أكتوبر متوفرة للراغبين في الاطلاعليها- ,إلا أنها نجحت في تحريك الوضع السياسي ومكنت مصر من استرجاع أراضيها باتفاقية كامب ديفيد ,وأكبر نتيجة لتلك الحرب البطولية أنها نجحت في خلق الانطباع بالنصر وتجاوز ذل الهزيمةومرارتها في نفوس شعوب الأمة العربية.

والمتابع لما يجري في مصر بعد مرور أربعين سنة على ذكرى حرب العبور لابد أن يشعر بالأسف والحزن على ما آلت إليه الأوضاع من تفرق الكلمة وتشتت الصف وانقسام أبناء الوطن الواحد وتحول شوارع مصر وميادينها إلى ساحات للثأر وتبادل الأحقاد بين من يعتبرون مظاهرات 30 جوان 2013 بمثابة عبور جديد للشعب المصري ويرفعون قائد الانقلاب على الرئيس المنتخب الدكتور محمد مرسي الفريق عبد الفتاح السيسي إلى مرتبة القادة الفاتحين كصلاح الدين الأيوبي ويحتفلون بالنصر على جماعة الإخوان المسلمين,وفي المقابل يتظاهر فريق آخر من الشعب المصري ضد الانقلابين الذين يعتبرونهم مغتصبين للشرعية وعملاء للصهاينة! وقد وصل الأمر إلى حد أن يسقط أفراد من الجيش والشرطة المصريةبرصاص عناصر مسلحة مصرية,ويسقط أفراد من الشعب المصري برصاص قوات الجيش والشرطة المصرية وكل ذلك يتم وسط تصميم على تصعيد المواجهة ,واستبعاد خيار المصالحة الوطنية!

الأزهـــــر الشريف والسلطـــــة السياسيـــــة

بقلم : عبد القادر قلاتي

تأسس الأزهر الشريف كمؤسسة علمية ، أدت دوراً رائداً في الحركة العلمية والإصلاحية في مصر وفي العالم الإسلامي ، ولم تكن من وظائفه تعاطى السياسية ، وممارسة الفعل السياسي مطلقاً ، فظل عبر تاريخنا الإسلامي الطويل ، قلعة للعلم والمعرفة ومأوى لطلاب العلم من كافة جغرافيا العالم الإسلامي ، ولم تكن له من أدوار سياسية إلا ما كان دفاعاً عن الدين ووقوفاً في وجه أعداء الأمة ، ممن تسول لهم أنفسهم محاربة الإسلام ولغته وأتباعه ، وقد كان للأزهر في هذا مواقف رائدة وصوراً متفردة في البطولة والشجاعة قل نظيرها .

وظل الأزهر يملك قراره وسلطته في الإدارة, ويؤدي مهمته النبيلة في التعليم وتخريج العلماء والدعاة وحماة اللغة والدين, حتى ابتليت الأمة بالاستعمار الغربي, وهنا بدأ دور الأزهر يتقلص, وبدأت آثاره تقل, لأن الاستعمار كان يدرك جيد تأثير هذا الصرح العلمي والحضاري في العالم الإسلامي, وبدأت سياسة الاستعمار بالتعاون مع أذنابه من أبناء جلدتنا في العمل على إزاحة هذا الصرح الشامخ من حركة الأمة, وتشويه دوره في بناء عقول الأمة المفكرة, وبدأت عملية التشويه المنهج تطال مناهج و مقررات هذا المعهد العريق, وأفرغ الأزهر تماماً من محتواه, ليتحول إلى مجرد جامعة تابعة للسلطة السياسية, تؤدي وظيفة تعليمة خالية من أي وعي فكري وحضاري بوظيفته الأساسية, وظلت هذه الجامعة تتعرض لعمليات التشويه التي قادتها بعد الاستعمار الغربي, نخب متغربة تابعة فكرياً ونفسياً لخط الاستعمار, أدت وظيفتها كأحسن ما يكون الأداء, وقدمت خدمة جليلة للمشروع الاستعماري الغربي, وتمكنت من إزاحة دوره ومكانته في حركة الأمة.

لقد تم تشويه وتقزيم دور الأزهر في إطار خطة مدروسة بعناية فائقة, تقوم على تزيف مفاهيم الإسلام, وتدمير قيمه, وإبعاده عن الحياة, ليتم التحكم في السياسة والاقتصاد والمجتمع, لذا كان تدمير مصادر الإسلام العلمية هي الوظيفة الأساس التي قامت عليها سياسة التغريب ضمن ما سمي بحركة العلمنة في العالم الإسلامي, وكذلك الأمر في تونس مع جامع الزيتونة, وفي المغرب مع جامعة القرويين, لقد تم تأميم هذه المؤسسات العلمية الرائدة, وإعادة تشكيل دورها بما يخدم حركة العلمنة في هذه البلدان, ومن ثم كل البلاد العربية و الإسلامية التي كانت تستند علمياً ومعرفياً إلى هذه الصروح الخالدة, فالشامي والمقدسي والسوداني, والليبي والجزائري, كل هذه الشعوب كانت هذه الصروح العلمية مصدر العلم والمعرفة بالنسبة لهم, وبدأ الاستغناء عن هذه المعاهد التعليمية لصالح مؤسسات أنشأها الاستعمار, أو الأنظمة الشمولية التابعة له, وخضع الأزهر لسياسة خبيثة, سميت بالتطوير والتحديث, أدت إلى بتر قاعدته العلمية الأصيلة ليصبح الأزهر مؤسسة تعليمة تمنح شهادات للتوظيف الديني, وهو ما كانت تقصد إليه حركة العلمنة في بلادنا.

لكن الأزهر مع هذا التشويه والتحجيم لدوره, ظل يشكل سلطة فعلية إلى جانب السلطة السياسية, التي كلما واجهت مشاكل سياسية في البلاد, رجعت إلى سلطة الأزهر, أو بالأحرى لجأت إلى استخدام الأزهر في التغلب على هذه المشاكل أو تلك, لقد استخدم جمال عبد الناصر الأزهر الشريف في كثير من المشاكل التي واجهته, سلبياً أو ايجابياً, فقد استخدمه في صراعه مع الإخوان المسلمين, كما استخدمه في صراعه مع الكيان الصهيوني, وكذا الأمر مع أنور السادات ومبارك, ويؤدي الأزهر اليوم الدور نفسه, لقد لجأت المؤسسة العسكرية والنخبة العلمانية الخبيثة, إلى الأزهر الشريف, في صراعها السياسي مع التيارات الإسلامية, التي أصبحت تقود البلاد بعد ثورة قام بها عموم الشعب المصري ضد نظام شمولي مستبد أفسد البلاد والعباد, فوقف الأزهر إلى جانب الباطل الذي تمثلة هذه النخب المتغربة المريضة بايدولوجيا الحقد والكره للإسلام, ضد الشرعية التي يمثلها الإسلاميون, الذين يتقاطعون معه في مساحة واسعة من القناعات الفكرية والعقدية, ومع هذا رأى الأزهر وشيخه الطيب أن مكانتهم مع هذه الثلة القميئة, كل هذا ضمن خطاب سافر يسوقه هذا الرجل وأتباعه من علماء السلطان, ومنذ أيام شاهد الناس شريطاً مصوراً للشيخ علي جمعة, وهو يدعو العسكر لضرب المتظاهرين بالرصاص الحي, دون خوف ولا وجل من المولى -عز وجل- وكأن أرواح الناس لعبة يتسلى بها العسكر, كيف يكون هذا الرجل عالماً أزهرياً, لقد نجحت خطط أعداء الأمة في ضرب الأزهر, في برامجه ومقرراته وفي علمائه وشيوخه, وتحول الأزهر أداة في يد الأنظمة الاستبدادية تستخدمه في مصالحها متى شاءت وكيف شاءت, ويا ليت شيوخ الأزهر أعطوا ولاءهم للنظام القائم دون تميز, لكن الأدهى والأمر أن ولاءهم اليوم كان النظام الفاقد للشرعية, والداعي لعلمنة البلاد, على حساب النظام الذي أسقط والذي جاء بالطرق الشرعية التي تنسجم مع التصور الإسلامي للحكم والسياسة, لكن الظاهر أن حالة التشوه غدت عميقة في بنية هذه المؤسسة العريقة, ولم تعد قيم ومبادئ هذا الدين تعني لهم الشيء الكثير, كنا نتمى أن الأزهر الشريف بعد الثورة المصرية, أن يعمل أبناؤه على البدء في عملية ترميم وإعادة بنائه البناء السليم, حتى يرجع إلى سالف عهده, ويسترجع مكانته ودوره, لكن للأسف الشديد لم يتسن للمخلصين من أبنائه أن يقوموا بهذه المهمة الخطيرة, فقد عجل العسكر وأتباعهم من علماني مصر, بإسقاط أول تجربة ديمقراطية في العالم العربي, وفوتوا الفرصة على مصر في أن تدخل مجال الدولة الحديثة, ليعيدوا تكريس الاستبداد عميقاً في البنية السياسية المصرية, كما فوتوا الفرصة على الأزهر الشريف ليعود إلى مكانته ودوره الرائد في عملية النهوض الثقافي والحضاري لمصر وللعالم العربي والإسلامي.

guellatiabdelkader@gmail.com

رغـم تصاعـد القمـع والتنكيل
نطـاق الثـــورة المصريـــة يزداد اتساعـاً

بقلم : حسين لقرع

مرّ الآن قرابة ثلاثة أشهر ونصف شهر على انقلاب 3 جويلية الذي عزل فيه الجيشُ المصري الرئيس المنتخَب محمد مرسي دون أن تهدأ المظاهرات أو يستسلم المحتجون للأمر الواقع ويكفوا عن مطالبهم بعودة الشرعية كاملة غير منقوصة ؛ أي عودة الرئيس الشرعي ومجلس الشورى المنتخَب والدستور الذي صادق عليه المصريون بأغلبية تناهز الثلثين.

كان النظام الانقلابي يراهن على عامل الوقت لاضعاف الحِركة الاحتجاجية الشعبية المُناهِضة له، ودفع المحتجين إلى الشعور باليأس والملل بمرور الوقت، فتخفت الحركة الاحتجاجية إلى أن تخمد تماماً ويستتبّ الأمر للانقلابيين لفرض نظامهم الاستبدادي على الشعب وتكريسه كأمر واقع. وكان النظامُ يراهن أيضاً على عامل القمع لترهيب المحتجين وإثارة الخوف في أنفسهم من القتل أو الاعتقال أو أن يلحق بهم أي مكروه آخر، ومن ثمة دفعهم إلى الانسحاب من المظاهرات والاستسلام لإرادة الانقلابيين.

إلا أن كل هذه الرهانات سقطت في الماء؛ فرقعة المدن والبلدات التي امتدّت إليها المظاهرات المناوئة للانقلاب زادت عما كانت عليه من قبل ثلاثة أشهر، وعوض أن يتراجع التجنّد الشعبي في المظاهرات، فإن أنصار الشرعية يكسبون كل يوم متظاهرين جدداً لم ينضمُّوا إليهم قبل ثلاثة أشهر، ومنهم حتى بعض الأقباط الذين أسسوا «حركة مسيحيين ضد الانقلاب» وآلاف الطلبة الجامعيين الذين حوّلوا الجامعات الكبرى في القاهرة وغيرها من المدن، إلى ميادين جديدة بديلة لميداني «رابعة العدوية» و«النهضة»، ينضّمون فيها احتجاجاتٍ صاخبة كل يوم ويندون بالانقلابيين بصوت عال، دون أدنى اكتراث بقمع قوات الأمن ولا مطاردات «بلطجية» النظام لهم، ولا بإمكانية التعرض للقتل في أي لحظة، ما يعني بوضوح أن حاجز الخوف قد سقط نهائياً مع ثورة 25 يناير 2011 ولا مجال الآن للعودة إلى الوراء.

وبرغم مزاعم النظام بأن الزخم الشعبي للحركة الاحتجاجية قد تراجع وأن الشعب قد انفضّ من حول «الإخوان»، فإن ما تُظهره بعض القنوات الإخبارية العربية القليلة التي لا تزال تقف مع الحق، يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن الحركة الاحتجاجية قد اتسع نطاقها وكسبت نقاطاً جديدة على حساب الانقلابيين وأصبحت أمراً واقعاً يستحيل أن يطمسه نظامُ الفلول مهما استعمل من قوة وقمع وتنكيل ومطاردات واعتقالات واضطهاد بشتى الأشكال...

لقد لجأ الانقلابيون إلى قتل الآلاف في ميداني «رابعة العدوية» و«النهضة» في 14 أوت الماضي وأحرق جثثهم وجرفها بكل وحشية، وزعم بعد ذلك أنه قد وجّه ضربة قاصمة لـ «الإخوان» ولن تقوم لهم قائمة بعدها أبداً، ولكن هاهم الإخوان يتجاوزون محنتهم الأليمة ويعودون إلى الاحتجاج بقوة أكبر، كما لجأ الانقلابيون إلى اعتقال المئات من قادة «الإخوان» من الصفين الأول والثاني وحتى القادة الصغار في المناطق الداخلية، فضلاً عن آلاف المناضلين الذين غصّت بهم المعتقلات، أملاً بأن يضطرب أتباعُهم بعد أن يبقوا بدون رأس يسيّرهم ويخطط لمسيراتهم، ولكن قواعدهم النضالية أظهرت قدراتٍ كبيرة في التنظيم، وبقيت تتظاهر بشكل منظم وكأن قادتها موجودون بينها وليسوا في غياهب السجون.

لقد عمل النظامُ الانقلابي المستحيل لجرّ «الإخوان» جراً إلى العنف ودوّامة الدم، وبالغوا في اضطهاد أنصار الشرعية وقمعهم والتنكيل بهم وارتكاب المجازر الفظيعة في حقهم تحت سمع وبصر العالم المتواطئ معهم، لكن مخططه الفاشي مُني بفشل ذريع بعد ثلاثة أشهر ونصف شهر من الإجرام الوحشي؛ إذ أصرّ «الإخوان» وكل أنصار الشرعية والديمقراطية على سلمية مظاهراتهم اليومية ورفض كل أشكال العنف، والاستمرار في حركتهم الاحتجاجية إلى غاية تحقيق مطالبهم وفي مقدمتها دحر الانقلابيين وعودة الديمقراطية والشرعية.

وقد يتمكن الانقلابيون من البقاء في الحكم أشهراً اخرى، ومواصلة أعمال القمع والتنكيل بالمتظاهرين، ولكنهم لن يصلوا إلى شيء في نهاية المطاف؛ فحجم الرفض الشعبي لحكمهم يتوسع باستمرار، والكثيرُ من الذين شاركوا في مظاهرات 30 جوان ضد مرسي قد بدأوا يقتنعون بأن ما جرى في 3 جويلية الفارط هو انقلابٌ كامل الأركان وليس «ثورة شعبية» كما يزعم إعلام الفلول المضلِّل باستمرار، والكثير أدركوا أنه مجرد مخطط شيطاني للالتفاف على ثورة 25 يناير 2011 وإنهائها وإعادة الحكم البائد مجدداً تحت غطاء «الاستجابة لإرادة الشعب». ومن ثمة فقد بدأوا يراجعون مواقفهم وينضمُّون إلى المتظاهرين يوماً بعد يوم، وبديهيٌّ أن النظام العسكري لن يستطيع قتل مئات الآلاف من المتظاهرين.

ثم إن بقاء الأوضاع على حالها، ستؤدي إلى انهيار اقتصادي حتمي للبلد، ولن تنجح مليارات الملكيات الخليجية في انقاذه، والانتعاش الظرفي الكاذب لن يدوم؛ فالسياحة مشلولة والمستثمرون الأجانب يرفضون المغامرة بدخول بلد غير مستقر واستثمار أموالهم فيه، لاسيما وأن تدهور الوضع الأمني امتدّ من سيناء إلى مدن مصرية أخرى.

باختصار، الانقلابيون في ورطة حقيقية مهما حاولوا أن يُظهروا من قوة وتماسك، وقد علمتنا التجارب أن الانقلاب الذي لا ينجح في فرض الأمر الواقع على الناس في بضعة أيام، لا يمكنه النجاح، ما يعني أن انقلاب الجيش المصري على الشرعية يسير حتماً في طريق مسدود.

القضيـة الفلسطينيـة

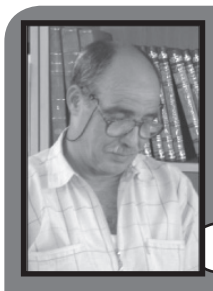

الأستاذ : محمد الحسن أكيلال

اللّعب بورقـــة «روحانـــي»

السيد «باراك أوباما» متعب جدّا وهو يحاور صحفية في مكتبه بالبيت الأبيض، لقد أتعبه الجمهوريون برفضهم المصادقة على الميزانية الفدرالية وأضحى العديد بل الآلاف من المواطنين بلا أجور لمدّة قد تصل إلى ثلاثة أشهر من الآن، كما أغلقت العديد من المؤسسات، وسرح منها الكثيرون من العمال والموظفين، وهذا يؤرق سيادة الرئيس كما تؤرقه زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلي «بنيامين نتانياهو» إلى أمريكا - بلاده الأصلية قبل السفر إلى إسرائيل (فلسطين المحتلة) - ليتحادث مع كبار قادة اللّوبي الصهيوني ويطلب منهم الضغط على فخامة الرئيس ليتخلى عن فكرة العودة إلى المفاوضات وعن فكرة الدولة الفلسطينية.

اللّوبي الصهيوني ممثلا بجمعية اليهود الأمريكيين «ايباك» بدأت اجتماعها - مؤتمرها السنوي - وفخامة الرئيس قرر هذه المرة عدم الحضور واكتفى بإرسال وزير خارجيته «جون كيري» للحضور في هذا المؤتمر ممثلا عنه ليدافع عن وجهة نظره فيما يتعلق بالموضوع السالف الذكر، وأيضا فيما يتعلق بموقف الجمهوريين الرافضين التصديق على الميزانية الفدرالية.

يبدو أن تحادث الرئيس «أوباما» هاتفيا مع فخامة رئيس الجمهورية الإيرانية «حسن روحاني» التي أقنعته بتوجه الرجل لتحسين العلاقات بين البلدين لم يهضمها اللّوبي الصهيوني والمحافظون الجدد وغلاة الحزب الجمهوري، ولذلك أجمعوا على محاربة الرجل بكل الوسائل بما في ذلك توجيه المسدس إلى الشعب الأمريكي كما قال الرئيس «أوباما» في تصريحه الأخير حول رفضهم المصادقة على الميزانية و إفشال كل المباحثات التي جرت معهم.

الأكيد أن الرئيس يعتمد على قدراته البلاغية و أسلوبه الذكي في الحوار لإقناع الجميع بأن إيران بقيادة السيد «حسن روحاني» جادة في التوجه الجديد نحو أمريكا و الغرب، وأنها فعلا ستمكن الوكالة الدولية للطاقة النووية من الحصول على كل المعلومات التي تثبت أنها لا تسعى إلى امتلاك الأسلحة النووية، وأن برنامجها سلمي (مئة في المئة) لكن بشرط، وهذا الشرط يعلمه الصهاينة وهو استعداد إسرائيل التوقيع على معاهدة عدم انتشار هذا النوع من الأسلحة، وتصريحها بكل ما تمتلكه منها وهو ما لا يمكن أن تقبل به دولة الصهاينة وظهيرها في أمريكا والعالم الغربي «الحركة الصهيونية».

إن اللعب هذه المرة بين السيد «أوباما» و اللّوبي الصهيوني ومن ورائه الحزب الجمهوري والمحافظين الجدد بورقة واحدة هي ورقة السيد «حسن روحاني» وهذا يعني أنه يثق في المسلمين وفي عهودهم، وهذا يعني أن الدم المسلم ما زال يجري في عروقه، وعلى «حسن روحاني» ونظام بلاده ألاّ يتركوه وحيدا أمام هؤلاء العتاة الجبابرة، إذ أن تركه هكذا وحيدا أمامهم دون نصير أو معين سيضطره إلى الانصياع والإذعان لرأيهم الذي أثبتت الأيام والسنوات والعقود الماضية من تاريخ الصراع العربي الصهيوني أنهم لا يقبلون إخضاع الدولة الصهيونية لأي قرار أو اتفاقية يكبح جماحها في التوسع في الاحتلال لأرض فلسطين والقبول بقرارات الشرعية الدولية.

الأدهى و الأمرّ في كل ما يحدث أن الدول العربية الرئيسية - دول الخليج العربي وعلى رأسها المملكة العربية السعودية - وجدت نفسها متموقعة في نفس الخندق مع دولة إسرائيل ضد إيران وسوريا فيما يشبه حلفا مقدسا نشأ بمحض الصدفة، بحكم المثل القائل : «عدّو عدّوي صديقي»، و بما أن إيران، حليفة سوريا عدّوة الصهاينة، فقد أصبحت دولة الصهاينة صديقة الدول العربية الرئيسية في الجامعة العربية هذه الأيام و ما على الفلسطينيين إلاّ أن يذعنوا لشروط «نتانياهو» و يقبلوا بحل الحكم الذاتي في رام الله و يقبلوا بما تبقى من الأراضي المحتلة عام 1967 بعد إتمام عملية بناء المستوطنات التي ستتواصل بالوتيرة الحالية إلى أن يتم إسكان كل المستوطنين البالغ عددهم مليون مستوطن روسي وإثيوبي، وأما الفلسطينيون الذين انتزعت منهم بيوتهم وأراضيهم فليقبلوا بالهجرة إلى الضفة الشرقية من نهر الأردن وجزء من صحراء سيناء التي تلحق بها منطقة قطاع غزة بعد أن تتعافى مصر من متاعبها الحالية واستئنافها العمل الدبلوماسي بالنظام الجديد الذي سيقبل دوليا حين تستكمل إسرائيل كل اتصالاتها بمختلف الدول الغربية التي تدّعي الديمقراطية وحقوق الإنسان والحريات، عند ذلك يمكن أن توقع مصر اتفاقية ثانية مع دولة الكيان الصهيوني ومع الأمم المتحدة تتضمن تنازلها عن جزء من صحراء سيناء كوطن قومي للفلسطينيين المطرودين من بلادهم كلها و تنتهي القضية.

كاتب جزائري hacen03@live.com

الكشف عن مخطط لتقسيم الأقصى وبناء كنيس فيه

كشفت مؤسسة فلسطينية متخصصة بمراقبة الاعتداءات الصهيونية في القدس المحتلة، النقاب عن مخطط لإقامة "كنيس يهودي" على خُمس مساحة المسجد الأقصى المبارك في الجهة الشرقية منه.

وأوضحت "مؤسسة الأقصى للوقف والتراث" في بيان صحفي اليوم الجمعة، أن "جماعات يهودية تقدّمت باقتراح يقضي بإحكام السيطرة الإسرائيلية على مساحة في الجهة الشرقية من المسجد الأقصى المبارك، تمتد من محاذاة مدخل المصلى المرواني في الجهة الجنوبية الشرقية من الأقصى مروراً بمنطقة باب الرحمة وانتهاءً عند باب الأسباط من أقصى الجهة الشرقية الشمالية من المسجد، وتخصيصها لبناء كنيس يهودي".

وأضافت إن الحديث يدور حول إقامة "كنيس يهودي" على خُمس مساحة المسجد الأقصى المبارك، لأداء الطقوس التلمودية فيه بشكل فردي وجماعي وفق أوقات زمانية محددة متوزعة على أيام الأسبوع وأخرى على مواسم الأعياد والمناسبات اليهودية.

ووفق المخطط الصهيوني؛ فسيتم تعيين مسؤول توكل إليه مهمة تنفيذ بنود ترتيب الصلوات اليهودية في ما يُعرف يهودياً بـ "جبل الهيكل" المسجد الأقصى المبارك.

وأكدت المؤسسة في البيان اليوم الجمعة أن مصادر "إسرائيلية" تحدثت لوسائل إعلام عبرية عن تقديم مقترح يقوم بتحريكه مدير عام مكتب الشؤون الدينية، وقدمه إلى نائب وزير الأديان يفصل ويشكل مقترحاً لتنظيم وتقنين صلوات يهودية في المسجد الأقصى بناء على ما تم الاتفاق عليه بجلسات سابقة في لجنة الداخلية بالكنيست.

وأوضحت أن مسودة الاقتراح تقول إنه يتوجب تخصيص مساحة في الجهة الشرقية من المسجد تشكل خمس مساحة "جبل الهيكل" تمتد من محاذاة مدخل المصلى المرواني بالجهة الجنوبية الشرقية من الأقصى مروراً بمنطقة باب الرحمة وانتهاءً عند باب الأسباط لإقامة كنيس يهودي.

وأضافت: "أن المقترح يقر توزيع مساحات لإقامة الصلوات اليهودية الفردية وأخرى للجماعية وهي المساحة القريبة والتي تحوي منطقة باب الرحمة".

وبيّنت مؤسسة الأقصى للوقف والتراث أن مكتب نائب وزير الأديان مطلع على المقترح وغيره من المقترحات بهذا الخصوص التي اطلع عليها نائب الوزير، والتي ستجمع ثم يتم اعتماد مسودة نهائية سيتم نقاشها وإقرارها وتقنينها في الأطر المناسبة، ثم تفعيلها.

وكالات

بتكلفة 6 ملايين دولار.. الكعبة ترتدي كسوتها الجديدة

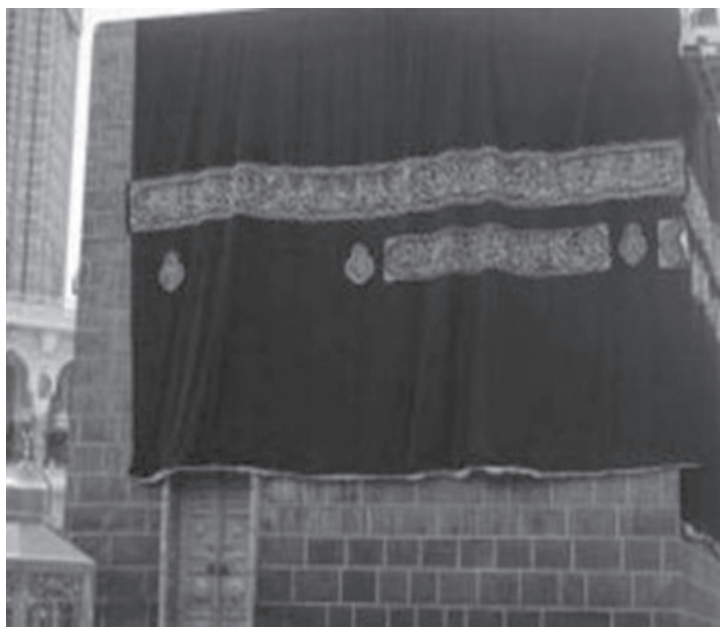

أنهى فريق من العمال، حياكة وخياطة وتطريز الكسوة الجديدة للكعبة المطرزة بخيوط من الذهب، مكتوب بها آيات قرآنية.

ويجرى تلبيس الكسوة الجديدة للكعبة في احتفال يقام يوم التاسع من ذي الحجة، وهو يوم عرفة والذي يتزامن هذا العام مع يوم الاثنين الموافق 14 أكتوبر.

ويقول محمد بن عبد الله باجودة المدير العام لمصنع كسوة الكعبة المشرفة، إن الثوب الواحد من الكسوة يبلغ مسطحه 658 مترا مربعا ويستهلك 670 كيلوجراما من الحرير الطبيعي الذي يستورد من إيطاليا وسويسرا.

ويكلف إنتاج ثوب واحد من كسوة الكعبة 22 مليون ريال سعودي (نحو 6 ملايين دولار).

وكالات

علمانيو تركيا يسعون لإعادة قانون حظر الحجاب

تقدم حزب الشعب الجمهوري المُعارض بطلب لمجلس الدولة التركي لإلغاء التعليمات الإدارية الجديدة المتعلقة بزى الموظفين العاملين في المصالح والمؤسسات العامة.

وطلب محمود طانال النائب البرلماني التابع لحزب الشعب الجمهوري وعضو هيئة تقصى حقوق الإنسان، من مجلس الدولة التركي (أعلى هيئة قضائية في تركيا) لإلغاء التعليمات الإدارية الجديدة المتعلقة بزى وهيئة الموظفين العاملين في المصالح والمؤسسات العامة.

وطالب (طانال)، في مذكرة الدعوى التي تقدَّم بها، بوقف تنفيذ قرار مجلس الوزراء المتعلق برفع الحظر عن ارتداء الحجاب في المصالح والمؤسسات العامة وإلغائه لمخالفته الصريحة للقانون.

وقد آثار ذلك الطلب ردود أفعال مضادة لحزب الشعب الجمهوري.

وأكَّد (طانال)، للصحفيين اليوم أثناء مغادرته من اجتماع كتلة برلمانيي حزب الشعب الجمهوري الذي عُقِد في المقر العام للحزب، أنه تقدَّم بالطلب بصفةٍ شخصية، ولم يتقدم به نيابةً عن الحزب.

كان قانون حظر الحجاب في المؤسسات العامة قد تم رفعه خلال الأسبوع الماضي إثر دخول حزمة الإصلاحات التي أعلن عنها رئيس الوزراء ذو التوجه الإسلامي رجب طيب اردوغان، حيز التنفيذ.

وكالات

الجيش الحر يتهم ميليشيات تابعة لحزب الله بارتكاب مجزرة بريف دمشق

أعلن الجيش السوري الحر، اليوم الجمعة، أن قوات النظام يساندها مقاتلون من "حزب الله" الشيعي ولواء أبي الفضل العباس الذي يضم مقاتلين شيعة، تمكنت من اقتحام بلدة الذيابية بريف دمشق (جنوب سوريا) التي كان تسيطر عليها قوات المعارضة، وارتكبت "مجزرة" بحق الأهالي ومقاتلي المعارضة راح ضحيتها نحو 100 شخص بينهم نساء وأطفال.

وفي بيان أصدره، قال المجلس العسكري في دمشق وريفها التابع للجيش الحر، إن قوات النظام السوري تساندها قوات من "حزب الله" ولواء أبي الفضل العباس، اقتحمت البلدة وقامت بإعدام نحو 100 شخص ميدانياً بينهم مدنيين ومقاتلين في الجيش الحر، إضافة إلى إحراق عدد من البيوت.

وأشار البيان إلى أن القوات المهاجمة اعتقلت عدداً كبيراً من النساء والأطفال الذين كانوا يحاولون الهروب من المنطقة.

وكالات

غرق قارب يقتل عشرات اللاجئين السوريين والفلسطينيين بسواحل مصر

لقي 12 شخصًا مصرعهم الجمعة جراء غرق مركب يقل عشرات اللاجئين الفلسطينيين من سوريا، والمواطنين السوريين في البحر الأبيض المتوسط قبالة محافظة الإسكندرية بمصر.

وأفاد مراسل قناة "الجزيرة" الفضائية أن قاربا يقل نحو 70 من اللاجئين الفلسطينيين في سوريا، ونحو 40 مواطنًا سوريا وعددًا من المصريين تعرض للغرق قبالة سواحل الإسكندرية ما أدى إلى مقتل عدد من هؤلاء اللاجئين.

وأشار إلى أن قوات البحرية المصرية انتشلت جثامين 12 من المهاجرين جراء غرقهم في البحر، مرجحًا ارتفاع عدد القتلى.

ولفت إلى أن القتلى هم من اللاجئين الفلسطينيين والسوريين الذين كانوا يستقلون مركب الهجرة غير الشرعي حيث كانوا في طريقهم للتهريب إلى أوروبا.

وذكر موقع "بوابة الأهرام" المصرية أن قوات البحرية المصرية انتشلت 12 جثة، فيما أنقذت 116 بينهم 40 سوريًا و72 فلسطينيًا و4 مصريين تم نقلهم إلى القاعدة البحرية بمنطقة "رأس التين".

وبحسب الموقع فإن المركب كان يقل 150 شخصًا من جنسيات عربية مختلفة وعدد من المصريين وأنه تعرض للغرق قرب سواحل البحر بمنطقة العجمي غرب الإسكندرية.

في سياق ذي صلة، ذكرت مجموعة العمل من أجل فلسطينيي سوريا أن السلطات المصرية قامت بترحيل الفلسطينيين اللاجئين من سوريا والذين كانوا محتجزين لديها في مطار القاهرة منذ 6 أكتوبر الجاري إلى سوريا.

ولفتت إلى أن إعادة هؤلاء من قبل السلطات المصرية جاء بحجة تطبيق القرار الجديد بمنع دخول الفلسطيني اللاجئ في سوريا إلى مصر دون حصوله على فيزا وموافقة أمنية مسبقة.

وكان هؤلاء البالغ عددهم 150 فلسطينيًا قد قدموا إلى مصر الأسبوع الماضي هربًا من الأوضاع في سوريا.

وكالات

الانحراف عن منهج الله وزوال الحضارات

بقلم: حياة شريط

مما لا يشك فيه أحد أن حضارات الأمم تبنى بالأخلاق، وأن انهيارها مرتبط بالانحلال والانحراف عن منهج الله الواحد الأحد. يقول ابن خلدون: «إذا تأذن الله بانقراض الملك من أمة حملهم على ارتكاب المذمومات وانتحال الرذائل وسلوك طريقها، وهذا ما شهده التاريخ في الأندلس».

«فقد هوت رقعة العرب عندما نسوا فضائلهم التي جاءوا بها، وأصبحوا على قلب متقلب يميل إلى الخفة والمرح والاسترسال بالشهوات». وصدق الله العظيم القائل:{وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا} [الإسراء: 16].

مما سبق يتبين لنا أن أهم عوامل سقوط بلاد الأندلس هو العامل الأخلاقي، وسقوط الأندلس بدأت معالمه ومظاهره قبل سقوط غرناطة بوقت مبكر، وذلك بعد أن قام على أنقاض الدولة الأموية بالأندلس العديد من الدويلات الإسلامية المتناحرة المتنازعة، ومما يجب الإشارة أن الضعف التدريجي للمسلمين في الأندلس والذي أدى إلى خروجهم من تلك الديار، لم ينشأ من فراغ كما لم يكن وليد يوم وليلة، بل كان نتيجة لعدة عوامل وأسباب يمكن إجمالها فيما يلي:

- انحراف كثير من مسلمي الأندلس عن منهج الله.
- موالاة العدو النصراني والتخلي عن الجهاد.
- التفرق والتشرذم.
- تكالب القوى النصرانية عليهم.

ويعتبر الضعف الخلقي عند المسلمين في الأندلس قبل سقوطها أحد النتائج التي تمخضت عن الانحراف عن منهج الله، وقد كان لهذا الضعف مظاهر وصور منها:

1-الأنانية وحب الذات.
2-التشبه بالعدو وتقليده.
3-انتشار المجون والخلاعة بين المسلمين.

- الأنانية وحب الذات:

بعد أن قامت دولة ملوك الطوائف بعد الدولة الأموية في الأندلس، تنافس أولئك على السلطة، وانتشر بينهم العداء المستحكم والخصام الدائم؛ فالكثير منهم لا همّ له إلا تحقيق مصلحته الذاتية وإشباع أنانيته ووجوده في السلطة، ولو على حساب المسلمين!!

وقد أدرك هذه الحقيقة الكثير من المؤرخين لهذه المرحلة، منهم أبو حيان الأندلسي الذي قال: «دهرنا هذا قد غربل أهليه أشد غربلة، فسفسف أخلاقهم، وسفّه أحلامهم، وخبث ضمائرهم...».

ويقول المراكشي: وصار الأمر في غاية الأخلوقة (الأضحوكة) والفضيحة، أربعة كلهم يتسمى بأمير المؤمنين في رقعة من الأرض مقدارها ثلاثون فرسخًا في مثلها.

وقال ابن حزم: «اللهم إننا نشكو إليك تشاغل أهل الممالك من أهل ملتنا بدنياهم عن إقامة دينهم، وبعمارة قصور يتركونها عما قريب عن عمارة شريعتهم اللازمة لهم في معادهم ودار قرارهم...».

وقال في موضع آخر عنهم: «والله لو علموا أن في عبادة الصلبان تمشية أمورهم بادروا إليها، فنحن نراهم يستمدون النصارى فيمكنونهم من حرم المسلمين وأبنائهم، وربما أعطوهم المدن والقلاع طوعًا، فأخلوها من الإسلام وعمروها بالنواقيس».

- التشبه بالعدو وتقليده:

للمسلمين شخصيتهم المستقلة التي تميزوا بها عن غيرهم من الشعوب والأمم، وقد ظل مسلمو الأندلس خلال القرون الثلاثة الأولى لوجودهم في الأندلس محافظين على شخصيتهم تلك التي تأصلت فيها الأخلاق والقيم النبيلة، ولكنهم بعد أن دبّ الضعف إليهم وعصفت بهم الفتن، وضعف الوازع الديني عند بعضهم، بدءوا بالتخلي عن بعض تلك الأخلاق، والتأثر بأخلاق وعادات غريبة عليهم وعلى مجتمعهم.

ذكر ابن الخطيب أن جند مسلمي الأندلس تشبهوا بالنصارى في زيهم وأسلحتهم، ولم يقتصر الأمر على هذا، بل إن بعض مسلمي الأندلس قلد النصارى في الاحتفال بأعيادهم ومناسباتهم الشركية، وهناك فئة أخرى كانت تحضر مجالسهم وتشاركهم أفراحهم، من هؤلاء منذر بن يحيى أمير سرقسطة، فقد بالغ في التشبه بالنصارى وموالاتهم، حيث كان يحضر عقود المصاهرة التي كانت تتم بين أبنائهم.

ولا شك أن لذلك أثرًا في كسر الحاجز النفسي بين المسلمين وأعدائهم، فزالت مهابة المسلمين عند النصارى حينما تخلوا عن أصالتهم وأخلاقهم الإسلامية، حيث أصبحوا حقيرين في عين عدوهم، وأقل من أن يهتم بهم.

- الخلاعة والمجون:

وكان ذلك من أعظم الأسباب أثرًا في انهيار الدولية الإسلامية في الأندلس، حيث كان شرب الخمور والاستغراق في الملذات والإكثار من الجواري والنساء - كان ذلك قاسمًا مشتركًا بين كثير من ملوك الطوائف، وغرقوا في مستنقع الفواحش والرذيلة، ويبدو هذا جليًّا لكل من طالع أخبارهم، واستغل هذا الأمر بعض الوزراء والموظفين الذين رغبوا أن يستبدوا بالحكم والسلطان.

قال أحد شعراء تلك الفترة عن الخمر:

فجُلّ حياتي من سكرها
جرت مني الخمرة مجرى الدم

وكان أهل تلك الفترة يتفاخرون بكثرة آلات الطرب والغناء، حيث يقولون: عند فلان عودان أو ثلاثة وأربعة وأكثر من ذلك.

وامتد ذلك ليصل إلى حد الاستخفاف بالدين عند بعض الناس، فقد ذكر ابن حزم أن إبراهيم بن سيار النظام كبير المعتزلة في الأندلس تعلق بحب غلام نصراني، فألف له كتابًا في تفضيل التثليث على التوحيد؛ تقربًا إليه!!

مما سبق ذكره نقول ختامًا:

إن قصة خروجنا من الأندلس لم تكن قصة عدو قوي انتصر علينا بقدر ما كانت قصة هزيمتنا أمام أنفسنا..قصة ضياعنا وأكلنا بعضنا بعضًا، كما تأكل الحيوانات المنقرضة بعضها بعضًا.

كان الترامي في أحضان العدو ممكنا.. وكان التنازل له عن الأرض ممكنًا..وكان الخلاف بين بعضهم وبعض لدرجة الاستنجاد بالعدو ممكنًا..!!

أجل..كان كل هذا ممكنًا إلا شيئًا واحدًا.. إلا العودة إلى الإسلام الصحيح الخالي من حب السلطة واستعباد الدنيا، والأمر بالاعتصام بحبل الله وحده وعدم التفرقة..كل شيء كان ممكنًا -في عُرْفهم- إلا هذا.

ما أشبه الليلة بالبارحة! فحالنا في هذه الأيام من جهة استعلاء عدونا علينا، وتمكّنه منا إنما هو بذنوبنا{قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ } [آل عمران: 165].

فقد بعدنا وبعدنا جدًّا عن ديننا، وانتشرت رذائل الأخلاق بيننا، وتشبهنا بل ووالينا أعداءنا، وتفرقنا شذر مذر، ويوم أن نعود إلى ديننا سيعود لنا عزنا {إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ } [الرعد: 11].

فكرة قديمة

الفتوى والمفتون

بقلم: الأستاذ التهامي مجوري
m_touhami@yahoo.com

الفتوى في جوهرها سند ديني لفكرة أو رأي يراد تسويقهما، يدعم بهما صاحب الفكرة والرأي فكرته ورأيه في إقناع الناس على أوسع نطاق ممكن؛ لأن الفتوى أقوى من كل أساليب الإقناع، باعتبارها دين، والتدين بطبيعته لا يخضع كله للعقل لارتباطه بالإيمان بالله واليوم الآخر أولا وأخيرا.

وتعامل الناس معها بهذا المعنى حرفها عن مسارها الصحيح في كثير من الأحيان، وجعلها خادمة لقناعات بعض اهل الأهواء بدل أن تكون خادمة للمعني بها -وهو سواد الأمة الأعظم- ورصيدا له يوم القيامة أمام الله سبحانه.. فكانت الفتوى سياسية أحيانا وشرعية أحيانا أخرى، وتكون حزبية وفئوية بشقيها الحزبي والفئوي في أغلب الأحيان.

فتكون سياسية في صور ثلاث، عندما تستجيب لرغبة السلطة وهواها في دعوة الناس للمشاركة في الإنتخابات لإنجاحها مثلا، فتفتي لهم بعدم جواز التخلف عنها؛ لأن الصوت الانتخابي أمانة سيحاسب عليه صاحبه يوم القيامة، وعندما تتجاوب الفتوى مع الشعب الذي هو على قطيعة مع السلطة فيفتى له بعدم جواز المشاركة فيها، باعتبارها انتخابات فاقدة للشرعية، ومن يشارك فيها فهو آثم وعليه وزر السّلطة يوم القيامة، وعندما تنطلق الفتوى من هوى الحزبية فتقول بوجوب التصويت لصالح الحزب الفلاني؛ لأنه الحزب الذي سيطبق شرع الله أو هو الذي في قوائمه أتقياء وصالحون.

أما الفتوى الشرعية فهي الفتوى التي تتوفر فيها الأركان الأساسية التي تمكن المعني من حفظ مصالحه الدنيوية والأخروية وفق ما يقتضيه الشرع وهي:

- المفتي الذي ينبغي ان يكون مرجعا في قومه، أي له من المصداقية والثقل العلمي والثقافي والسياسي والاجتماعي ما يجعل لفتواه قيمة علمية وعملية وشرعية.

- موضوع الفتوى، تحريرا ومكانا وزمانا وحالا؛ لأن موضوع الفتوى ينبغي ان يكون واضحا في ذهن المفتي كما هو في ذهن صاحبها تماما، وما لم يتصور المفتي الموضوع لا يمكن أن يصيب فيه المطلوب شرعا فيحفظ حق العبد وحق الله فيه، اما الزمان والمكان والحال، فلأن الفتوى قد تكون قاصرة على الموضوع ذاته ولا يجوز تعميمها، وقيمة الزمان والمكان والحال في ذلك لا تخفى على المتتبع لحركة المجتمعات وتقلبات الأفراد فيها، فما يصلح في مكان قد لا يصلح في مكان آخر وكذلك الزمان والحال.

- الإحاطة بالحياة السياسية والإجتماعية، إحاطة كاملة بكل تقلباتها المحلية والدولية، ولو تعلق الأمر بفتوى لشخص او مجموعة أو جماعة، انطلاقا ثوابت الشرع لا من متغيراته، وثوابت الشرع موزعة ابتداء بين المبادئ والغايات؛ لأن تعقيدات الحياة جعلت من الفتوى في بعض الأحيان «معلاقا» تعلق عليه الكثير من المبهمات والمتشابهات؛ بل تحول رجال الفتوى إلى لجان لمساندة طواغيت الأرض من ساسة وأرباب مال وسلطة لإضفاء الشرعية على قضايا قررها أصحابها مسبقا، او تابعة لأهواء الجماهير التي ربما كانت منخدعة بزيد أو عمرو من الناس تطلعا للقيادة والنخب الراشدة، سواء كان زيد وعمرو من داخل السلطات أو خارجها.

إن الفتوى بهذا المعنى قد تكون في موضوع ما سكوتا وليس موافقة او معارضة، فيكون الامتناع عن الكلام فيها أبلغ من الموافقة والمعارضة، كما وقع في الكثير من تجارب المسلمين؛ لأن الفتوى قد يطلب منها معالجة أزمات ناجمة عن معضلات أعمق، أي أزمات ليست ناجمة عن تطور طبيعي للمجتمع، وإنما هي أزمات مفتعلة او هي نتائج لمشكلات من صنع المفسدين الذين لا تهمهم مصالح الأمة ودينها ودنياها، والمفتي ليس مطالب بأن يجيب عن كل شيء، لا سيما في المشكلات الناجمة عن مخالفات أساسها العناد والإصرار على الغي.

تحضرني هنا واقعة من هذا النوع الذي عم العالم اليوم، وهي واقعة الذين أسلموا بعد صلح الحديبية وقبل الفتح، من الذين تضطرتهم المعاهدة لأن يسلموا إلى أهاليهم من المشركين، فقد لجأ بعض هؤلاء إلى الجبال انتقاما لأنفسهم من هذا الجور الذي عاشوه، ولكن لم يرد عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه وافقهم على ما فعلوا لأن الشرعية في الأساس ليس هذا هو سبيلها، ولم يرد عليه أنه أنكر عليهم؛ لأنهم نتاج أزمة، وثمرة ظلم سلط عليهم فحرمهم من ممارسة حرياتهم، حتى أن أحد هؤلاء وهو أبو جندل لما أعيد إلى أبيه وهو سهيل بن عمرو كبير مفاوضي قريش، قال رضي الله عنه أتتركونهم يفتنوني في ديني؟ فاقترب منه عمر ابن الخطاب ليمكنه من خطف سيف من غمده ليقتل به أباه ولكنه جبن كما قال عمر رضي الله عنه، اما الرسول صلى الله عليه وسلم فقال له سيجد الله لك مخرجا يا أبا جندل، وبالفعل فقد هرب لأبيه والتحق بغيره من المؤمنين، ومن حفظت السيرة أسماءهم أبو بصير.

عيد بأي حال عدت يا عيد...؟

بقلم الأستاذ :محمد العلمي السائحي

أعتقد أنه يحق لنا وعيد الأضحى قد أهلَّ علينا أن نُسائله كما ساءله أبو الطيب المتنبي أيام كان نازلا بمصر في ضيافة كافور الإخشيدي قائلا:

عيد بأي حال عدت يا عيد...؟

وهو قد قال ذلك لمجرد أنه وافاه مغتربا بمصر بعيدا عن الأهل والأحباب، والخلان والأصحاب، إذ أرى أننا نحن أولى وأحق منه بالتعجب من هذا العيد الذي صادف مجيئه فتنا هوجاء، وحروبا رعناء، عمت الوطن العربي مشرقه ومغربه، طاش لها عقل الحليم، واستعصت على حكمة الحكيم، قد شاب من أهوالها المولود لتوه قبل الرضيع والفطيم، فأنى لنا أن نفرح بالعيد وأن نجد له طعما؟

كيف نستشعر فرحة العيد والسودان قد انفصل جنوبه عن شماله، وهو بعد مهدد بمزيد من التجزئة والتقسيم ؟ وأي لذة للعيد والصراع في سورية قد بلغ أوجه وأتى على الأخضر واليابس؟ وأي طعم للعيد والعراق قد عصفت به الفتنة الطائفية التي أوشكت أن تهد أركانه وتهدم بنيانه، وتبيد إنسانه؟ وأي بهجة للعيد ومصر قد شب بين أبنائها الخلاف، الذي يوشك إن استمر، أن يتحول بها من مصر إلى أمصار؟

وهل يمكن لنا أن نغتبط بالعيد وليبيا بلغت من الضعف بفعل الصراع بين أبنائها إلى درجة جرأت الآخرين على الاستهانة بسيادتها فراحت تختطف أبناءها من دورهم، دون أن ترجع إلى السلطة الليبيةالقائمة؟

وأي عيد يطيب لنا وتونس قد دبت إليها الفتن السياسية التي توشك أن تُصَوْمِلَها هي الأخرى؟

ثم بأي وجه نستقبل هذا العيد وغزة تختنق تحت حصار الأعداء والأشقاء، والمسجد الأقصى مسرى الرسول- صلى الله عليه وسلم- ومعراجه إلى السماء، بات قاب قوسين أو أدنى من السقوط في أيدالمستوطنين اليهود؟

وبالنسبة لنا نحن الجزائريون كيف لنا أن نلتذ بالعيد ونُسَرُ به ورجالنا ونساءنا شبانا وشيبا، بل حتى أطفالنا الذين لم يبلغوا بعد الحلم، يركبون كل يوم ثبج البحر إلى الضفة الأخرى من المتوسط،طلبا للعيش الكريم الذي عجزت بلادهم عن توفيره لهم؟ لا من قلة مال فخزائننا - والحمد لله - متخمة به، ولكن بسبب سوء التدبير، وفساد التسيير، ونزعة الإسراف والتبذير، ولانعدام الرقابة المولدة للإحساس بالمسؤولية والموقظة للضمير.

حقا نحن أحق وأولى أن نسائل عيدنا المقبل علينا هذه الأيام على سبيل الاستنكار:

عيد بأي حال عدت يا عيد
أبما مضا أم لأمر فيك تجديد؟

ولادة الدستـــــور.. العســـــيرة..!!

أ.د فوزي أوصديق
oussedik@hotmail.com

الدستور المرتقب.. والذي تم التهليل له قبل معرفة محتواه، وهذا إن دلّ على شيء، فإنه يدل على مستوى أحزابنا وطبقتنا السياسية التي أصبحت أجهزة، قبل أن تكون أحزاباً وقوة اقتراح، والتي ترضى لنفسها الانبطاح ورفع الأيدي والتسيير عن بعد، بعيداً عن المقومات الذاتية والداخلية لها...

لذلك فإن الدستور كان كاشفاً للعديد ممن يتغنون بالديمقراطية والديمقراطية الواسعة، وبيّنت أنهم كانوا يختبئون وراء شعارات رنّانة، وخلف أقنعة واهية...

فهل الدستور يولد بهذا الشكل؟ ومنذ متى كانت الولادة تتم من الخاصرة بعيداً عن كل الأضواء، ونأياً عن كل المناقشات الواسعة؟ أم أنه قد تمّ تنسيق إرادة مفروضة عليه على غرار التعديلات السابقة؟ وقُدِّر عليه أن يعيش لمرحلةٍ محدودة، ومدة مقنّنة، ثم يُحكم عليه بعدم الصلاحية للاستعمال نظراً لتغير الظروف والمحيط ...!!

فالدستور أبو القوانين، أدنى من الاحترام له، ويجب أن يقنن بإرادة واسعة، إرادة متعددة الأطراف، وليست أحادية أو متسلّطة، ويفرض خارطة طريق دون أخذ رأي «الآخر»...!!

فالولادة على ما يبدو عسيرة، والتكهّنات متعددة ومتنوعة، والنتيجة واحدة، وهي أن آليات وضعه لا ترتقي للدساتير الحديثة من حيث مواصفات الإصدار والنشأة ...!!

وما نريد إلا الإصلاح ما استطعنا..

وما توفيقي إلا بالله..

الإشـــــادة بالإمـــــكانيات

حينما تدور بيننا المناقشة والحوار، ونتناول فيها أوضاعنا الراهنة، ونستعرض مختلف شؤوننا الحاضرة والمنتظرة، نقول بصوت خافت مع أنفسنا: نمتلك إمكانيات مادية ومعنوية تمكننا، بأقل جهد فكري وعضلي، من الارتفاع عن الأرض والتحليق في أجواء صافية بعيدة، وعندما يتحدث غيرنا في أمورنا يسارع إلى الحكم والقول:

بقلم: الأستاذ إبراهيم قمور

لديهم إمكانيات ضخمة تتيح لهم الصعود إلى أعلى العليين بمجرد حركة بسيطة ويقظة سريعة وحيوية مضبوطة بإحكام، ولما يتحدث إلينا المتحدثون في تعليقات وتحليلات وتنبيهات أحيانا، يبادرون إلى محاولات إقناعنا بالتقصير والتهاون في استخدام ما لدينا من إمكانيات، تتجلى في الثروات والأموال، والشباب، وهذه الطاقة قادرة على أن تضمن لنا حياة مستقرة آمنة من كل خوف وعذاب.

هذه تصورات تعرض، وأحكام تساق، وأقوال تتردد، ومن المرجح أن يكون فيها شيء من الصواب، لكن النظر الفاحص إلى الواقع في تجرده من الزيف والتزيين، يكشف إلينا بالبرهان، أن تلك الإمكانيات التي تقع الإشادة بها والمتخيلة هنا وهناك، والتي ينفخ الوصف في حجمها وقوتها وتأثيرها، لا تكاد تنير جانبا من حياة المجتمع السائر في طريق التقدم بسرعة، فلا هي قادرة على دفعنا في اتجاه الرقي الصحيح، ولا هي مستطيعة أن تدفعنا إلى حيث تحلق الطيور القوية والحرة، والسؤال هنا: ما الفائدة من إمكانيات إذا وضعت بين الأيدي الجامدة والعقول المغلوبة، والآمال البسيطة، والإرادات المغشوشة بالباطل؟ إن الضعف في فاعلية الإمكانيات التي تسرف بعض التحليلات في عرض وذكر بعض أجزائها، قد يرجع إلى كيفيات استغلالها، والعجز عن تثميرها بنجاح وإفادة، وذلك لأسباب تكوينية وثقافية وتقليدية، ولهذا فلا ينبغي الإكثار من الخطب التي تثير أمور المستقبل أمام الناس القلقين من أوضاع وشؤون الحاضر، والذين ليسوا من هواة اختراع كل شيء: الوطن والأجداد والأخلاق، ومعاملات الماضي بأسره، ولكنهم مطالبون بأن يبحثوا فيما حولهم عن فضائل نائمة، وقد كانت حيوية يوما، وبذلك نقترب مما تستطيع تلك الإمكانيات أن تقدمه إلينا من خيرات وأموال جامدة ومتحركة ثابتة ومنقولة، بمقادير تناسب الجهد الفكري والعضلي المبذول.

فهذه الإمكانيات التي نناجي بها بعضنا ونتفاخر بوجودها لم تستطع أن تريحنا من عذاب المعاناة في طلب معيشة طيبة هادئة، أما الذين يبالغون في الإشادة بتلك الإمكانيات وتضخيمها فلا يخلو شأنهم من أمور ثلاثة: إما الهجاء بالتقاعس والتقصير في حق استثمار ما تنتجه الإمكانيات، وتركها تضيع وتذهب سدى، وإما بيان الرغبة في الاستفادة منها بالتقرب ومحاولة النصح البناء الذي يشير إلى توضيح السبيل المؤدي إلى نعمها، وإما الدفع إلى متاعب الغرور والتفاخر بالكسب من غير عمل والربح دون بذل الجهد، وفي هذا الموقف اعتداء على الإمكانيات التي قلنا عنها، وقيل لنا فيها، ويقولون في شأنها الكثير: بأنها كثيرة تكفي لمعيشة مئات الملايين من البشر، والحقيقة أنها لم تستطع إرضاء احتياجات مجتمع واحد، وبعبارة أخرى لم تقدر على تحقيق مطالب الحياة العادية لمجتمع، فأين هي من تلبية مطامح عدد هائل من المجتمعات؟

إن الإمكانيات التي تشاهد، ولها القابلية لأن تهيئ الأرضية التي تخضع لضربات المعاندين الذين يركبون الأحداث ويقتحمون الخطوب في هدوء واطمئنان، تمثل موقفا صعبا لا ينبغي أن يسند للذين تقدمت بهم السن، وسبقهم أغلب أصدقائهم وأحبائهم إلى الموت، ولكن يسند إلى الشباب الذين تتفتح أفكارهم وتشتد عضلاتهم، ويكون بعضهم من النوع الذي يواكب موجات هموم العصر، فيحمل أثقالها معاندا مكابرا وصابرا ثابتا.

والخلاصة أن الإمكانيات التي نتمدح بها ويمدحوننا بها أيضا تتطلب، لكي تستحق الإشادة والفخر، جهدا من الفكر والعمل المتواصلين، وهي لتقدم ما عندها من كنوز لا تلتمس النظريات في الكتب والأفلام، وإنما تنطلق صوب الواقع الذي يشاهد بالعيون المجردة، وهذا التصور منسجم مع توجيه ديننا الإسلامي الحنيف الذي يأمر بالعمل للدنيا كأن الإنسان يعيش أبدا، وبالعمل للآخرة كأنه يموت غدا، ووجود الإمكانيات وحده لا ينفع في شيء، إذا غاب الفكر والعمل.

أهميـــــة الأفـــــكار في حـــــياتنا

بقلم:
الأستاذ عبد الباقي صلاي *

الأمة الفقيرة هي الأمة التي على الرغم من حيازتها للثروات ما ظهر منها وما بطن، إلا أنها لا تملك الفكرة البناءة التي تستطيع التعامل بحضارة، وفعالية مع هذه النعم، وهذه الثروات. بل هناك من يذهب مذهبا آخرا فيعتبر الفكرة والأفكار هي بمثابة سنام أي حضارة على وجه الأرض، لأنه بالفكرة وبالفكرة فقط نحول التراب إلى ذهب وفضة، وبالفكرة فقط نرسم معالم أي مستقبل نحن نتوخاه ونرومه.

وكثيرة هي الدول التي وصلت إلى مصاف الدولة العظيمة بفضل أفكارها على عدمية ثرواتها، وعلى شح أراضيها من البترول والغاز والكثير من اللوازم التي تحتاجها أي دولة في صناعتها اليومية،وفي تدوير محرك اقتصادها.

وكلنا نعلم أن اليابان لا يملك الثروات، ولا يملك موارد طبيعية كسائر الدول العربية على سبيل المثال،لكن يملك الأفكار التي بوأته مكانة كبيرة في عالم الكبار بدون منازع، ورشحته هذه الأفكار ليكون الرقم الفاعل في الصناعة وفي التحكم في التقنيات الحضارية للمستقبل بكل أريحية.

فهل حقا كانت الثروات التي يمتلك نصفها العالم العربي محفزا للنهوض من الكبوة التي عليها حاضرا، أم هي مجرد ثروات لتباع ويصرف ريعها على السفا سف والسقط من الأمور دون أي خيط أمل للحصول على الحضارة التي صراحة طال أمدها، وبدأنا نستشعر أننا لن نعيش أبدا في كنف هذه الحضارة، وفي كنف العيش الرغيد في ظل الاستقرار والتطور والازدهار.

الفكرة مهمة جدا في حياتنا، وكل دولة على وجه الأرض تعطي للفكرة أهميتها، ولا أظن أن أي بلد يرنو التطور والتقدم لا يحرص على الفكرة ويعطيها أهمية قصوى في الحياة، لأن أي مشروع حضاري على وجه الأرض تجسد على أرض الواقع كان مجرد فكرة،وكان مجرد حلم يداعب الخيال،فأغلب الدول الصناعية اليوم مثل اليابان الولايات المتحدة الأمريكية،فرنسا، ألمانيا،كوريا الجنوبية، الصين، اهتمت بالأفكار في صناعتها، وليس فقط الاهتمام الآني، بل الاهتمام الذي يمتد لسنوات طويلة، بدليل أن الصناعة في هذه الدول مزدهرة ومتطورة ومتقنة، ومستمرة على طول العام،فنجد كل يوم فكرة على سبيل المثال للسيارات فقط التي نقتنيها نحن كعرب وكمسلمين، ناهيك عن التقنيات التكنولوجية الأخرى التي قد تكون الأفكار فيها تظهر كل دقيقة بل كل ثانية.

الذي يهمنا في هذا المقام هو العالم العربي والإسلامي الذي ننتمي نحن إلى دائرته، والذي تنعدم فيه الفكرة البناءة الفاعلة، وتتحكم في تلابيب أفكاره مع أسف شديد الأفكار الهادمة المتشعبة لكل ما له صلة بغير الحضارة والتطور، فالتمعن في حياة هذه الأمة نجدها خاملة تعتمد فقط على التسطيح، والأفكار التي تخلق المثبطات الحياتية.

ورغم أن لدينا ما يجعلنا أمة مهابة الجانب، إلا أننا نتخير دائما السقوط في مستنقع الأفكار الشاذة على عكس الأمم الأخرى، التي تحسن اقتباس الأفكار من أفكار آخرين، يقول مالك بن نبي: «إن عينات حضارة ما: هي منتجاتها الاجتماعية في جميع أشكالها، فالمصباح الذي نستنير به، والأفكار التي وجهت أمر تجهيزه والآدميون الذين قاموا بعملية إنجازه، تمثل جميعها منتجات اجتماعية لحضارة معينة». وينحو بن نبي منحى آخرا في تبني الأفكار الفعالة التي يراها أفكار لا بد أن تستند على الجماليات التي يعشقها الإنسان كيفما كانت ديانته. فيضيف مالك بن نبي: «ولعل من الواضح لكل إنسان أننا أصبحنا اليوم نفقد ذوق الجمال، ولو أنه كان موجودًا في ثقافتنا، إذن لسخرناه لحل مشكلات جزئية، تكون في مجموعها جانبًا من حياة الإنسان».

كما يطرح الطرح الحضاري في ذات السياق فيقول: «لا يقاس غنى المجتمع بكمية ما يملك من أشياء بل بمقدار ما فيه من أفكار، ولقد يحدث أن تلم بالمجتمع ظروف أليمة كأن يحدث فيضان أو تقع حرب فتمحو منه عالم الأشياء محواً كاملاً أو تفقده إلى حين ميزة السيطرة على عالم الأفكار وهنا يكون الخراب ماحقاً.

أما إذا استطاع أن ينقذ أفكاره فإنه يكون قد أنقذ كل شيء، إذ أنه يستطيع أن يُعيد بناء عالم الأشياء».

المصيبة الكبرى في العالم العربي والإسلامي أن النظام السياسي القائم، والذي يتحكم في سكناتنا وحركاتنا هو الذي يمنع على مواطنيه الأفكار فيخلق عالما من الأفكار يتحكم فيه أشخاص ينتمون للمحيط السلطوي الذي لا يقبل إلا بالأفكار التي تبقيه في السلطة. ومنه نجد الذين يودون تبني الأفكار البناءة الفعالة التي تخدم الأمة وتخدم التطور، وتنهي حالة الضياع الحضاري، نجدهم ينفرون من أي تواجد على أرض هذا الحكم الجائر. وربما هذا ناجم أيضا على العدالة المفقودة التي تجعل الفرد يفكر في خلق توازن حياتي، قبل أن يبحث عن إيجاد أرضية خصبة للأفكار النيرة.يقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله في هذا الصدد وفي العدالة المنعدمة، بين الناس، وبين العامل والقاعد، وبين صاحب الفكرة الفعالة وبين الفكرة الهدامة التي لا تروق إلا الحاكم المستبد: «إن هناك رجالا يأخذون للعيش أسبابه، ويطرقون للعمل أبوابه، ويحرق الواحد منهم دمه وأعصابه ثم لا يجدون شيئا بعد هذا الجهد المضني، أو يجدون شيئا يمسك الرمق ويسد بعض الحاجات الملحة، ثم يجف المعين وتسود الدنيا في وجوههم وتضطرم في نفوسهم ثورة مكتومة على المجتمع والدولة، ويسوء ظنهم في قيمة العمل والسعي، مثل هذه الحال تظهر وتكثر عندما تضطرب الأوضاع الاقتصادية، وتدخل أمور غير إرادية في توزيع الخسائر والأرباح فربما أصابت القاعدين بالربح وربما أصابت العاملين بالخسارة». وعليه فالأفكار البناءة تنطلق من تربة خصبة يحكمها نظام عادل.

*إعلامي ومخرج أفلام وثائقية

الـــدور الحضـــاري للجـامعـــــــة

بقلم : الدكتور عبد الرزاق بلعقروز

من الثابت تاريخيا، أن الجامعة منشأ إسلامي أصيل، فالمسلمون هم الذين انشأوا الجامعة باعتبارها كيانا حضاريا، له أولوية قصوى ضمن نظام القيم في الحياة الإسلامية، لأنهم أدركوا مسؤولية التّعليم الكبرى في تحديد مصير المجتمع، وفي غرس القيم الدّينية الإسلامية في نفوس المتعلّمين، وفي نشر مضمون الرّسالة السّماوية التي أمروا بتبليغها إلى أمم الأرض جميعا، وذلك باعتبارهم أي المتعلّمين؛ نواة الإصلاح والجامعة هي محضن تكوين قادة المستقبل، الذين يتولّون أمور النّاس العلمية والأخلاقية، وكان المسجد في بداية الأمر هو المؤسّسة التي تنمو فيها الكفاءات حيث اتسعت مهامه «ليكون أشبه بالجامعات المعاصرة؛ فكان جامع الزيتونة في تونس، الذي يعده المؤرخون أول جامعة في العالم الإسلامي من حيث تاريخ الإنشاء، إذ بدأ العمل في بنائه عام (79هـ716-م)، وبني من بداية الأمر ليكون معهدا علميا إضافة إلى كونه مكانا للعبادة؛ وجامع القرويين في فاس الذي بدأ العمل في بنائه عام (859-235م)، وهو يعد أول جامعة في العالم تمنح شهادات عالية في علوم متخصّصة»، فالجامعة تبعا لهذا الإقرار ليست مجرّد مكان لتخزين المعرفة في المكتبة؛ ومنح الشهادات، وليست ورشة لتدريب المهندسين والأطباء وكافة المهن الأخرى كيما يحصلوا منها على شهادة يسترزقون بها، ،وإنّما هي أيضا مكان أيضا للتّربية ومكان لتعلّم الفضيلة، وهذه الوظائف الأخيرة هي منبع قوة الجامعة، ومسوّغ وجودها، وفي تاريخا الحضاري الإسلامي، لم تكن هناك أية مُباينة أو تضاد بين روح الجماعة وبين اكتساب العلم والمعرفة، وما هذا الفصل بين الجامعة والأخلاق، إلا اثر من آثار التجربة الغربية في نظرتها إلى حقيقة العلم، وطبيعة المضامين التي تدرّس في الجامعة، فالتصور الغربي إلى الجامعة من حيث موادها الدراسية ومن حيث وظيفتها، المبنية على نظرة علمانية تستصحب صراعها مع الدين المسيحي، هي من أورث الانشطار في حياة الطالب والأستاذ على حد سواء بين قيمه الدينية الإيمانية وبين البرامج الدراسية ومناهج التكوين التي تعيد صياغة فكره من جديد.

إن منطلقنا في هذا القلق، هو ضرورة أن تستعيد الجامعة وظيفتها الحضارية، وذلك بأن تكون هي الفضاء الذي يخلق الرُّوح الرّسالية في أنفس الطلبة، وروح الرّسالية في نفس الأستاذ أيضا، فالأكثر منهما يفتقد لحماسة القلب، ويفتقد للمهمة الحقيقة المنوطة به، لأنه لم يجد في الجامعة هذا المحضن الأكبر، أو هذا البيت الأوسع ، الذي يعيد فيه تشكيل طريقته في التفكير، وسلوكه مع نفسه ومع غيره ضمن الفضاء الجامعي الرحب، لم يجد فيه الأثر القوي على شخصيته العلمية والخلقية، وهكذا فإن روح الجامعة تنحسر بمرور الوقت وتعاقب الأيام، ومكمن القوة عندنا هو كيف نفكّر في ابتكار آليات تنقل فضاءاتنا الجامعية من الوظيفة التدريبية الأضيق؛ إلى الوظيفية التّربوية الأخلاقية الأوسع، من أجل مبارحة حالة اللاّفعالية والعجز عن تكوين النوابغ أو الفاعلين الاجتماعيين، وأعتقد بأن المداخل الكبرى للأرتقاء بالجامعة إلى مستوى الوظيفة الحضارية يكون بالاشتغال على إعداد نوابغ في العلوم : والقصد في هذا المقام، ليس مجرّد إعداد نوابغ في العلوم المتعددة الإنسانية والطبيعية، أي أن يكون هذا النابغة مقتصرا في النفع على ذاته فقط، وإنّما أن يكون ملكا لمجتمعه، يُصغي إلى همومه من أجل أن يكون قائدا له، ومُبيّنا له طرق الحقيقة العلمية والحقيقة القيمية الأخلاقية، ويذكر لنا الإنتاج الفكري للحضارة الإسلامية كيف برع علماؤنا في العلوم وتخصصوا فيها، فهذا يتقن الحديث النبوي، وهذا مناهج تحقيق السيرة النبوية، وذلك من أجل حفظ ميراث النبوة، وتقويم الإعوجاجات الفكرية والسلوكية للمجتمع الإسلامي آنذاك. والجامعة اليوم بخاصة دائرة هيئات التدريس، من واجبها أن ترتفع إلى مستوى الحضارة، وذلك بإقامة دورات تكوينية للأساتذة، لإشعارهم بقيمة المهمة المنوطة بهم، وبأن مستقبل المجتمع ما هو في الحقيقة إلا الصورة التي تكون عليها الجامعة.

رسالة من المدينة المنورة

بقلم : د. يحي بكلي

الجزائريـــــون والعـقلـيـــة الإستراتيجيـــــــة

الآن وقد كتبنا سلسلة مقالات عن بعض المؤشرات الايجابية في الأمة، وكان هدفنا منها واضح، وهو أن نقول أن النهضة ممكنة في الجزائر بالرغم من كل الإيحاءات والمؤشرات السلبية الظاهرة. بعد ذلك نريد أن نخطو خطوة عملية إلى الأمام ونخوض في تفاصيل النهضة ونكتب سلسة مقالات في الاختلالات الجوهرية التي أصابت القطاعات الحيوية في الأمة والتي قلت أنها قطاعات التعليم والتربية والأسرة والجمعيات الخيرية والإصلاحية والمساجد والشركات الخاصة. والنظر في هذه الاختلالات الهدف منه تصحيح أوضاعنا والتأسيس لعملية نهضوية متينة صحيحة وعلى قاعدة صلبة وتنمية مستدامة. ولنبدأ من حيث ينبغي أن نبدأ والبداية من العقل والفكر. نعم أسلوب تفكيرنا.لاحظت أنّ غالبية الأمة أفرادا ومؤسسات حكومية كانت أو غير حكومية تفتقد إلى التفكير الاستراجي كما تفتقد إلى التخطيط الاستراتيجي وإلى التنفيذ الاستراجي. تلاحظ ذلك في نوعية الأسئلة التي يطرحها الجزائريون على بعضهم البعض، وفي نوعية الموضوعات التي يناقشها الناس، وفي أسلوب الناس والمؤسسات في إدراة حياتهم ومشاريعهم. كما تسجله من خلال البطء العجيب في تحسين الأداء عند الأفراد والمؤسسات. كما تسجله في نوعية الانجازات التي ينجزونها. لنبدأ بنوعية الأسئلة. إليك مثالا عمليا بما نقصده بالأسئلة العميقة؟

هل كل الذين نجحوا في امتحان الباكالوريا نجحوا في الحياة؟ وهل كل الذين فشلوا في الباكالوريا فشلوا في الحياة؟ الجميع سيقولون لك لا ليس بالضرورة وهذا صحيح، ولكن أسأل أين يكمن السرّ؟ (سنخصص مقالا خاصا للإجابة عن هذا السؤال لاحقا إن شاء الله). فلا تكاد تجد تفسيرا مقنعا وإجابة عميقة.

والآن إلى التخطيط الاستراتيجي. أسأل أي أب (ربّ أسرة) جزائري ما هي خطة أسرتك على المدى القصير والمتوسط والبعيد؟ لا تكاد تجد إجابة واضحة دقيقة. اسأل أي شخص أو أي جمعية أو أي مؤسسة حكومية أو غيرها ما هي خطتك الإستراجية للعشر السنوات المقبلة؟ فإما أن يكون صريحا معك ويقول لك ليس لي خطة، وإما أن يقول لك أنا عاجز عن وضع خطة إستراجية فأنا في بلد المفاجآت والتخلف، وإما أن يقول لك نعم عندي خطة وإذا نظرت فيها وجدتها مجرد أهداف ومبادئ عامة وليس أهدافا دقيقة بمنطق SMART.

أما المقصود بالتنفيذ الاستراتيجي فيكمن في أسلوب الأداء الشخصي والمؤسساتي. فقد عقدت عشرات إن لم أقل المئات من اللقاءات مع الأفراد والجمعيات حول إنجازاتها، فتبين لي أن كثيرا من هذه الجمعيات عندها طموحات ما شاء الله لكنها تكاد تراوح مكانها لقلة الفعالية. سنخصص بحول الله سلسلة من المقالات اللاحقة لنخوض في هذه الاختلالات ونحاول تفكيكها والخروج بآليات وبدائل عملية نتمنى من قراء البصائر نشرها لدى عامة الناس ونخبتهم عسى الله يجعل من وراء ذلك وضع أقدامنا في سكة النهضة التي لطالما خرجنا منها ولقد تأخرنا كثيرا في الرجوع إليها.

إعلان حاكم دبي خطته لاقتصاد إسلامي يثير تندراً في المواقع الاجتماعية

أثار إعلان الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، حاكم دبي، الخطة الاستراتيجية لتطوير قطاع الاقتصاد الإسلامي، والتي تضم 7 توجهات رئيسة، و46 مبادرة استراتيجية للتنفيذ خلال 36 شهرًا، بهدف ترسيخ مكانة دبي كعاصمة عالمية للاقتصاد الإسلامي، أثار ردود فعل تهكمية لدى مشاركين في المواقع الاجتماعية ومن بينها فيسبوك وتويتر.

وتندر هؤلاء على سماح إمارة دبي بانتشار الدعارة وتغريب مجتمعها بوقت يعلن فيها حاكمها توجهه نحو الاقتصاد الإسلامي

وترتكز الخطة الاستراتيجية لتطوير قطاع الاقتصاد الإسلامي، التي تم إطلاقها في حفل، ضم حشد من كبار المسؤولين ورجال الأعمال والمتخصصين من كل القطاعات الاقتصادية علاوة على ممثلي وسائل الإعلام العربية والأجنبية، على سبعة توجهات رئيسة تتمحور حول جعل دبي: المرجع العالمي والمركز الرئيس للتمويل الإسلامي بكل أدواته، والمركز الرئيس لصناعات الأغذية والمنتجات الحلال والاسم الموثوق في اعتمادها، والوجهة المفضلة للسياحة العائلية، والمنصة الرئيسة للتجارة الإلكترونية الإسلامية وصناعات المحتوى الرقمي الإسلامي، والعاصمة العالمية للتصميم والإبداعات الإسلامية، والمركز والمرجع المعرفي والتعليمي والبحثي في كل مجالات الاقتصاد الإسلامي، والمركز المعتمد لمعايير الاقتصاد الإسلامي وإصدار الشهادات.

وكالات

تطبيق الزيادات في أجور عمال البريد بدايةً من الشهر الجاري

أكد المدير العام لمؤسسة بريد الجزائر محلول محمد العيد أن الزيادات الجديدة في أجور عمال بريد الجزائر ستطبق ابتداء من شهر أكتوبر الجاري وبأثر رجعي من شهر جويلية 2013 .

وأبرز المدير العام لمؤسسة بريد الجزائر في تصريح للصحافة على هامش زيارة العمل والتفقد التي قامت بها وزيرة البريد وتكنولجيات الإعلام والاتصال لبعض مرافق المؤسسة بالجزائر العاصمة أن "كل عمال بريد الجزائر سيستفيدون من زيادات لا تقل عن 11 بالمائة وهي الزيادات التي تصب في شهر أكتوبر الجاري بأثر رجعي ابتداء من شهر جويلية 2013 ".

وأضاف محلول أن "عمال البريد سيستفدون أيضا من مخلفات سنة 2008 قبل حلول عيد الأضحى المبارك"، داعياً العمال الجزائر إلى "الحكمة ومواصلة تحسين التكفل بالمواطن".

من جهة أخرى أوضح محمد العيد محلول، أنه في إطار برنامج توسيع شبكة بريد الجزائر ستدعم المؤسسة بـ 300 مابين مكتب ومركز بريد جديد مابين سنتي 2014-2013 .

يأتي قرار صرف الأجور الجديدة ، عشية الاحتفال باليوم العالمي للبريد، المصادف للتاسع أكتوبر من كل عام، وإحياء الذكرى 29 بعد المائة لتأسيس الاتحاد العالمي للبريد.

الإذاعة الجزائرية

تغريدة على تويتر ترفع أسعار النفط

تعرض تجّار النفط الذين يركزون بشدة على أي دلالات على تصاعد العنف في الشرق الأوسط لهزة عنيفة مؤقتة يوم الخميس 10/10/2013 بعدما بث الجيش الإسرائيلي تغريدة على موقع تويتر أشارت للوهلة الأولى إلى قيام إسرائيل لتوها بضرب مطارات سورية.

وقفزت أسعار النفط دولاراً مع انتشار الحديث في الأسواق التي كثيراً ما تستجيب بشكل سريع لشائعات متعلقة بأحداث جيوسياسية وحيث يتجه المتعاملون بشكل متزايد إلى الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي سعياً للحصول على تحذيرات مسبقة من زيادة المخاطر التي قد تؤثر على الإمدادات من اضطرابات الربيع العربي إلى أزمة إيران النووية.

والتغريدة التي نشرت على تويتر كانت صحيحة لكنها لا تتعلق بأنباء جديدة وإنما كانت تشير إلى هجمات حدثت منذ 40 عاماً في سلسلة عن حرب أكتوبر تشرين الأول عام 1973 يبثها الجيش الإسرائيلي في ذكرى الحرب.

ورغم أن المتعاملين أدركوا سريعاً الطبيعة التاريخية لما تم بثه على تويتر إلا أن أسعار النفط احتفظت بمكاسبها مدعومة بآمال في التوصل إلى حل لمعضلة الميزانية وسقف الدين في الولايات المتحدة إضافة إلى مخاوف في وقت سابق حول الاستقرار السياسي في ليبيا.

وارتفعت عقود خام القياس الأوروبي مزيج برنت لأقرب استحقاق شهري من 110.40 دولار للبرميل قبيل نشر التغريدة على تويتر إلى 111.50 دولار بعد نشرها.

وكالات

رؤية

بقلم : الدكتور مسدور فارس
abouabdelbassetfares@yahoo.fr

السَفَّاحُون الاقتصاديُّون...

كتب جون بركنز كتابا ضمّنه كل العلميات المخابراتية الدولية ذات البعد الاقتصادي في كتاب سماه:»الاغتيال الاقتصادي للأمم: إعترافات قرصان اقتصاد» وذكر في هذا الكتاب العديد من القضايا التي اشتغل فيها بنفسه حين كان عميلا مخابراتيا دربته وكالة الاستخبارات الأمريكية، وكانت ترسله في مهامات استخباراتية اقتصادية للعديد من الدول في أمريكا اللاتينية وإفريقيا وآسيا وغيرها من المناطق، الذي يشدنا في هذا الكتاب ليس تلك التفاصيل التي تضمّنها، وإنما الذي يهمنا أصلا تلك المهمة الأساسية لهذا العميل المخابراتي المختص في الاقتصاد، حيث يؤكد بأنه كان يقدم النصح للعديد من قادة الدول الذين استهدفهم بمهامه القذرة، وكيف كان يستدرجهم شيئا فشيئا لقضايا الفساد والرشوة ضد بلدهم، وكيف أنه تمكن من الوصول إليهم، وكيف استغل مجال الأعمال لصناعة رأي سياسي بيد اقتصادية، وكيف كان ينصح الدول بضرورة الاستدانة والتمادي فيها من البنك العالمي وباقي الهيئات الأخرى، وكيف أن المآرب الاقتصادية كانت سببا في تدمير دول بأكملها.

وأظنّني أول أستاذ في الجامعة الجزائرية علّم طلبته مصطلح «السفاحون الاقتصاديون»، لا لشيء إلا لأنني أعتقد يقينا بأن بلادنا استهدفت من طرف هؤلاء السفاحين، الذي اتخذوا من الاقتصاد أداة لضربنا في الصميم، والذي يزيدني يقينا في هذا الاعتقاد، أن أحد أساتذتي ذكر لنا ونحن طلبة ماجستير أن بعض الدراسات التي كانت تنجز عن الاقتصاد الوطني كانت حكومات التسعينات ترسلها للدراسة في الخارج فتطلب مكاتب الدراسات الأجنبية الخبرة الجزائرية المطلعة على اقتصاد بلدها، فكانت الدراسة تنجز في الجزائر من خبراء البلد لترسل إلى الخارج وترجع بعنوان مكتب الدراسة الأجنبي، فكيف لا أعتقد يقينا أننا كنا مستهدفين ولا زلنا في اقتصادنا.

إن بركينز يذكر أنهم كانوا يدخلون بلدانا في شكل مكاتب دراسات أو شركات متخصصة، وشيئا فشيئا يتغلغلون من خلال العلاقات المشبوهة ليتحكموا في القرار الاقتصادي في البلد.

والكل يعلم أن في بلادنا اليوم مكاتب دراسات اقتصادية أجنبية تنجز دراسات مفصلة عن الاقتصاد الجزائري بالدقة العالية وتبيع تلك الدراسات لكل من يريد اقتحام السوق الجزائرية والاغتراف مما يسمونه البحبوحة المالية التي تتمتع بها الجزائر، لكن الذي ننساه أن هذه المكاتب يمكنها أن تقوم بمهمة مزدوجة وهي التجسس على القرار الاقتصادي في الجزائر وبيعه لمن يشتري من الدول التي تستهدفنا بمخططاتها المسمومة.

فهل ندرك خطورة الوضع؟ هل ندرك مدى خطورة هذا الكتاب الذي أصدره بركينز؟ هل ندرك أننا لم نفعل شيئا من أجل أن نحمي اقتصادنا من الضربات الموجعة للأجانب؟ خاصة أولئك الذي نظن أنه تربطنا بهم علاقات دبلوماسية راقية، وقوية، بل ترقى إلى العلاقات التاريخية العميقة جدا، بل منهم دول نحن أول من اعترف بهم كدولة ليصنعوا اليوم القرار الدولي كما يريدونه.

هل ندرك أننا نملك اقتصادا عظيما لم نعرف بعد قدره؟ الواقع أن هنالك الكثير من الأسئلة المحيرة والتي تزيدنا شكا أننا قد نكون موضوعا لعمليات مخابراتية دولية تهدف لضرب اقتصادنا في الصميم، والعجيب أن خطط الدول العظمى لم تعد سرا بل تحديهم جعلهم يعلنون عن برامجهم دون حياء، وكأنهم يتحدوننا في الوجه، وهذا لم يكن لو كانوا يعتقدون أن بإمكاننا أن نواجههم.

لماذا لم نصل إلى الاكتفاء الذاتي من إنتاج القمح؟ لماذا مازلنا تابعين غذائيا للخارج؟ لماذا دواؤنا يصنعه الأجنبي ويضخم فاتورتنا الدوائية؟ لماذا هجَّرنا أدمغتنا واستنزفت مواردنا البشرية ذات الكفاءة العالية؟ لماذا هناك دائما من يحطم الكفاءة في بلادنا؟ لماذا بقيت سياحتنا متخلفة؟ لماذا تبقى صناعتنا ضعيفة؟ لماذا تزداد إدارتنا فسادا؟ لماذا نهمش الصالحين في هذا البلد؟ إنهم السفاحون الاقتصاديون...فهل من سيف للحجاج لقطع رؤوسهم؟؟؟.

معالجات إسلامية

يوم عرفة... وعيد الأضحى المبارك

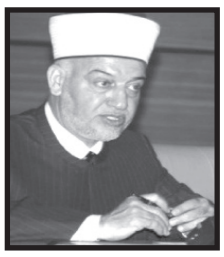

بقلم الشيخ الدكتور/يوسف جمعة سلامة*

يستعد ضيوف الرحمن للوقوف على جبل عرفات، يرددون نشيد الإيمان ويلبون دعوة الرحمن، فتنطلق الأصوات من أعماق الجبل الأشم، وتلهج الألسنة بالذكر والدعاء والتلبية: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك.

وفي هذا اليوم الأغر، تتمثل الوحدة الإسلامية بأسمى صورها وأرفع معانيها، حيث يجتمع المسلمون على اختلاف لغاتهم وأوطانهم في رحاب عرفات، فتبارك الله الذي ألّف بين قلوب هؤلاء العباد، وجعلهم إخوة متحابين.

ومن المعلوم أن يوم عرفة هو اليوم التاسع من شهر ذي الحجة، وهو من أيام المسلمين المشهورة التي يجتمع فيها حجاج بيت الله الحرام الذين جاءوا من كل مكان، لباسهم واحد، وآلامهم وآمالهم واحدة، لا فرق فيهم بين الكبير والصغير، ولا الغني والفقير، ولا القوي والضعيف.

فضل يوم عرفة

يوم عرفة يوم معدود، ومحفل مشهود، فيا له من يوم عظيم، ياليتنا نكون معهم فنفوز فوزاً عظيماً، وقد ورد فضله في مواضع كثيرة منها:

* في يوم عرفة أتمَّ الله نعمته على المسلمين، حيث أكمل سبحانه وتعالى لهم دينهم، وأتمَّ عليهم النعمة، ورضي لهم الإسلام ديناً، كما في قوله تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا}(1)، فقد ذكر ابن كثير في تفسيره عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قوله: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ} وهو الإسلام، أخبر الله نبيه - صلى الله عليه وسلم - والمؤمنين أنه قد أكمل لهم الإيمان، فلا يحتاجون إلى زيادة أبداً، وقد أتمّه الله فلا ينقصه أبداً، وقد رضيه الله فلا يسخطه أبداً، وقال أسباط عن السدي: نزلت هذه الآية يوم عرفة،... كما رُوي عن طارق بن شهاب قال: جاء رجل من اليهود إلى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فقال: يا أمير المؤمنين، إنكم تقرؤون آية في كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت، لاتخذنا ذلك اليوم عيداً، قال: وأي آية؟ قال: قوله: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي}، فقال عمر: والله إني لأعلم اليوم الذي نزلت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، والساعة التي نزلت فيها على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: عشية عرفة في يوم جمعة) (2).

* وجاء في فضل يوم عرفة، أنه خير يوم طلعت فيه الشمس، وأكثر الأيام خيراً وبركة، لما ورد في فضل صيامه أنه يكفر الذنوب العظام، وتلك نعمة من أجلّ نعم الله على عباده، لقوله - صلى الله عليه وسلم -: «صوم يوم عرفة يكفر السنة الماضية والباقية»(3).

* ويوم عرفة يوم عظيم الفضل، يغفر الله فيه الذنوب ويضاعف فيه الحسنات؛ لقوله -صلى الله عليه وسلم -: (ما من يوم أفضل عند الله من يوم عرفة، ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا، فيباهي بأهل الأرض أهل السماء، فيقول: «انظروا إلى عبادي جاءوني شُعثاً غبراً ضاحين، جاءوا من كل فج عميق يرجون رحمتي ولم يَروا عذابي، فلم يُرَ يوم أكثر عتقاً من النار من يوم عرفة») (4).

- وقوله أيضا: (ما من يوم أكثر من أن يُعْتِقَ الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو، ثم يُبَاهي بهم الملائكة، فيقول: ما أراد هؤلاء؟) (5).

- وقوله أيضا: (ما رُئيَ الشيطانُ يوماً، هو فيه أصغر، ولا أدحر، ولا أحقر، ولا أغيظ منه في يوم عرفة، وما ذاك إلا لِما رأى مِنْ تَنَزُّل الرحمة، وتجاوُز الله عَن الذنوب العظام، إلا ما أُرِيَ يوم بدر»، قيل: وما رأى يوم بدر يا رسول الله؟ قال: «أما إنه رأى جبريل يَزَعُ الملائكة») (6).

عيد التضحية والفداء

لقد شرع الله سبحانه وتعالى للمسلمين في كل عام عيدين عظيمين، عيد الفطر ويأتي بعد أداء المسلمين لعبادة الصيام، وعيد الأضحى ويأتي بعد أداء المسلمين لفريضة الحج، فأعيادنا والحمد لله تأتي بعد أدائنا للعبادات والطاعات، كما جاء في الحديث عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: (قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم- المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما، فقال: ما هذا اليومان؟ قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «إن الله قد أبدلكما خيراً منهما، يوم الأضحى ويوم الفطر») (7).

وعند دراستنا للسيرة النبوية نلاحظ أن رسولنا - صلى الله عليه وسلم - كان يؤخر صلاة عيد الفطر ويعجل صلاة عيد الأضحى، كما كان يخرج في الأضحى قبل أن يأكل شيئاً، بخلاف عيد الفطر فإنه كان يأكل تمرات، كما كان - صلى الله عليه وسلم - يلبس أفضل ملابسه في العيدين ويتطيب ويمشي بسكينة ووقار، وإذا خرج من طريق عاد من طريق آخر.

ومن فضائل العيد ما شرعه الإسلام من ذبيحة الأضحية يوم عيد الأضحى، حيث نرى المسلمين في هذه الأيام يستعدون لشراء الأضاحي اقتداء بسنة أبينا إبراهيم - عليه الصلاة والسلام- وللنداء النبوي (ما عمل آدمي من عمل يوم النحر أحب إلى الله من إهراق الدم، إنها لتأتي يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها، وإن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع على الأرض، فطيبوا بها نفساً) (8).

كما ويستحب للمضحي ألا يأخذ من شعره شيئا، لقوله -عليه الصلاة والسلام-: (إذا دخل العشر وأراد أحدكم أن يضحي فلا يأخذ من شعره ولا من أظفاره - وفي رواية «ولا من بشرته»- شيئاً حتى يضحي) (9)، والحكمة من ذلك أن تَعُمَّ المغفرة جميع الجسد.

والأضحية تصح من (الإبل والبقر والغنم)، ومن الغنم الضأن ما أتمَّ ستة أشهر بحيث إذا وضع بين الحوليات لا يميز عنها، ومن الماعز ما أتم سنة ودخل في الثانية وتكفي عن رب أسرة، ومن الإبل ما أتمَّ خمس سنوات ودخل في السادسة، ومن البقر ما أتم سنتين ودخل في الثالثة وتكفي عن سبعة.

والأضحية واجبة عند الأحناف على مالك نصاب الزكاة، وعند الأئمة الثلاث سنة مؤكدة، وقد أجمع المسلمون على مشروعيتها، (وقد ضحى النبي - صلى الله عليه وسلم - بكبشين أقرنين أملحين) (10).

وقد شرع الإسلام الأضحية لحكم عديدة منها:

-1 التقرب إلى الله تعالى بها، لقوله سبحانه وتعالى: {فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ} (11) وقوله عز وجل: {قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ* لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ}(12)، والنسك هنا هو الذبح تقرباً إليه سبحانه وتعالى.

-2 إحياء سنة إمام الموحدين إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - إذ أوحى الله إليه أن يذبح ولده إسماعيل، ثم فداه بكبش فذبحه بدلاً عنه، كما في قوله تعالى: {وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ}(13).

-3 التوسعة على العِيال يوم العيد وإشاعة الرحمة بين الفقراء والمساكين.

-4شكر الله تعالى على ما سخّر لنا من بهيمة الأنعام، لقوله تعالى: {فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ} (14) .

وتعدُّ الأضحية إحدى وسائل صلة الرحم، حيث اشْتُرط في توزيع الأضحية أن يُهْدى منها لَلأقارب، والسنة في توزيع الأضحية أن يقسمها إلى ثلاثة - ثلث لنفسه وأهله، وثلث لأرحامه، وثلث للفقراء والمساكين.

وبهذه المناسبة فإننا نتقدم من أبناء الأمتين العربية والإسلامية بأصدق التهاني والتبريكات بحلول عيد الأضحى المبارك، سائلين المولى عز وجل أن يجعله عيد خير وبركة على المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وأن يأتي العيد القادم وقد جمع الله شملنا ووحد كلمتنا وألف بين قلوبنا، إنه سميع قريب، تقبل الله منا ومنكم الطاعات، وكل عام وأنتم بخير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

الهوامش:

-1 سورة المائدة الآية (3)
-2 تفسير القرآن العظيم لابن كثير 2/19-20
-3 أخرجه مسلم
-4 أخرجه ابن خزيمه
-5 أخرجه مسلم
-6 أخرجه مسلم
-7 أخرجه أبو داود
-8 أخرجه ابن ماجه والترمذي
-9 أخرجه مسلم
-10 أخرجه الشيخان
-11 سورة الكوثر الآية (2)
-12 سورة الأنعام الآيتان (163-162)
-13 سورة الصافات الآية (107)
-14 سورة الحج الآيتان (37-36)

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

الأرض بالغيث والقلب بالقرآن

الأستاذ: محمد الصالح الصديق

إذا كان الله تعالى يحيي الأرض بعد جدبها وقحطها وموتها بالغيث، فإنّه كذلك يحيي القلوب القاسية بالقرآن الكريم، إذا اهتدت به، واستضاءت بنوره،وهذا ما أمكن ذكره في ظل قوله تعالى: {اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}.

أما قوله تعالى -قبل هذه الآية: {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ} فأقل ما نقول فيها أنّ آلافا وآلافا من الناس سمعوها في الليل أو في النهار فلم تثر فيهم أيَّ إحساس، ولما سمعها من هبّت عليه نسمات الإيمان في لحظة من لحظات العناية، هزّته، وفجّرت أعماقه نورًا مبينًا، فكان أن تحوّل نهائيًا من حياة إلى حياة، وانتقل من عهد إلى عهد، وفي هذا المضمار قصص مثيرة وصور عجيبة، نسوق لك -أيّها القارئ الكريم- بعضها للعظة والعبرة.

ذكر الإمام القرطبي في تفسيره قصة عبد الله بن المبارك عن بداية زهده، وقال: «سئل عبد الله بن المبارك عن بدء زهده، فقال: كنت يومًا مع إخواني في بستان لنا وذلك حين حملت الثمار من ألوان الفواكه، فأكلنا وشربنا حتى الليل فنمنا، وكنت مولعا بضرب العود والطنبور، فقمت في بعض الليل فضربت بصوت يقال راشين السَّحَر، وأراد سنان يغني، وطائر يصيح فوق رأسي على شجرة، والعود بيدي لا يجيبني إلى ما أريد، وإذا به ينطق كما ينطق الإنسان -يعني العود الذي بيده- ويقول:{أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ} قلت: بلى والله، وكسرت العود وصرفت من كان عندي، فكان هذا أوّل زهدي وتشميري.

وبلغنا عن الشعر الذي أراد ابن المبارك أن يضرب به العود:

ألم يأن لي منك أن ترحما
وتَعْصِ العواذلك واللوَّما
وترثي لصب بكم مغـرم
أقام على هجركم مـأثما
يبيت إذا جنّه ليلـــــه
يراعي الكواكب والأنجما
وماذا على الظبى لو أنه
أحل من الوصل ما حرَّما

ولم يكن ابن المبارك وحده الذي أقلع عن حياة اللهو بسبب هذه الآية:{أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ} بل هناك أيضاً الفضيل بن عياض وهاك -قارئي الكريم- قصته كما أوردها القرطبي أيضا: كان سبب توبته أنّه عشق جارية فواعدته ليلا، فبينما هو يرتقي الجدران إليها إذ سمع قارئا يقرأ:{أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ} فرجع القهقري وهو يقول: بلى والله قد آن! فآواه الليل إلى خربة وفيها جماعة من السابلة، وبعضهم يقول لبعض: إن فضيلا يقطع الطريق. فقال الفضيل: أواه! أراني بالليل أسعى في معاصي الله قوم من المسلمين يخافونني! اللهم إنّي قد تبت إليك وجعلت توبتي إليك جوار بيتك الحرام!.

من أفواه الرجال

الاستبداد يقلب الحقائق فى الأذهان، فيَسوق الناس إلى إعتقاد أن طالب الحق فاجر، وتارك حقه مُطيع، والمُشتكي المُتظلم مُفسد، والنبيه المُدقق مُلحد، والخامل المسكين صالح، ويُصبح - كذلك - النُصح فضولاً، والغيرة عداوة، والشهامة عتواً، والحميّة حماقة، والرحمة مرضاً، كما يعتبر أن النفاق سياسة والتحايل كياسة والدناءة لُطف والنذالة دماثة!
عبد الرحمن الكواكبي
طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد

قـــــراءة في أطروحـــــة جامعيـــــة متميـــزة!

الحركات الجزائرية المضادة للثورة التحريرية (1954-1962)

قراءة وتقديم: /سعدي بزيان

شاءت لي الظروف أن اطلع على عدّة رسائل جامعية في العلوم الإنسانية لباحثين جزائريين وفرنسيين في فرنسا والجزائر، وكنتُ دوما في حرص شديد على تقديم أبرز ما ورد في هذه الأطروحات وخاصة إذا كانت هذه الرسائل لها صلة بالتاريخ الجزائري -وبالأخص تاريخ ثورة نوفمبر -1954 وفي رحلتي إلى باتنة أهدت لي الدكتورة جمعة بن زروال من جامعة الحاج لخضر، رسالة جامعية ضخمة هي خلاصة لبحث أكاديمي معمّق مدعم بالوثائق والمراجع، والشهادات لأناس ومؤرخين كانوا شهودا على التاريخ وصنّاعه وهي بعنوان: «الحركات الجزائرية المضادة للثورة التحريرية 1962-1954» إشراف الدكتور علي أجقو وعدّة أساتذة شاركوا في لجنة المناقشة من جامعات باتنة وبسكرة ومسيلة والجزائر (جامعة2)، وقالمة، وسرعان ما اعتكفت على قراءتها وغصت في بحور مصادرها وهي فعلا مجهود يستحق الثناء والتقدير وإصدارها في كتاب لتكون مرجعا للباحثين في تاريخ الجزائر المعاصر وبالضبط في تاريخ ثورة نوفمبر 54، وما تعرضت لها هذه الثورة من حركات مناهضة ومعادية لإجهاضها والعمل على تحقيق مقولة الجنرال دوغول: «من دانكيرك إلى تافراست وطن واحد هي فرنسا»! وهو الذي أقسم ألا يرتفع علم جبهة التحرير فوق أرض الجزائر ما دام دوغول حيّاً، وخاب أمله، فقد ارتفع علم الجزائر فوق أرض الجزائر وفي باريس في سفارة الجزائر وقنصلياتها المبثوثة في كامل المدن الفرنسية الكبرى وكلّ هذا في حياة دوغول!!

تجنيد العملاء والحركة سياسة فرنسية سادت منذ الاحتلال!

كوّنت فرنسا عشية الاحتلال فرقة من «الزواف» تعمل لصالح فرنسا، ضد كل تيار يعادي سياسة الاحتلال، ثم أسّست فرنسا في بلعباس فرقة اللفيف الأجنبي مكونة من أجناس مختلفة باعوا أنفسهم مقابل المادة وهم أكثر العناصر شراسة استعملتهم فرنسا في كل الانتفاضات الشعبية في جريمة 8 مايو 1945 وكان معقل هؤلاء بلعباس في الغرب الجزائري وتمّ توظيفهم أكثر في ثورة نوفمبر 1954، وشاعت سمعتهم السيّئة كفيئة شرسة مقاتلة من طراز قوي وجُلهم من الألمان والبعض منهم التحق بثورة نوفمبر 54 فأبلوا بلاء حسانا، ولازال الناس يذكرون على الألماني المسلم وجرأته، ودفاعه ضد الاستعمار الفرنسي ومن أجل استقلال الجزائر!

من ولاء فكرة تشكيل فرق «الحركة» من الجزائريين لمقاتلة الجزائريين:

إذا كانت الحاجة أمّ الاختراع فإن حاجة الاستعمار الفرنسي إلى أناس يناصرونه من أجل التغلّب على أعداء فرنسا في الجزائر، فلم يجد هؤلاء سوى فكرة محاربة الجزائري بالجزائري، ولمّا كانت الأوراس هي معقل الثورة ومركز اندلاعها، فكان لابد من إنشاء حركة مناهضة للثورة وعمودها الفقري يتكون من عملاء، وصاحب فكرة تأسيس فرق الحركة هو العالم الاتنوغرافي المختص في علم السّكان وهو جان سيرفي JEAN SERVIER وولدت فكرة الحركة في الأوراس لتشمل منطقة القبائل لتتسع دائرتها فشملت مناطق أخرى في الشلف بقيادة باشاغا بوعلام الذي عاش ومات على دين فرنسا مناهضا للوطن والوطنيين واعتبر فرنسا لا الجزائر وطنه، فألف كتابا بعنوان: «MON PAYS LA France» وفي أطروحة الدكتورة جمعة بن زروال من جامعة الحاج لخضر وهي من منطقة الأوراس قراءة معمّقة لكل الحركات المناهضة للثورة الجزائرية خلال حرب التحرير بما في ذلك الحزب الشيوعي الفرنسي وظيفته الثانية الحزب الشيوعي الجزائري «P.C.A» و«الحركة الوطنية الجزائري» «M.N.A» التي أسسها مصالي الحاج وجناحها العسكري بقيادة الجنرال «بلونيس» الذي بدأ من كبار الوطنيين في حزب الشعب «P.P.A» لينتهي أكبر عميل لفرنسا كان هو وجيشه يستمدّان تمويلهما من الجيش الفرنسي، وقد احتلت حركة بلونيس مساحة كبيرة في هذه الأطروحة من ميلادها إلى نهايتها في سنة 1959، وقد اعترفت الباحثة أن موضوع «الحركات الجزائرية المضادة للثورة التحريرية 1962-1954) والتي تعتبر دراستها من بين أصعب الدراسات في الثورة، والسبب هو أن هذه المواضيع كانت من بين المواضيع الممنوعة التداول فيها أي كانت ولا تزال بمثابة «تابو» محرم الاقتراب منها، وكأن هذه المواضيع لا صلة لها بتاريخ ثورة نوفمبر -1954 1962، والغريب أننا ما ننفك نتحدث عن ضرورة كتابة تاريخ الثورة الجزائرية، وهل يمكن لنا أن نقفز فوق الحقائق التاريخية، ونسدل ستار النسيان عن حركات جزائرية جنّدها الاستعمار الفرنسي للمقاتلة معه جنبا لجنب قصد تصفية الثورة والإبقاء على الجزائر فرنسية، وكيف ينسى الناس باشاغا بوعلام وبلونيس والقائد السبتي في الأوراس الذي قاد «الحركة» وقاتل الثوار بجنوده بكل ضراوة وبرهن للعدو بأنه عميل من الدرجة الأولى، وقد التحق هو وجنوده بفرنسا ومعظمهم استقروا بمدينة «روان» وقد زرت المدينة والتقيت بالعشرات منهم وقد عبّروا لي عن ندمهم ومصيرهم الذي آلوا إليه، وهو مصير مؤلم، ومعظمهم معا، وهم يتحملون وزرهم وما آلوا إليه.

لماذا اختارت الدكتورة جمعة بن زروال هذا الموضوع الحساس جدا؟

تلخص أسباب الاختيار إلى صعوبة البحث في هذا الموضوع ليكون محل دراسة وبحث من بينها ما يلي:

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الحاج لخضر – باتنة-
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والإسلامية
قسم التاريخ وعلم الآثار

الحركات الجزائرية المضادة
للثورة التحريرية 1954-1962

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالبة: جمعة بن زروال
إشراف: الأستاذ الدكتور: علي أجقو

أعضاء لجنة المناقشة :

الاسم واللقب	لجنة المناقشة	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية
أ.د. علي أجقو	مشرفا ومقررا	أستاذ التعليم العالي	جامعة محمد خيضر – بسكرة-
أ.د مسعودة يحياوي	مناقشا	أستاذة التعليم العالي	جامعة الجزائر -2-
أ.د الجمعي خمري	رئيسا و مناقشا	أستاذ التعليم العالي	جامعة الحاج لخضر -باتنة-
د. صالح لمياش	مناقشا	أستاذ محاضر	جامعة محمد بوضياف -المسيلة -
د.شايب قدادرة	مناقشا	أستاذ محاضر	جامعة 8 ماي -قالمة -
د. لمياء بوقريوة	مناقشا	أستاذة محاضرة	جامعة الحاج لخضر -باتنة-

السنة الجامعية: 2012/2011- 1432هـ/1433هـ

صعوبة البحث في الموضوع بسبب حساسيّته وقلّة الدراسات الأكاديمية فيه وخاصة من طرف الباحثين الجزائريين، وفعلا فأنا شخصيا لم أعثر على بحث جزائري للحركات المناهضة لثورة التحرير 1962-1954 اللّهم إلا فتات من مقالات حول حركة بلونيس التي تحمل اسم «الحركة الوطنية الجزائرية» « mouvement national a-gérien» والتي يرمز بها باختصار «M.N.A» وهي حركة أسسها مصالي الحاج لمناهضة جبهة التحرير، وقد سالت دماء كثيرة في الجزائر والمهجر من الطرفين، وفي الأخير كان النّصر لجبهة التحرير بعد أن دفعت الجبهة ثمنا باهظا من الشهداء، فلا يزال الجانب منه مجهولا وخاصة الصراع الذي دار في فرنسا من 1954 إلى 1957 وبالخصوص في شمال فرنسا وفي العاصمة الفرنسية باريس، فكانت د. جمعة بن زروال قد اقتحمت هذه الألغام وأعدت رسالة ماجستير تحت عنوان: «الحركة الوطنية الجزائرية المصالية وموقفها من الثورة التحريرية -1954 1962» ولا يزال بعض الفلول من بقايا المصاليين يرفضون هذه الأطروحة ويحاولون تبرئة ساحة مصالي الحاج مما ألحقه بثورة نوفمبر 1962-1954، غير أن الوثائق وشهادة الأحياء تُبقيه متّهما وخصما ومعاديا للثورة وهو الذي اعتبر أبو الوطنية الجزائرية إلى غاية ساحة الحزم، فقد تخلّف عن الركب وسارع إلى نسف كل الجسور التي تؤدي إلى تحرير الجزائر بواسطة جبهة التحرير وجيش التحرير، وقد حاولت د.جمعة بن زروال من خلال رسالتها هذه فتح مجال أمام الباحثين الجزائريين في الحركات المناهضة لثورة التحرير 1962-1954 وتعبيد الطريق للباحثين في تاريخ ثورة نوفمبر التحريرية فقد ملأ الفرنسيون ومعهم بعض أبناء «الحركة» الساحة بكتب ودراسات مليئة بالأضاليل والافتراءات في غياب أصحاب القضية من الوطنيين الجزائريين الذين تركوا الساحة فارغة، فحاول أعداء الأمس بإملائها بأكاذيبهم وحقدهم ناسين ومتناسين جرائمهم في الجزائر وفي المهجر، ولمن أراد التعرف على جرائم هؤلاء عليه أن يقرأ كتبا فرنسية صدرت في هذا الموضوع وهي كثيرة وكثيرة جدا ومنها: «الحركة في باريس» « les HA-KIS à PARIS» تقديم بيير فيدال ناكي «PIERRE VIDAL NAQUET» ومؤلفة الكتاب بوليت باجو «PAULETTE PéJU» منشورات فرانسوا ماسير وموزار الثورة الجزائرية، وقد صودر الكتاب حين صدوره 1961 وأعيد نشره في 2000 منشورات لاديكوفرت «LA Découverte».

والكتاب الثاني وهو بعنوان: «أصحاب القبعات الزرقاء ومعركة باريس قوة البوليس المساعد خلال حرب الجزائر» «les calots bleus et la bataille de paris une force de police auxiliaire pendant la guerre d'Algérie» سلسلة «وثائق» «Documents» وكلا الكتابين يتحدثان عن جرائم «الحركة» في باريس ضد المهاجرين الجزائريين في فرنسا خلال حرب التحرير، وكان صاحب فكرة إنشاء هذه القوة هو محافظ شرطة باريس موريس بابون -1910 2007، الذي احتل منصبا ساميا في قسنطينة ولعب دورا إجراميا خلال سنوات 1958-1956، واكتسب خلال هذه الفترة التي قضاها في المغرب خبرة في مجال التعامل مع العرب، فكان يرى أن تطهير باريس من «إرهابيي جبهة التحرير» كما كان يقول دوغول لابد من إنشاء قوة من «الحركة» والعملاء وزرعهم في الأحياء الآهلة بالعمال الجزائريين، وقد أسندت مهمة قيادة هذه الكتيبة إلى النقيب مونتاني «CAPITAINE MONTANY» الذي ولد في الجزائر ويتقن اللهجة الجزائرية جيدا وله سوابق في الحروب من الجزائر إلى الفيتنام، وقد رافق الثورة الجزائرية الجزائر وفرنسا وكرّس حياته في خدمة سياسة فرنسا الاستعمارية في الفيتنام، والجزائر، وعاش سقوط الإمبراطورية الفرنسية التي تهاوت أركانها تحت ضربات الجنرال جياب بطل معركة «ديان بيانفو» الذي أنهى فيه سقوط الجيش الفرنسي وحرر فيه وطنه من الاحتلال، وها هي ثورة نوفمبر تكمل ما بقي من الإمبراطورية الفرنسية، وقد جرؤ الجنرال راءول سالان في أن يؤكد في مذكراته بأن «حرب الجزائر» كانت نهاية للإمبراطورية الفرنسية! وقد صدرت مذكراته «Mémoires» بعنوان: «نهاية إمبراطورية -الجزائر- دوغول وأنا»

«l'Algérie, DE GAULLE ET MOI, 7 JUIN 1958- 10 JUIN 1960» .

وللجنرال سالان RAOUL SALAN بالإضافة إلى مذكراته عدة كتب حول فرنسا والجزائر من منظور رجل مسكون بأمجاد فرنسا الوهمية.

فقد شارك مع بيجار وماشو وجوهو ومعهم دوغول في حرب جهنمية ضد الشعب الجزائري، فباءوا بالخسران المبين.

في هذه الرسالة تناولت الباحثة حركة بلونيس(-1957 1958)، وهي حركة اتخذت في ظاهرها طابع «الحركة الوطنية الجزائرية من أجل استقلال الجزائر» وفي حقيقة أمرها حركة مناهضة ومعادية لجبهة التحرير ممولة وموجهة من قبل الجيش الفرنسي، وقد كان لهذه الحركة امتدادات في الداخل والخارج، واتخذت لها قادة في منطقة الجلفة، وديار الشيخ، بعد أن ولدت في منطقة القبائل «الولاية الثالثة»، كما تحدثت الباحثة عن حركة أخرى مناهضة للثورة الجزائرية، ومدعمة من قبل الجيش الفرنسي، وهي حركة بلحاج الجيلالي المدعو كوبيس، وظهر هذا الخناق في الولاية الرابعة(1958-1956)، والغريب أن هذا الرجل كان له ماض سياسي وطني مرموق، فكان من رجال حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية «MTLD» ومن مؤسسي المنظمة السرية «OS» الخاصة التي كانت من مهامها الإعداد للثورة، وفي الأخير باع نفسه للعدو، وهناك حركات مناهضة للثورة حاولت فرنسا من خلالها القضاء على الثورة التحريرية بوسائل متعددة، وبأساليب شيطانية، وفي السياسة الغاية تبرر الوسيلة، فقد رأينا أن الاستعمار الفرنسي وظف كل أساليبه، وعبأ كل عملائه لتحقيق النصر على العدو (جبهة التحرير وجيش التحرير)، وقد درست الباحثة كل الحركات المناهضة للثورة التحريرية التي حاربت إلى جانب فرنسا قصد القضاء على جبهة التحرير، وهي كثيرة ومتعددة، وشاءت إرادة الله ووحدة الوطنيين والمجاهدين أن يصمدوا في وجه هؤلاء العملاء، وأن يحققوا نصرا مبينا عليهم جميعا.

الباحثة د. بن زروال جمعت وقراءة للحركة الوطنية الجزائرية «MNA» التي أسسها وقادها الجنرال بلونيس، الذي أصبح يمثل الجناح العسكري للحركة، ومتى ولدت هذه الحركة؟ وكيف تطورت إلى جناح عسكري للتنظيم المعادي؟ فتذكر الباحثة بأن جل الذين تناولوا الحديث عن بداية ميلاد الحركة الوطنية الجزائرية المناهضة لجبهة التحرير بدأت بوادرها الأولى عقب مؤتمر هورنو في بلجيكا من 13 إلى 15 جويلية 1954ـ والذي كان بمثابة الطلاق بين المصاليين وجبهة التحرير، في حين يؤكد كل من بن جامين ستورا ومحمد حدي بأن ميلاد حركة مصالي المناهضة للجبهة، تم في ديسمبر 1954أي بعد شهر من اندلاع ثورة نوفمبر 1954، وتشكلت «الحركة الوطنية الجزائرية» هذه من عدة شخصيات المصالية المعروفة، وفي مقدمتهم مولاي مرباح، والعربي أولبصير، وتأكد جليا بما لا يقبل الجدل والنقاش أن هذه الحركة سوف تصبح خصما عنيدا لجبهة التحرير، وأن تشكل تيارا متعصبا لفكر مصالي الحاج، وأن يتسبب ذلك في صراع دموي طالما اعتبره الاستعمار الفرنسي مكسبا له، ويصبّ في مصالحه، ولسنا ندري إن كان الكلام الذي قيل من أحد قادة فرنسا بأن مصالي الحاج ورقتنا الأخيرة! صحيحا وقيل فعلا! أم مجرد افتراء فقط، المهم فالحركة الوطنية الجزائرية تأسست برئاسة مولاي مرباح الذي لعب دورا في الدفاع عن الحركة في فرنسا وأوربا وحتى في الولايات المتحدة، ويدير جناحها في التنظيم السري في الجزائر ألبصير محمد العربي، وقد تولى أولبصير عدة مهام في الحركة بما في ذلك المهام العسكرية والحربية ومسؤول التنظيم في الخارج فيلالي مبارك المدعو الشريف، وقد اغتالته الجبهة في فرنسا وهو من خيرة الإطارات الوطنية، فقد دفع حياته ثمنا لاختياره الانضمام إلى خصم جبهة التحرير، وقد اتسع تنظيم الحركة ليشمل كافة الوطن تقريبا بل لها امتدادات في فرنسا وفي بلجيكا حوالي 4000 مناضل وفي باريس حوالي 700 مناضل وقد تموقع التنظيم المصالي في شمال فرنسا (بادكالي، توركوان، روبي، ليل، آراس».

وتذكر د.بن زروال جمعة في أطروحتها هذه بأن المكتب السياسي للحركة الوطنية الجزائرية «M.N.A» في فرنسا حيث تموقع الحركة بقوة يترأسه مصالي الحاج ويتولى مسؤولية العلاقات الخارجية مولاي مرباح خلال الفترة الواقعة ما بين 55 و1956 وقد استطاع مولاي مرباح أن يفتح للحركة الوطنية المصالية عدّة مكاتب في عدة دول أوروبية وفي هيئة الأمم، لمنافسة جبهة التحرير الوطني، وكان لهذا التنظيم المناهض للجبهة جريدة ناطقة باسم «صوت الشعب» وهي الناطق الرسمي باسم التنظيم.

الحركة الوطنية الجزائرية وابتزاز السكان قصد الحصول على المال بوسائل ترغيبية وترهيبية، واستطاعت استمالة بعض شيوخ الزوايا المناصرين للحركة ومن بعض الأحزاب والشخصيات الفرنسية وخاصة منها لتروتسكتن الشيوعيين، وتذكر الباحثة بأن الحركة الوطنية المصالية كانت تنظر لجمعية العلماء بأنها جمعية دينية أعضاؤها من الطبقة البورجوازية وهي منافسة للحركة الوطنية ومنتمية لجبهة التحرير الخصم اللدود للمصاليين، وقد طرحت فكرة تصفية جسدية لبعض أفراد من جمعية العلماء، وقد أعلنت حركة مصالي الحاج الحرب ضد الميزابيين ووزعت مناشير ضدهم وطالبت بعدم التعامل معهم، وقد ردّت جبهة التحرير.

حاولت حركة مصالي المناهضة لجبهة التحرير كسب الحبيب بورقيبة رئيس جمهورية تونس إلى جانبها فما أفلحت، كما حاولت كسب الجامعة العربية، وفي الأخير قررت جبهة التحرير والحكومة المصرية إيقاف نشاط كل من الشاذلي المكي وأحمد مزغنة الممثلين لمصالي في القاهرة ومنعهم من السفر والتضييق عليهم بأمر من بن بلة الذي كانت تربطه مع عبد الناصر وفتحي الذيب رئيس جهاز المخابرات المصرية علاقات قوية وحميمية.

صراع بين جبهة التحرير والمصاليين في منطقة القبائل!

ففي شهر فيفري 1956 وقع صراع ما بين «M.N.A» وجبهة التحرير وبين مجموعة بلونيس ومجموعة آيت حمودة عميروش الموالي لجبهة التحرير، وقد قامت جبهة التحرير في 11 مارس بإعدام 18 من مناضلي مصالي في منطقة صدوق قرب وادي الصومام، وقد أخذ الصراع الدموي بين التنظيمين أبعادا خطيرة وخاصة في فرنسا ولا يزال هذا الموضوع غير مدروس ومسكوت عنه لحد الآن، فكان الصراع بين التنظيمين جبهة التحرير وحركة مصالي حول من يقود الثورة، وقد انتهى الوضع بقيادة بلونيس بالتعاون مع فرنسا، فقد كان يتلقى الدعم المالي والسلاح من فرنسا قصد القضاء على جبهة التحرير ولم تكن فرنسا لتمون وتسلح بلونيس وجيشه إلا لفائدتها، إلا أنه في الأخير أخذت حركة مصالي تضعف تدريجيا وأخذ العديد من مناضليها يلتحقون بجبهة وجيش التحرير.

وتذكر الباحثة في ص188 من الأطروحة بأن مصالي شخصيا ومن في مقر إقامته في شانيلي CHANTILLY بفرنسا يصدر أوامر بتصفية كل المعارضين لسياسته ومواصلة القتال بالسلاح ضد جبهة التحرير، وفعلا تمت تصفية العديد من مناضلي حركة مصالي التي انضمت إلى جبهة التحرير، وأوردت الباحثة أسماء لعدة أشخاص من هؤلاء واعترف العالم بأن جبهة التحرير الممثل الشرعي الوحيد للثورة الجزائرية، وقد اعترف مصالي شخصيا بفشل تنظيمه أمام جبهة التحرير بعد الاعتراف الدولي بكامله بجبهة التحرير كممثل وحيد للثورة، وانضمام العشرات من حركته إلى جبهة التحرير، وقد حاولت فرنسا إشراك حركة مصالي في المفاوضات فما أفلحت بسبب رفض جبهة التحرير ذلك، ومن أجل هذا رفضت الحكومة المؤقتة لقاء إيفيان الأول وكانت فرنسا تحاول شق صفوف الثورة وإضعاف مفاوض الحكومة المؤقتة ورفضت جبهة التحرير إشراك المصاليين في الاستفتاء حول استقلال الجزائر، ولا ينبغي أن ننسى دور بلونيس الذي مثل الجناح العسكري «للحركة الوطنية الجزائرية» التي أسسها مصالي والدور القذر الذي لعبته في الولاية السادسة، والذي شكّل جيشا مونا ومسلحا من الجيش الفرنسي لمحاربة جبهة وجيش التحرير واضطلع بهذا الدور لفائدة العدو وفي الأخير لقي مصيره، ولم يكن هو الوحيد الذي عارض جبهة التحرير وآزر العدو على حساب بني قومه، فهناك «الحركة» وقد تأسست الفرق الأولى في آريس دائرة باتنة، وتزعم قيادة الحركة ألاغا السبتي أغا منطقة آريس وهو من قبيلة «توابة» وهي قبيلة الزعيم مصطفى بن بولعيد شهيد ثورة نوفمبر 1954، وقد استطاع آلاغا السبتي أن يجند المئات من قبائل التوابة، فقد استطاع في فترة وجيزة تجنيد 295 حركي، وفي الولاية الثالثة في منطقة القبائل قامت فرنسا بإنشاء فرق «الحركة» تحت قيادة القائد أورابح وقد درست الباحثة مجمل الحركات المناهضة للثورة التحريرية «حركة بلونيس، وحركة كوبيس، عبد القادر بلحاج، وحركة سي شريف بن سعيدي» وكلها حركات ساندت ودعمت العدو، فحركة بلونيس 1958-1912 الذي ولد في برج منايل ولاية بومرداس حاليا، دخل في سنة 1947 السجن بسبب نشاطه السياسي في حركة انتصار الحريات الديمقراطية الذي أسسه مصالي الحاج وفي سنة 1954 انضم للحركة الوطنية الجزائرية، وأنشأ حركة عسكرية مناوئة لجيش جبهة التحرير وقاتل بجيش لفائدة العدو وتعتبر حركته من الحركات المناوئة لجبهة التحرير وللثورة مثل حركة بلحاج الجيلالي عبد القادر المعروف بـ «كوبيس» والتي سيطرت على منطقة الشلف ووادي الفضة وعين الدفلة وحركة السعيدي سي الشريف، وكنت قد كتبت دراسة عن دور الخائن بلونيس والمخابرات الفرنسية 15 جوان 1999 في جريدة «الأصيل» راجع ص206 من الأطروحة، والموضوع كما نرى حيوي ويصب في دعم وثائق تاريخية لمن أراد كتابة تاريخ ثورة التحرير 1962-1954 وهو مساهمة من الباحثة.

قضايا فقهية معاصرة

الشيخ سعيد مولاي التاج

من أحكام الأضحية على مذهب الإمام مالك

1. ما حكم الأضحية؟
ذهب مالك أنها من السنن المؤكدة.
2. هل يجوز الاشتراك في الأضحية؟
يرى الإمام مالك جواز أن يذبح الرجل الكبش أو البقرة أو البدنة -الجمل- مضحيا عن نفسه وعن أهل بيته الذين تلزمه نفقتهم بالشرع.
3. أيها أفضل الكبش أم البقر أم الجمال؟
ذهب مالك إلى أن الأفضل في الضحايا الكباش، ثم البقر، ثم الإبل، بعكس الأمر عنده في الهدايا.
وقد قيل عنه: الإبل، ثم البقر، ثم الكباش.
4. هل يجوز بيع شيء من الأضحية؟
لا يجوز بيعه.
5. ما هي السنن التي يقوم بها المضحي؟
يسن لمن نوى أن يضحي عن نفسه وأهل بيته أن يمتنع عن قص الأظافر وحلق الشعر رجالا ونساء لما ثبت عنه عليه الصلاة والسلام من حديث أم سلمة أنه قال: «إذا دخل العشر فأراد أحدكم أن يضحي فلا يأخذ من شعره شيئا، ولا من أظفاره» .
6. هل يجوز تخضيب الخروف وتكحيله وتزيينه؟
لا بأس في ذلك لأن الأضحية نوع من الصدقة والهدي المتقرب به إلى الله تعالى فلا بأس أن يخضب ويزين كما تفعل بعض النسوة لعموم الأثر الوارد عن بعض السلف رضي الله عنهم أنها كانت تطيب مال الصدقة قبل إعطائه للفقراء.
8. هل يجوز جمع الدم عند الذبح أو التزين به؟
لا يجوز لما فيه من تشبه بالكفار وبمن يتعاطون أعمال السحرة والمشعوذين ولأن الدم مرتع الأمراض والجراثيم القاتلة والمضرة بالصحة.
12. كيف كان يوزع صلى الله عليه وسلم الأضحية؟
اختلف مذهب مالك هل يؤمر بالأكل والصدقة معا، أم هو مخير بين أن يفعل أحد الأمرين؟
قال ابن المواز: «له أن يفعل أحد الأمرين».
واستحب كثير من العلماء أن يقسمها أثلاثا:
ثلثا للادخار، وثلثا للصدقة، وثلثا للأكل، لقوله عليه الصلاة والسلام: «فكلوا وتصدقوا وادخروا» .
وقال عبد الوهاب في الأكل: «إنه ليس بواجب في المذاهب خلافا لقوم أوجبوا ذلك، وأظن أهل الظاهر يوجبون جزئة لحوم الضحايا إلى الأقسام الثلاثة التي يتضمنها الحديث» .
13. هل في الأضاحي من أجر وثواب؟
عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما عمل آدمي من عمل يوم النحر أحب إلى الله من إهراق الدم إنها لتأتي يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها وأن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع من الأرض فطيبوا بها نفسا»
14. هل يجوز الذبح قبل الصلاة؟
اتفق العلماء على أن الذبح قبل الصلاة لا يجوز لثبوت قوله عليه الصلاة والسلام: «من ذبح قبل الصلاة فإنما هي شاة لحم» .
فذهب مالك إلى أنه لا يجوز لأحد ذبح أضحيته قبل ذبح الإمام.
15. هل يجوز أن ينوب عن المضحي غيره في الذبح كالجار والقريب والابن والجزار؟
استحب العلماء أن يكون المضحي هو الذي يلي ذبح أضحيته بيده، واتفقوا على أنه يجوز أن يوكل غيره على الذبح.
16. هل ذكاة الجنين الذي يوجد في بطن البقرة أو الشاة أو الناقة ذكاة أمه؟
واختلف العلماء هل تكفي ذكاة الأم في جنينها أم ليس تعمل فيه، وإنما هو ميتة أعني: إذا خرج منها بعد ذبح الأم فذهب جمهور العلماء إلى أن ذكاة الأم ذكاة لجنينها، وبه قال مالك.
17. هل يشترط استقبال القبلة عند الذبح؟
الكراهية والمنع موجودان في المذهب.
21. هل يجوز الاقتراض من أجل الأضحية؟
الأصل أن الأضحية سنة وليست واجبة والأصل في الإسلام التيسير ورفع المشقة غير أن الناس يقترضون لشراء الكماليات ولأنفه الأسباب حتى إذا تعلق الأمر بالسنة تحججوا بقلة ذات اليد وعدم القدرة والاستطاعة وهذا سوء أدب مع سنة المصطفى وكزازة نفس ممقوتة فلا بأس أن يقترض المعسر لشراء الخروف بعيدا عن الربا لأن الأضحية من شعائر الله التي ينبغي أن تعظم.
22. هل يجوز أن تذبح المرأة الأضحية؟
يجوز للمرأة أن تذبح الذبيحة كالرجل كما صحت بذلك السّنّة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

مفاهيم ومصطلحات

د. عائض القرني

حقيقة العيد

ليس العيد لمن لبس الجديد، ولمن تفاخر بالعدد والعديد، وإنما العيد لمن خاف يوم الوعيد، واتقى ذا العرش المجيد.
ليس العيد نغمة ووترًا، ولا مباهج فارغة، ولا مظاهر وفوضى، بل العيد شكر للمنعم، واعتراف بفضله وإظهار نعمته، والمسيرة في موكب من المؤمنين إعزازًا للدين، وكبتًا لأعداء المسلمين.
والعيد أن يعود بعضنا على بعض بالزيارة والسلام والصفاء والحب.
والعيد صلة للأرحام، وبر بالوالدين، وعطف على الفقير والمسكين، ورحمة بالجار.
العيد عند المسلمين تتجلى فيه الأفراح الإيمانية المنضبطة بضوابط الشرع المحفوفة بسياج الأدب؛ ففي العيد المزح الوقور، والدعابة اللطيفة، والنكتة البريئة، والبسمة الحانية، والنزهة المباحة، والقصص البديع.
العيد يذكّر بيوم العرض الأكبر..جمع حاشد وألوف مؤلفة، غني وفقير، وكبير وصغير، وأمير ومأمور، وسعيد وشقي، ومسرور ومحزون.
العيد يوم الجوائز، فمن صام وقام إيمانًا واحتسابًا، فبشراه بالجائزة الكبرى والفوز العظيم والثواب الجسيم.
ومن فجر في صيامه وتهاون في أمر ربه وتعدى حدوده، فيا ندامته ويا أسفه ويا حسرته.
يعود الناس من المصلى وهم فريقان: فريق مأجور مشكور، يقول الله تعالى لهم: انصرفوا مغفور لكم، فقد أرضيتمونني ورضيت عنكم.
وفريق خاسر خائب يعود بالخيبة والخسران والأسف والحرمان..مرَّ أحد الصالحين بقوم يلهون ويلغون يوم العيد فقال لهم: إن كنتم أحسنتم في رمضان فليس هذا شكر الإحسان، وإن كنتم أسأتم فما هكذا يفعل من أساء مع الرحمن.
يا أيها المسلم، تفكر فيمن صلى معك بالأعياد الماضية من الآباء والأجداد، والأحباب والأصحاب، أين هم؟ أين ذهبوا؟ أين ارتحلوا؟
غدًا تنال الجائزة، وغدًا تُوفَّى أجرك مكتوبًا في سجلات الأعمال، فاحرص أن يُكتب فيه خير، وانتظر عيدك الأكبر يوم تفوز إن شاء الله برضا الله وعفو الله{فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ}[آل عمران: 185].

خطبة الأسبوع

بقلم: عمّار رقبة الشُّرْفي

عيد الأضحى المبارك أحكام وآداب

•الحمدلة:
-الحمد لله رب العباد، أكرمهم بعد طاعته بالأعياد، وجعل الطاعة فيها منجاة لهم يوم التناد.
•الشهادتان:
•عيد الأضحى عند الله خير الأيام، ومن أطاع الله فيه كان بصحبة خير الأنام:
- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- : «أَفْضَلُ الأَيَّامِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمُ النَّحْرِ ثُمَّ يَوْمُ الْقَرِّ يَسْتَقِرُّ فِيهِ النَّاسُ » سنن البيهقي.
•عيد الأضحى عيد المسلمين، فيا سعادة من كان فيه من الذاكرين:
- يقول جلّ من قائل:{واذكروا الله في أيام معدودات}[البقرة:203].
عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ عَنْ نُبَيْشَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: « إِنَّا كُنَّا نَهَيْنَاكُمْ عَنْ لُحُومِهَا أَنْ تَأْكُلُوهَا فَوْقَ ثَلاَثٍ لِكَىْ تَسَعَكُمْ فَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالسَّعَةِ فَكُلُوا وَادَّخِرُوا وَاتَّجِرُوا أَلاَ وَإِنَّ هَذِهِ الأَيَّامَ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وَذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » الترمذي.
• من أحكام عيد الأضحى وآدابه :
- التكبير: من فجر يوم عرفة إلى عصر آخر أيام التشريق وهو الثالث عشر من شهر ذي الحجة.
و يجهر به في المساجد والأسواق والبيوت وأدبار الصلوات، إعلاناً بتعظيم الله وإظهاراً لعبادته وشكره.
- ذبح الأضحية:
- يقول جلّ من قائل:{إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ}[الكوثر:3-1].
- عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «مَا عَمِلَ آدَمِىٌّ مِنْ عَمَلٍ يَوْمَ النَّحْرِ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ إِهْرَاقِ دَمٍ وَإِنَّهُ لَيَأْتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِى قَرْنِهِ بِقُرُونِهَا وَأَشْعَارِهَا وَأَظْلاَفِهَا وَإِنَّ الدَّمَ لَيَقَعُ مِنَ اللَّهِ بِمَكَانٍ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ فِى الأَرْضِ فَطِيبُوا بِهَا نَفْسًا ». البيهقي.
• صلاة العيد:
عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَخْرُجُ يَوْمَ الْفِطْرِ وَالأَضْحَى إِلَى الْمُصَلَّى فَأَوَّلُ شَىْءٍ يَبْدَأُ بِهِ الصَّلاَةُ ثُمَّ يَنْصَرِفُ فَيَقُومُ مُقَابِلَ النَّاسِ وَالنَّاسُ جُلُوسٌ عَلَى صُفُوفِهِمْ فَيَعِظُهُمْ وَيُوصِيهِمْ وَيَأْمُرُهُمْ فَإِنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَقْطَعَ بَعْثًا قَطَعَهُ أَوْ يَأْمُرَ بِشَىْءٍ أَمَرَ بِهِ ثُمَّ يَنْصَرِفُ... » البخاري.
• الأكل من الأضحية:
يقول جلّ من قائل:{فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}[الحج: 36].
عن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ يَغْدُو يَوْمَ الْفِطْرِ حَتَّى يَأْكُلَ وَلاَ يَأْكُلُ يَوْمَ الأَضْحَى حَتَّى يَرْجِعَ فَيَأْكُلَ مِنْ أُضْحِيَّتِهِ» مسند أحمد.
• ومن آدابه أيضا:
- الفرح والمرح بالعيد- الاغتسال والتطيب للرجال- الذهاب ماشياً- ذهابه من طريق ورجوعه من آخر- تهنئة إخوانه المسلمين بالعيد- التواصل مع الأرحام.
- التصالح مع من كان معه في خصام.
• من منكرات العيد:
- المرح بالحرام-اختلاط الرجال بالنساء-الإسراف والتبذير.
• الخاتمة والدّعاء.

إعجاز

الإعجاز العلمي في التسمية على الذبائح

توصل فريق من كبار وأساتذة الجامعات في سورية إلى اكتشاف علمي يبين أن هناك فرقاً كبيراً من حيث العقامة الجرثومية بين اللحم المكبر واللحم غير المكبر عليه. حيث قام فريق طبي مؤلف من 30 أستاذاً باختصاصات مختلفة في مجال الطب المخبري والجراثيم والفيروسات والعلوم الغذائية وصحة اللحوم وصحة الحيوان والأمراض الهضمية.
بأبحاث مخبرية جرثومية وتشريحية على مدى ثلاث سنوات لدراسة الفرق بين الذبائح التي تذبح بنفس الطريقة، ولكن بدون ذكر اسم الله عليها. وأكدت الأبحاث أهمية وضرورة ذكر اسم الله «بسم الله، الله أكبر» على ذبائح الأنعام والطيور لحظة ذبحها وكانت النتائج الصاعقة والمذهلة والتي وصفها أعضاء الطاقم الطبي بأنها معجزات تفوق الوصف والخيال. وأثبتت التجارب المخبرية أن نسيج اللحم المذبوح بدون تسمية وتكبير من خلال الاختيارات النسيجية والزراعات الجرثومية مليئة بمستعمرات الجراثيم ومحتقنة بالدماء بينما كان اللحم المسمى والمكبر عليه خالياً تماماً من الجراثيم وعقيماً ولا يحتوي نسيجه على الدماء.
ووصف مسؤول الإعلام عن هذا البحث الدكتور خالد حلاوة في حديثه لوكالة الأنباء الكويتية أن هذا الاكتشاف الكبير يمثل ثورة علمية حقيقية في مجال صحة الإنسان وسلامته المرتبطة بصحة ما يتناوله من لحوم الأنعام والتي ثبت بشكل قاطع أنها تطهر من الجراثيم بالتسمية والتكبير عليها.
ومن جانبه ذكر الباحث عبد القادر ديراني أن عدم إدراك الناس في وقتنا هذا الحكمة العظيمة المنطوية وراء ذكر اسم الله على الذبائح أدى لإهمالهم وعزوفهم عن التسمية والتكبير عند القيام بعمليات ذبح الأنعام والطيور والأمر الذي دفعه لتقديم هذا الموضوع بأسلوب أكاديمي علمي يبين أهمية وخطورة الموضوع على المجتمع الإنساني.
وأمر الله سبحانه وتعالى بالتسمية على الذبحة قبل ذبحها وورد في سورة الأنعام آية 18 {فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ}، وفي الآية 121 {وَلاَ تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ}. وقال جل شأنه:{وَأَنْعَامٌ لاَّ يَذْكُرُونَ اسْمَ اللّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاء عَلَيْهِ} الآية 138. وأشار الديراني في بحثه أن فريق البحث أخذ أمر التكبير على الذبائح في البداية بشيء من البرودة والتردد، ولكن ما إن بدأت النتائج الأولية بالظهور حتى ذهل الفريق وأخذ طابع الجدية والاهتمام الكبير ولم يتوقف سيل المفآجات طيلة فترة البحث والدراسة، ولقد كان لذلك أثر إعجازي عظيم بدا من خلال العقامة الجرثومية للحوم التي ذكر اسم الله عليها أثناء وخلو نسيجها من الدماء بعكس اللحوم التي ذبحت بنفس الطريقة ولم يذكر اسم الله عليها عند الذبائح.
ومن خلال إجراء دراسة جرثومية على عينات عديدة من لحوم العجول والخراف والطيور المذبوحة مع ذكر اسم الله وبدونه ونقعها في محلول الديتول 10 % وخطوات أخرى تليها بدأ لون اللحم المكبر عليه زهرياً فاتحاً بينما كان لون اللحم غير المكبر عليه أحمر قاتماً يميل للزرقة، أما جرثومياً لوحظ في العينات المكبر عليها أنها خالية من أي نمو جرثومي على الإطلاق أما العينات غير المكبر عليها فأظهرت التجارب نمواً جرثومياً كبيراً فيها، وبالنسبة للنسيج لوحظ وجود عدد أكبر من الكريات البيض الالتهابية في النسيج العضلي وعدد أكبر من الكريات الحمر في الأوعية الدموية وذلك في العينات غير المكبر عليها بينما خلت أنسجة اللحوم المكبر عليها من هذه الكريات الدموية تقريباً، وحول أضرار بقاء الدم والجراثيم في لحوم الذبائح التي لم يذكر اسم الله عليها وتأثيرها على صحة الإنسان يقول أستاذ صحة اللحوم في كلية الطب البيطري الدكتور فؤاد نعمة أنه في حال عدم التكبير تبقى نسبة كبيرة من الدم في جسدها مما يسمح لكثير من الجراثيم المرضة الانتهازية الموجودة في جسم الحيوان بشكل مسبق بالنمو والتكاثر بشكل غير طبيعي، وإذا ما تناول الإنسان هذه اللحوم فإن الجراثيم ستعبر الغشاء المخاطي للمعدة وتدخل إلى جميع أعضاء الجسم .
ويشار إلى أن طريقة الذبح الإسلامية هي أحسن طرق الذبح في العالم، لأن ضغط الدم فيها ينخفض بالتدرج إلى أن تتم تصفية الدماء بالكامل أما الطرق الأخرى فإنها تؤدي لشلل أعضاء الحركة في الحيوان وبالتالي ارتفاع ضغط الدم حتى يبلغ 28 مما يجعل الحيوان يعاني ويتعذب ما بين 10-5 دقائق حتى يتوقف القلب وبعد سلخ الجلد تظهر الأوردة منتفخة لاحتقانها بالدم مما يجعل اللحم عرضة للتفسخ لذلك يسارعون لوضعه في الثلاجات لمدة 24 ساعة في درجة حرارة قدرها 4 درجات مئوية، بينما اللحوم التي تذبح مع ذكر اسم الله فإنها تعرض في محلات الجزارة مباشرة طوال النهار وتبقى سليمة تماماً لخلوها من الدماء.

a.talbi@albassair.org – الدكتور: عمار الطالبي*

مختصر تفسير ابن عاشور (140)

قوله تعالى: {وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ} (البقرة:253): يراد بالبينات المعجزات الواضحة التي لاشك فيها، وروح القدس هو جبريل، وكلمة القدس تدل على النزاهة، ويرى بعضهم أن القدس اسم من أسماء الله كالقدوس أي روح من ملائكة الله، ووصف عيسى بهذين الوصفين مع أن سائر الرسل أيّدهم الله بالبينات، وبروح القدس، وذلك للردّ على اليهود والذين أنكروا رسالته، ومعجزاته، ورد على النصارى أيضا الذين زعموا غلوا أنه إله، وذكر معه اسم أمه كلما ذكر للتنبيه على أن ابن الإنسان لا يكون إلها، وعلى أن مريم أمة الله، لا صاحبته أو زوجه، فإن العرب لا تذكر أسماء نسائها وإنما يكنى عنها، فيقولون الأهل أو ربّة البيت.

ولا يذكرون أسماء النساء إلا في الغزل، أو أسماء الإماء، فعيسى إذن آتاه الله المعجزات الظاهرة وأيّده بجبريل من ملائكته.

{وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَـكِنِ اخْتَلَفُواْ فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا اقْتَتَلُواْ وَلَـكِنَّ اللّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ}: في هذا النص بيان لحجة الذين يقاتلون في سبيل الله على الذين كفروا، لأن الكفار هم الظالمون، باختلافهم على ما جاءتهم به الرسل، ولو أنهم اتبعوا الحق، وآمنوا لسلموا وسالموا.

ولو شاء الله ما اقتتل الذين جاءوا من بعد تلك الرسل، من الأمم المختلفة في العقائد، مثل اقتتال اليهود والنصارى في اليمن، في قصة أصحاب الأخدود، ومقاتلة الفلسطينيين لبني إسرائيل، ومقاتلة الحبشة لمشركي العرب، انتصارا لبيعة القليس التي بناها الحبشة في اليمن، وكذلك والأمم الذين كانوا في عهد الإسلام من قاتلوا المسلمين من المشركين الذين يزعمون أنهم على ملّة إبراهيم، ويكون الضمير في {مِن بَعْدِهِم} عائدا على جملة الرسل، ويراد بالبينات دلائل صدق الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، فتكون الآية تذكر معاندة المشركين له، ومقاتلتهم للمسلمين، ويمكن أن يكون المعنى أن الذين يأتون من بعد كل رسول من الرسل، يختلفون ويقتتلون، بسبب تكفير بعضهم بعضا، كما وقع لبني إسرائيل في أزمنة كثيرة حتى بلغ الأمر بطائفة منهم أن خرجوا من الدين، وعبدوا الأوثان، وكذلك ما وقع للنصارى من تكفير بعضهم بعضا، والاقتتال من أجل ذلك، في القرن السادس عشر الميلادي عندما ظهر الراهب الجرماني الذي دعا الناس إلى إصلاح المسيحية، واعتبر الكاثوليك كفّارا لادعائهم ألوهية المسيح، فجرت حروب طاحنة بين فرنسا وإسبانيا وجرمانيا وانكلترا، والمقصود من هذا تحذير المسلمين من الوقوع في مثل ما وقع فيه هؤلاء، وقد حذّر النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك تحذيرا شديدا بقوله في خطبة الوداع: «فلا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض» وهو تحذير مما يمكن أن يقع بين المسلمين، ووقع بعد ذلك ما وقع، في حروب الردة، ودعوى الخوارج في التكفير، وهو ما يقع اليوم، وفي الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم: «إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار» قيل يا رسول الله هذا القاتل، فما بال المقتول؟ قال: «أما إنه كان حريصا على قتل أخيه» وخاصة القتال بسبب الاختلاف في العقيدة.

وعلى هذا يكون المراد بالبينات أدلة الشريعة الواضحة التي تفرق بين متبع الشريعة، ومعاندها ممن دأبهم المكابرة، ودفع الدين جانبا لأجل غرض الدنيا، كما يقع اليوم ممن يسمون غلاة العلمانيين، وهذا الاختلاف أدى بهم إلى إيمان بعضهم وكفر البعض الآخر، وهذا يدل على أن الاختلاف الذي لا يبلغ إلى كفر بعضهم بما آمن به الآخر لا يبلغ بهم إلى التقاتل لأن فيما أقام الله من بينات الشرع ما يكفر للفصل بين المختلفين، إذا لم تغلب على بعضهم المكابرة، والهوى، وسوء الفهم.

لاشك أن الله جعل في طبيعة العقول اختلافا في الأفهام، وجعل في تفاوت الناس في الذكاء، وأصالة الرأي أسبابا لاختلاف قواعد العلوم والمذاهب، إذن أسباب الخلاف مركوزة في الطباع، ولذلك قال:{وَلَـكِنِ اخْتَلَفُواْ} فلو شاء الله ما اختلفوا، ولكن الخلاف مطبوع في جبلتهم، أيضا جعل في القول أصولا ضرورية قطعية أو ظنية قريبة من القطعية، تستطيع العقول بذلك أن تصل إلى الحق من بين اختلاف الآراء وتباينها، فما صرف الناس عن اتباع الحق إلا التأويلات البعيدة التي تؤدي إليها المكابرة أو كراهية ظهور المغلوبية، أو حبّ الثناء من الأشياع، وأصحاب الأغراض، أو السعي إلى غرض من الدنيا ولذلك كان الغضب والحمية الناشئان عن الاختلاف في الدين سببا للقتال من قديم الزمان، أما الخلاف بين أهل الدين الواحد الذي لا يبلغ درجة التكفير، فلا يجوز أن يكون سببا للقتال، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من قال لأخيه يا كافر، فقد باء بها هو» لأنه إذا نسب أخاه، في الدّين إلى الكفر، فقد تسبب في التفريق بين المسلمين، وإلى القتال، فرجع هو بإثم الكفر، لأنه المتسبب فيه.

ولكن المسلمين اليوم صمّت آذانهم عن هذا التحذير، فاختلفوا اختلافا بلغ بهم إلى التكفير، والقتال، وأول ذلك خلاف الردة عهد أبي بكر، ثم خلاف الحروبية زمن علي، وكفروا عليا لقبوله التحكيم، ثم خلاف أتباع المقنّع بخراسان الذي ادّعى الألوهية واتخذ وجها من ذهب، ظهر سنة 159هـ وهلك سنة 163هـ ثم ظهر خلاف القرامطة، وتطرفوا، وكفروا غيرهم، وادعوا الحلول أي حلول الله في المخلوقات، واقتلعوا الحجر الأسود من الكعبة، وذهبوا به إلى البحرين وذلك في سنة 293هـ واختلف المسلمون خلافا كثيرا في المذاهب، أدى بهم أحيانا إلى قتال فظيع،ومقاتلة أبي يزيد النكاري بالقيروان 333هـ، واقتتال الشيعة وأهل السنة بالقيروان سنة 407هـ واقتتال الشافعية والحنابلة ببغداد سنة 475هـ واقتتال الشيعة وأهل السنة سنة 445 ببغداد، واليوم نرى في بغداد ما نرى وفي غيرها من التكفير والقتال.

إن في هدي الله مقنعا لهؤلاء لو أرادوا الاهتداء، والتمسك بالأصول الواضحة والبعد عن الجزيئات والتأويلات الباطلة، الأمر الذي نخر عظم الإسلام، وشتت أهله، فأصبحوا في ضعف وهوان وشقاق كبير.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ} (البقرة:254): في هذه الآية حث على الإنفاق العام، من قبل أن يفوت الأمر بالموت أو بيوم القيامة وهو المقصود بقوله:{رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ} ففيه حث آخر، بتذكر هذا اليوم الذي لا عمل يمكن أن يتم بعده ولا يمكن فيه، والخلة، والشفاعة تعذر تدارك ما فات، فلا بيع يعوض به، ولا ارتفاق يحصل عليه عن طريق المودة، والخلة تطلق على الصداقة، والمودة، ولا شفاعة أي لا وساطة تنفع، وتدفع المضرة في ذلك اليوم، إلا الشفاعة المنصوص عليها الثابتة التي بإذن الله بها {وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ}: لأنهم جلبوا لأنفسهم هذا المصير والتهديد به، فالمشركون ظالمون بمناوأتهم للدعوة، وعداوتهم لها، مكابرة وعنادا شديدا لقبولها.

الغربة الثانية.. بين الأجور والأعشار

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد عبد النبي*

موازين السماء لا يعلم بعضها إلا الله، وما أذِن به أن يُعلم فليقف الخلق عند حدود لا تُتجاوز، وليدركوا أقدارهم بإزاء قدرة الله، ولا يستطيع بشر-ولو كان نبيا- أن يدّعي شيئا ليس له فيه من السماء إذن، أو من النصوص علم، وحين تُثبت الصُّحبة فضلا فبإجماع لا يُنقض، وحين تُدّعى الأفضلية لقوم بعدهم فمن غير تنصيص على أحد بعينه، وإنما هي الأعمال تختلف باختلاف الأزمان، و إنما هم الرجال يرقون بها أو يسفلون.

أخرج الترمذي(10/ 321) والحاكم(18/287) وصححه عن أبي ثعلبة الخشني»..فإن من ورائكم أياما الصبر فيهن مثل القبض على الجمر، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عملكم، قال عبد الله بن المبارك: وزادني غير عتبة: قيل: يا رسول الله أجر خمسين منا أو منهم؟ قال بل أجر خمسين منكم.»قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب قلنا مرارا بأن الصحبة تُثبت فضلا عاما من غير إطلاق، فالعصاة والمحدودون من الصحابة الكرام لا يستوون مع غيرهم ممن شارك في بدر والفتح، والأصل في المفاضلة-كما ذكر ابن حجر-قوله تعالى: {لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا} ولذا يمكن القول بأن بعض الأفاضل من بعد الصدر الأول إلى يوم القيامة قد يكونون أفضل عند الله ممن ذُكر، وهو استثناء لا ينقض الأصل، و «الفضل الجزئي لا ينافي الفضل الكلي» كما قال المباركفوري في التحفة (7/379) وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (10/445): «لكن هل هذه الأفضلية بالنسبة إلى المجموع أو الأفراد؟ محل بحث، وإلى الثاني نحا الجمهور، والأول قول ابن عبد البر» والأمر في هذا التفضيل المستثنى يحكمه اعتبار آخر يتعلق بالأعمال والظروف المحيطة بها، ولذلك نُص على فضيلة الإنفاق وفضل المنفقين في بداية الدعوة أو في الجهاد، حين كانت المواجهة مصيرية بين العصبة المؤمنة وبين كفار قريش ومن معهم، قال الحافظ ابن حجر (7/379): «الإنفاق في أول الإسلام أفضل، لقوله عليه السلام لخالد بن الوليد رضي الله عنه: لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نَصيفه..»

وأما حين تسوء الأحوال وتفسد الأخلاق والطبائع وتنقلب القيم -كما في العصور المتأخرة- فقد تكون الوطأة أشد مما كان في بداية الدعوة، صحيح أن عنف المشركين وغربة القيم وقلة النصير كلها عوامل توحي بترجيح الكفة لصالح التفضيل المطلق، غير أن الغربة ليست وقفا على الفترة المعروفة، بل تتكرر بصريح الحديث الصحيح:»بدأ الإسلام غريبا، وسيعود غريبا كما بدأ، فطوبى للغرباء» وغربة الإسلام الأولى كانت محدودة في الزمن، أما الثانية فليست كذلك، بل قد تمتد قرونا، والأهم من ذلك أن الغربة الثانية ليست بسبب الأعداد القليلة من أهل الإسلام، بل هم كثر لكنهم غثاء، بتوصيف النبي صلى الله عليه وسلم، وهنا مكمن الغربة الأعتى، حين تستوي مع الأغيار في الانتماء والشعار، فتصدق فيهما ويكذبون، ومع ذلك يشتبه الأمر على الناس، أو تجرفهم تيارات الأهواء، وهم يحسبون أنفسهم على شيء، وبخاصة حين يعتلي المنابر من ليس أهلا لها، ممن يبيع دينه بعرض من الدنيا، فتشتبه الأمور على العامة، أو يختارون ما يحقق لهم مصالحهم، و يتكئون في انحرافهم على أدعياء العلم، قال ابن حجر: «واحتج -أي ابن عبد البر- بأن السبب في كون القرن الأول خير القرون: أنهم كانوا غرباء في إيمانهم لكثرة الكفار حينئذ وصبرهم على أذاهم وتمسكهم بدينهم، قال: فكذلك أواخرهم إذا أقاموا الدين وتمسكوا به وصبروا على الطاعة حين ظهور المعاصي والفتن، كانوا أيضا عند ذلك غرباء ، وزكت أعمالهم في ذلك الزمان كما زكت أعمال أولئك..»

وذكر الصبر في الحديث باعتباره عاملا من عوامل مضاعفة الأجر له دلالته، ويؤكّد وحشة الغربة الثانية، لكنه يُبقي الأمر في دائرة الاستثناء، بخلاف حديث الترمذي (8/222) يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم: «إنكم في زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك، ثم يأتي زمان من عمل منهم بعشر ما أمر به نجا.» فإنه ضعيف، كما نص على ذلك العلماء، والضابط فيه يختل، والعُشر من الأعمال-الموجب للنجاة أو الهلاك- غير محدّد، والأفضلية تؤول به إلى غير الصحابة، والنصوص التي وردت بحقهم تصبح لاغية، ويُفتح الباب للمتحللين، وإن بدا أن أثر التغير والانقلاب قد شُرع في اعتباره من وقت مبكر.

* أستاذ بكلية العلوم الإسلامية - جامعة الجزائر

النظرة الجلية على علاقاتنا الدولية[3]

بقلم نورالدين رزيق

- رعاية الأخلاق:

ولهذا المبدأ تطبيقات عدة مثل:

أ- إعلام ناقضي العهد وعدم خيانتهم «وإما تخافن من قوم خيانة، فانبذ إليهم على سواء، إن الله لا يحب الخائنين»(17) أي أعلمهم عند خيانتهم بأنك نقضت عهدهم.

ب- احترام المواثيق: مثل قوله تعالى «وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر، إلاّ على قوم بينكم وبينهم ميثاق»(18)

جـ- حرمة القتال غرة: قال أبو يوسف صاحب أبو حنيفة «لم يقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما قط فيما بلغنا، حتى يدعوهم إلى الإسلام» وقال الماوردي «فإن قتلهم غرّة وبيانا ضمن ديات نفوسهم»

د- حماية الضعفاء من نتائج القتال وملابسته: مثل النساء والأطفال، والعجزة والعميان، والمقعدين والرهبان في الصوامع غير المشركين بالقتال بالنفس أو الرأي، ففي كل هذا نصوص شرعية قاطعة.

هـ- تكرم النفس الإنسانية: مثل تجنب التحريق والتمثيل واجتناب الوجه في القتل(*)

علاقة الدولة الإسلامية بالدول الأخرى:

إن الاتفاق الحاصل بين العلماء والفقهاء حول الأسس والضوابط الشرعية في مسألة سياسة الدولة الإسلامية الخارجية، لا يمنع من القول بأن هناك اختلاف في التفصيلات وبالخصوص في أساس العلاقة بين الدولة الإسلامية، أي دار الإسلام وغيرها من الدول التي اصطلح عليها على تسميتها «بدار حرب» وقبل البحث في عقدة المسألة فقهيا ينبغي تحديد هذين المصطلحين دار إسلام ودار حرب.

- دار الكفـــــر: هي التي يحكمها الكفار وتجري فيها أحكام الكفر ويكون النفوذ فيها للكفار وهي على نوعين:

-1 بلاد كفار حربيين.

-2 بلاد كفار مهادنين بينهم وبين المسلمين صلح وهدنة، فتصير.

إذا كانت الأحكام للكفار: دار كفر، ولو كان بها كثير من المسلمين(19).

- دار الإســـــلام: هي التي يحكمها المسلمون وتجري فيها الأحكام الإسلامية ويكون النفوذ فيها للمسلمين ولو كان جمهور أهلها كفارا(20).

وهذه الدار يجب على المسلمين القيام بالذود عنها، والجهاد دونها فرض كفاية إذا لم يدخل العدو الديار، فإن دخل العدو الديار كان الجهاد فرض عين عليهم فعليهم جميعا مقاومته ما أمكنتم الفرصة واستطاعوا إلى ذلك سبيل(21).

إلا أن بعض الفقهاء لم يقفوا عند هذا التقسيم، بل قرروا أن بين دار الحرب ودار الإسلام دارا وسطا دار العهد.

والتي جاء تعريفها عند أبو زهرة وغيره (محمد الشيباني والشافعي): إن دار العهد حقيقة اقتضاها الفرض العلمي، وحققها الواقع، فقد كان هناك قبائل ودول لا تخضع خضوعا تاما للمسلمين، وليس للمسلمين فيها حكم، ولكن لها عهد محترم، وسيادة في أرضها ولو لم تكن كاملة في بعض الأحوال، ومن هذه القبائل ما كان الصلح فيها على أساس جعل المال يدفعه أهلها نظير حماية المسلمين لهم والذود عنهم، كما حصل في صلح النبي صلى الله عليه وسلم من نصارى نجران، فقد أمنهم النبي صلى الله عليه وسلم عل أنفسهم وأموالهم من أي اعتداء يكون عليهم، سواء أكان من المسلمين أم من غيرهم.

وفي عهد عثمان رضي الله عنه عقد عبد الله بن سعد بن أبي السرح صلحا مع أهل النبوة (بمصر). كان أساسه تأمينهم على أنفسهم، ورعاية استقلالهم ومبادلة التجارة معهم ولم يأخذ منهم فريضة مالية يؤدونها. وكذلك فعل معاوية مع أهل أرمينيّة، فقد عقد معهم صلحا يقرر سيادتهم الداخلية المطلقة وعليه قال بعض الفقهاء: يتبين من هذا أن هذا النوع من القبائل أو الدول لا يمكن أن يعد دار حرب ولا دار إسلام، ولكن يهد دار موادعة، أو دار عهد. وقال فريق آخر إن هذه الديار تدخل في عموم دار الإسلام، لأن المسلمين لم يعقدوا هذه العهود إلا وهم أهل المنعة والقوة، والحق والصواب أنها بلاد كفار مهاديتين فتصير إذا كانت الأحكام للكفار: دار كفر.

(18) سورة الأنفال آية 72

(*) راجع مقال السياسة الخارجية للدولة الإسلامية منار الإسلام العدد 4 سنة 1411 هـ

(19) (20) الفتاوى السعدية، عبد الرحمان بن سعدي (1/92)، الولاء والبراء القحطاني ص 270

(21) العلاقات الدولية في الإسلام أبو زهرة ص 53

بقلم: أمـــال السائحي. ح

أوقات تغمرها الرحمات وتتنزل فيها البركات...

شهر ذو الحجة عزيز على النفس المؤمنة، محبب إلى القلب الصالح، وهو كذلك له كرامته وهيبته لدى عامة المسلمين، بعد مرتبته الخاصة لدى المؤمنين الصالحين، فرسالته إلى المؤمنين أن يتدرج بهم من مقام الإيمان إلى مقام الإحسان. وعلى ذلك فرسالة الحج رسالة إنسانية سامية مستمدة من أقدس رسالة وأعظم كتاب، الحج تهذيب وتربية، وتقويم للمعوج من الأخلاق، وعلاج لأسقام القلوب والنفوس والأبدان، وارتقاء بالنفوس الكاملة العارفة بالله.

ويكفي شرفا هذا الشهر أن الله سبحانه وتعالى أقسم بأوائل أيامه في قوله تعالى: {وَالْفَجْرِ. وَلَيَالٍ عَشْرٍ. وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ. وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ. هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ}(سورة الفجر:5).

يقول الإمام ابن كثير في تفسيره لهذه الآيات: أَمَّا الْفَجْرُ فَمَعْرُوفٌ، وَهُوَ: الصُّبْحُ. قَالَهُ عَلِيٌّ، وَابْنُ عَبَّاس، وَمُجَاهِدٌ، وَعِكْرِمَةُ، وَالسُّدِّيُّ. وَعَنْ مَسْرُوق، وَمُجَاهِد، وَمُحَمَّد بْن كَعْب: الْمُرَادُ بِهِ فَجْرُ يَوْم النَّحْر خَاصَّةً، وَهُوَ خَاتِمَةُ اللَّيَالِي الْعَشْر.

وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِذَلِكَ الصَّلَاةُ الَّتِي تُفْعَل عِنْده، كَمَا قَالَهُ عِكْرِمَةُ.

وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِهِ جَمِيعُ النَّهَار. وَهُوَ رِوَايَةٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاس.

وَاللَّيَالِي الْعَشْرُ: الْمُرَادُ بِهَا عَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ. كَمَا قَالَهُ ابْنُ عَبَّاس، وَابْنُ الزُّبَيْر، وَمُجَاهِدٌ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَف. وَقَدْ ثَبَتَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا: «مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ أَحَبُّ إِلَى اللهِ فِيهِنَّ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ» -يَعْنِي عَشْرَ ذِي الْحِجَّةِ -قَالُوا: وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ قَالَ: «وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ، إِلَّا رَجُلًا خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، ثُمَّ لَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ»

وفيه التلبية والنداء الأزلي، لا أول له، ونداء الأبد، لا نهاية له، لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك.

إنها أوقات تغمرها الرحمات وتتنزل فيها البركات، في شهر ذو الحجة المعلوم لدى كل المسلمين والمسلمات، حيث يهرع الحجيج من كل فج عميق، وقلوبهم متشوقة إلى الحرم المكي والنبوي، رجالا ونساءً وأطفالا، على كل ضامر ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات، ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق، يعيشون على الأرض المقدسة، خاشعة قلوبهم ، وتلهج أسنتهم بالذكر والدعاء، وكل أعضائهم في طاعة الله ...

وإنها كذلك أوقات تغمرها الرحمات وتتنزل فيها البركات، لمن أراد أن يعيش هذه الأيام، وكأنه يؤدي فريضة الحج، فهي أيام لا بد وأن يقف عندها كل مسلم، ويعمرها بصيامه، وصدقته، واستغفاره وكلمته الطيبة، وتحسين أخلاقه، إلى تجديد النية مع الله في أضحيته لله، وأن يجعل منها نصيبا للأقربين وللفقراء والمساكين..

إن في رزنامة السنة التي تمر علينا الكثير من الأيام المباركات، فلا بد أن نتصيدها إذا صح التعبير، حتى نجعل من روتيننا اليومي تغييرا إلى الأحسن، ونجعل كذلك لحياتنا معنى مع الله...

لأن الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه العزيز:{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ. مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (الذاريات: 57.56)

تقبل الله منا ومنكم مناسككم، وكل عام وأنتم إلى الطاعة أقرب..

خبر من مصادر إنجليزية

قام الصحفي «كامل مزيتي» مؤخرًا بنشر قاموس موضوعات الإسلاموفوبيا في «فرنسا»؛ حيث يتضمن الألفاظ والتعابير التي يستخدمها السياسيون الفرنسيون والكتّاب والفنانون في مجال موضوعات الإسلاموفوبيا.

وتقوم محاولة الصحفي والباحث على جمع العبارات التي تعكس المفاهيم والمعاني المتعلقة بوجه ما يسمى بالإسلاموفوبيا، والتي تتزايد مظاهرها يومًا بعد يوم «فرنسا»؛ مما يؤدي لعزلة المسلمين والعيش في مناخ من الخوف.

المصدر: شبكة الألوكة.

قصة وعبرة

النقيض

نحن من نصنع الحياة التي نحياها، ليست الظروف الاجتماعية، ولا الأحوال الاقتصادية، ولا التنشئة البيئية، بالرغم من قوتها أحياناً.

حكى أحد علماء النفس قصة أخوين نشآ في بيئة فاسدة؛ فأبوهما رجل مدمن سيئ الخلق، يضرب أمهم، ويعتدي عليهم بسلاطة لسانه وعصاه في ذهابه وإيابه، إلى أن اتهم ذات يوم في قضية سرقة أودع بسببها السجن إلى أن مات .

لكن المحير أن أحد أبناء هذا الرجل صار على درب أبيه، في إدمانه، وسوء خُلقه، ولم يكن عجيباً أن ينال نهاية كنهاية أبيه، فأودع السجن في قضية سرقة، والابن الآخر قدّم أوراقه في إحدى المدارس، وبحث له عن عملٍ مسائي، فكان يعمل ويدرس إلى أن صار طبيباً مشهوراً، يقصده الناس؛ لعلمه الغزير، وخُلقه الجم .

توقف عالم النفس أمام هذا المشهد المحير متسائلاً: بالرغم من أن التنشئة واحدة؛ فما الذي ذهب بأحد الأبناء في طريق الإدمان وحياة الاستهتار، وبالآخر إلى طريق العلم، والعمل الجاد .

ولم يجد بداً من أن يحمل أسئلته، ويذهب إلى الابن الذي في السجن، ويسأله سؤالاً واحداً، وهو: لماذا أنت في السجن الآن ؟

قال له الابن: لو عاش أي شخص عيشتي، لما كان له أن يرتاد إلا هذا الطريق، وعندما ذهب العالم إلى أخيه الطبيب، وسأله نفس السؤال، قال له الطبيب: لو عاش أي شخص عيشتي، ورأى ما رأيت لما كان له أن يفعل إلا كما فعلت!

صحتك في غذائك

فائدة اللحوم الحمراء ومضارها...

فائدة اللحوم

اللحم مهم لصحة الإنسان، فهو يحتوي على كميات كبيرة من فيتامينات (أ، ب، ج، د)، فلحم الضأن يحتوي على 54% مواد بروتينية، ونسبة من المواد الدهنية تتراوح بين 17 - 26%، وكل مائة جرام منه تعطي الجسم طاقة حرارية تقدر بـ 123 سعرًا حراريًّا، بينما تعطي الماشية الكبيرة السن 103 سعرًا حراريًّا، وتتراوح مدة الهضم بين 3 - 4 ساعات بحسب طريقة الطهي ونوع اللحم.

كما أنها تنشط إفراز الغدد اللعابية وإفرازات المعدة، بالإضافة إلى أنها تظل في المعدة لفترة طويلة فلا يشعر الإنسان بالجوع.

أضرار اللحوم

-1 تناول اللحوم الحمراء بشكل يومي يزيد من وزن الجسم بشكل ملاحظ.

2 - تزيد من الوفاة المبكرة: أشارت دراسة أجريت في جامعة لوماليندا الأمريكية دراسة إلى انخفاض معدلات الوفيات بين النباتيين عن غير النباتيين، كما انخفضت معدلات الوفيات بين النباتيين تماماً وبين نصف النباتيين.

3 - تضعف جنسياً: بالرغم من أن اللحوم قد تكون غنية بالبروتين والزنك، فإنها أيضاً غنية بالدهون المشبعة والكولسترول وهي مواد تعمل على زيادة مخاطر السكري وارتفاع ضغط الدم وأمراض القلب وكلها عوامل مرضية قد تؤثر على الوظائف الجنسية. وعامةً فإن تناول اللحوم بكثرة يسبب العديد من المشاكل الصحية.

4 - حموضة المعدة: اللحوم العالية في الدسم مثل لحم الأبقار أو الضأن تسبب حموضة المعدة من خلال تواجدها لفترات كبيرة في المعدة مما يسمح لمستوى الحامض بالزيادة. ويفضل هنا المؤلفون تناول اللحم منخفض الدسم مرة واحدة أسبوعياً لا أكثر من ذلك.

ما هو المقدار الذي يمكن أن نأخذه من اللحوم؟

إذا دعونا نسأل أنفسنا ما هو المقدار المناسب الذي نأكله من اللحوم حتى نأخذ من فوائده إن شاء الله ونتجنب أضرارها بإذن الله: الشخص البالغ يحتاج إلى جرام واحد من البروتين الحيواني لكل كغ واحد، بمعنى أن الشخص الذي يبلغ وزنه 70كغ يكفيه قطعة لحم مقدارها 70 جراماً، وما يزيد عن ذلك يسبب مشاكل صحية عديدة.

(المصدر: عن موقع جوجل)

صحة طفلي

معركة الصباح الأولى 2

لقد تطرقنا في الحلقة الماضية إلى أن معركة الأم وطفلها مرة تجده قد بلل فراشه، ومرة أخرى تتفاجأ برفضه الذهاب إلى المدرسة أو الحضانة، ومرة ثالثة - وشهيرة - يرفض تناول طعام الإفطار، وفي كل مرة تحزن الأم، وتصرخ، وقد تضرب طفلها، أو تشتمه أو تلعنه، وفي بعض الحالات تعاقبه عقابا قاسيا جدا، ويتحول البيت - في الصباح - إلى ساحة للصياح، وفي كل مرة - أيضا - تخسر الأم المعركة...وحتى لا تخسر الأم معاركها مع طفلها، فقد تناولنا الأسباب النفسية في الحلقة الماضية، واليوم سنعطي الأسباب العضوية مع بعض الحلول التي تساعد الأم، لتتفهم وضعية طفلها، وبذلك تنطلق معه في العلاج من الطريق الصحيح...

ثانيا: الأسباب العضوية، وهي لا تتجاوز 4 في المائة من أسباب التبول اللاإرادي، وتعود إلى وجود خلل من النضوج الوظيفي أو التركيبي لأحد أعضاء الجهاز البولي وبخاصة (المثانة)، أو وجود التهابات بالمسالك البولية، أو وجود تشوهات بالعمود الفقري خاصة الفقرات القطنية، أو وجود عيب خلقي يعرف باسم ((الصلب المفلوج الخلقي))، فضلا عن مرض السكر والتهاب اللوزتين وحمية الأنف، أو الإصابة بسوء التغذية والأنيميا أو الإصابة بالديدان الطفيلية كالبلهاريسيا...إلخ.

العلاج:

- ضرورة عرض الطفل على الطبيب للبحث عن الأسباب العضوية، وعمل الأبحاث والتحاليل اللازمة.

- عند استمرار التبول اللاإرادي بعد العلاج العضوي، يبدأ العلاج النفسي الذي يرتكز على بحث الأسباب المؤدية إلى التبول لدى الطفل.

- على الأم بث روح الإيجابية في طفلها، وإشعاره بأن هذه المشكلة التي يعاني منها هي مشكلته هو، وأن يبذل كل جهده لوقفها والتخلص منها..

- لابد من إشعار الطفل بالحب، والعطف، وبث الثقة في نفسه..

- يجب على الأم نبذ القلق والتوتر وبث الأمل وروح الاطمئنان في نفسية طفلها، وعدم إهانته أو عقابه بدنيا، أو توبيخه بعد التبول.. خاصة أمام اخوته..

- يجب قدر الإمكان إخفاء المشاكل الزوجية عن الأطفال والعمل على حلها.

- مساعدة الطفل على الاستيقاظ ليلا والذهاب إلى الحمام، ومن الضروري إضاءة الطريق المؤدي إلى الحمام، حتى لا يمنع خوف الطفل من الظلام من الذهاب إليه ليلا.

- يراعى الحد من السوائل والمشروبات قبل نومه.

- يمكن تدريب مثانة الطفل أثناء النهار لتتحمل أكبر كمية ممكنة، فإن ذلك يعمل على تقوية عضلات المثانة، ومن ثم التحكم في البول.

- لا بد من توفير الأغطية الكافية لتدفئة الطفل أثناء نومه.

- تمكن العلماء من اختراع جهاز إنذار كهربي، عبارة عن وسادة سلكية صغيرة موضوعة فوق مرتبة الطفل ومتصل بجوار سرير الطفل، وعندما يبدأ الطفل في التبول وهو نائم، يرن الجرس داخل الحجرة، مما يؤدي إلى توقف الطفل عن التبول على الفور، حالا قبل أن يستيقظ، ومع تكرار هذا النوع من الإنذار، يكتسب الطفل عادة التحكم في التبول أثناء النوم.

(*) د.مصطفى السمري (مجلة البيت العربي سبتمبر 2013)

الشيخ محمد معطى الله التّلمساني
الإمـــــام الترمـــــذي الصغـــــير

بقلم: د. نصر الدين بن داود

إن الأمّة التي لا تستحضر أمجاد رجالاتها حكمت على نفسها بالتبعية لغيرها، وركنت إلى التخلف والتقهقر عوض التقدم والتحضر. ولعل ذلك ما أراده إمام الأمة الجزائرية الشيخ عبد الحميد بن باديس حين قال: «إنما تقاس درجة تقدم الأمم بما تنجبه من الرجال، وإنما تكون منجبة للرجال يوم تعرف أقدار الرجال من العاملين من أبنائها» وفي السياق نفسه عبر رائد فكر هذه الأمة الشيخ البشير الإبراهيمي عن معنى العظمة فقال: «يموت العظماء فلا يندثر منهم إلا الجزء الترابي الذي يرجع إلى أصله، فتبقى معانيهم الحية قوة تحرك، ورابطة تجمع، وعطرا ينعش، ذلك معنى العظمة». إنها محاولة لمساءلة ماضي رجل تكبد عناء تحصيل العلم وانصهرت نفسه في طلبه، ثم وهب نفسه لدينه ووطنه، علم وجاهد ونصح وأبلى البلاء الحسن في التعليم والإصلاح والوعظ والإرشاد، فمن هو الشيخ معطى الله؟ وما هو سهمه من العلم والمعرفة؟ وهل مثّل دور العالم العامل الرسالي؟

التعريف بالشيخ معطى الله[1]

هو محمد بن الميلود معطى الله التلمساني المكنّى بالإمام الترمذي الصغير، ولد عام 1920 ببني وار سوس يتلمسان، نشأ في أسرة محافظة ومتواضعة بالبادية، تعلم القرآن وحفظه على والده، حيث كان يحفظ ثمُنا في اليوم، حتى أكمله وعمره 13 سنة، ثم حفظ متن الشيخ ابن عاشر عند الشيخ أحمد درويش، ثم انتقل إلى مدينة الرمشي عند الشيخ ميراوي بالمسجد العتيق يأخذ القواعد والمبادئ الأولية للّغة العربية والنحو والفقه، فكان سريع الحفظ بفضل ذاكرته القوية التي وهبه الله تعالى إياها.

بعد هذه المرحلة الإعدادية جاءت مرحلة الرحلة التي يقول عنها العلامة ابن خلدون في مقدمته: «...فالرحلة لا بد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال» خاصة وأن للشيخ معطى الله نفسا تواقة لطلب العلم ،أهلته للالتحاق بجامعة القرويين بفاس بداية من سنة 1938. انكب على أخذ العلوم الشرعية والفنون اللغوية والأدبية دون انقطاع رغم وفاة والده سن1942؛ فأكمل دراسة المستويات الثلاث، وبعد 13 سنة من الجد والمثابرة تمّ تتويجه بشهادة العالِمّية بأحسن تأدية وأفضل توفية(2) وهذه الإجازة النهائية لا ينالها إلا نخبة من المتفوقين من الطلبة، ويكفيه فخرا أن مشيخة القرويين ورفاقه كانوا يلقبونه بالترميذي الصغير، وحسب شهادة رفيقه الشيخ أحمد ورياشي فإن الشيخ معطى الله هو أول من حاز هذه الدرجة العلمية الرفيعة بالغرب الجزائري بل على المستوى الوطني كله، فكرمته مشيخة القرويين ومجلسها العلمي في حفل بهيج حضره وفد رسمي ممثلا للملك محمد الخامس رحمه الله، كما نوهت الصحافة المغربية بهذا التفوق في أعمدتها وأشادت بذكاء وعبقرية الشيخ معطى الله، ومن جهتها الجالية الجزائرية بفاس كرمته واحتفلت معه بهذا النجاح. ثم عاد الشيخ إلى أرض الوطن وكله رواية ودراية، فاحتفل به أهله ومحبوه وأعضاء جمعية العلماء بالمنطقة يتقدمهم الشيخ الهبري مجاوي رئيس شعبة الرمشي.

الشيـــخ معطى الله أستـــاذاً بمدارس الجمعيـــــة

عرضت عليه جمعية العلماء التدريس بمعهد الشيخ عبد الحميد بن باديس بقسنطينة فلبى نداء التعليم وواجب الإصلاح(3) بداية من أكتوبر 1951 تحت إشراف الشيخ العربي التبسي، فانتصب للتدريس والعطاء ثم أضيفت له نيابة إدارة المعهد (4)ليساعد الشيخ العربي التبسي الذي كانت له نيابة رئاسة الجمعية خاصة بعد انتقال الشيخ البشير الإبراهيمي إلى المشرق. بعد ثلاث سنوات شده الحنين إلى تلمسان ليلتحق بهيئة التدريس بمدرسة دار الحديث بتلمسان سنتي 1954 و1955، ولقد كان من بين الذين تخرجوا في هذه الفترة القائدان الشهيدان العقيد لطفي والرائد فراج رحمة الله تعالى عليهما، وفي سنة 1956 ينتقل الشيخ إلى مدرسة عبد المؤمن بن علي بندرومة، فتولى إدارتها والتدريس بها خلفا للأستاذ عبد الوهاب بن منصور، ثم انتقل إلى مدينة البيض لإدارة مدرسة جمعية العلماء والتدريس بها.

الشيـــخ معطى الله ومـــسار الثـــورة المباركـــــة

بعد اندلاع الثورة المباركة قرر علماء الجمعية الالتحاق بصفوفها، كل من موقعه حتى أصبحت مدارسها مركزا للمجاهدين. أمام هذا لوضع راحت الإدارة الاستعمارية تعمد إلى إغلاق هذه مدارس والزج بشيوخها في السجون والمعتقلات، فكان الشيخ معطى الله من ضمن هؤلاء، نزيل معتقل أفلو شمال الأغواط بداية من سنة 1956 ثم حول إلى معتقل بوسوي ببلدية الضاية حاليا جنوب سيدي بلعباس، ثم معتقل أركول شرق وهران إلى أن تم الإفراج عنه سنة1958، ولقد كانت أجواء المعتقلات فرصة للتكوين على للصبر والثبات على درب الجهاد من جهة، وللتّعليم والدّراسة من جهة أخرى وكان الشيخ معطى الله من منشطي هذه الحصص. بعد الإفراج عنه عاد الشيخ إلى صفوف الثورة، حيث أسندت له مهمة قاضي الجبهة بتلمسان نهاية سنة 1957 وسنة 1958، وفي سنة 1959 كُلّف بالاتصال بالمجلس الوطني للثورة حتى جوان 1959، حينها كانت له فرصة الالتحاق بالقاعدة الغربية للثورة، فالتحق بمكتب الجبهة بالرباط(5) وموازاة مع هذا النشاط السياسي عمل مساعد قاضي بمحكمة القنيطرة قرب الرباط بداية من 14 نوفمبر 1960 وبقي مرابطا بين الرباط والقنيطرة إلى أن منّ الله تعالى على الجزائر باستقلالها بعد الجهاد والاستشهاد.

الشيخ معطى الله بعد الاستقلال

أ/ مدرساً و إماماً و مفتشاً:

عاد الشيخ إلى أرض الوطن فانبرى للتعليم والتدريس أستاذا بثانوية عبد القادر عزة من 1963 إلى 1973، ثم بثانوية النجاح إلى غاية 1981بمدينة سيدي بلعباس. دَرّس اللغة العربية وآدابها، فكان عليما باللّغة العربية، مالكا لناصيتها، حتى أنّ لسانه لا يطوعه لخطأ نحوي أو لغوي، وكان مربيا ومرشدا وقدوة، فتخرجت عليه طائفة من الطلبة حازوا العلم والاقتداء إلى أن تقاعد من قطاع التعليم. بعد 1981 لم يركن إلى الراحة بل واصل رسالته الإصلاحية، متعاقدا مع وزارة الشؤون الدينية إماما ممتازا ثم أصبح مفتشا عاما لناحية وهران، ثم مديرا لمعهد دار الحديث بتلمسان لتكوين الإطارات الدينية بداية من 1983، فلم يملّ ولم يفتر إلى أن أنهكه المرض ونال منه فوافته المنية رحمه الله في 30 ديسمبر 1996بسيدي بلعباس.

ب/ الشيخ واعظاً ومرشداً:

التزم الشيخ بالمنهج الدعوي لجمعية العلماء فكان واعظا بليغا وخطيبا مصقعا مُتفنّنا في مذاهب القول، فهو كالسيل لا يتلعثم ولا يتعثر، صَحّح الاعتقاد وحارب البدعة والغلو والتطرف، فكان منهجه الوسطية والاعتدال، نشر مبادئالإسلام الصحيحة بلهجة صادقة وإيمان راسخ غير هَيَّاب ولا وجل، لا يخشى في الله لومة لائم، فكانت جموع الناس تتلقى موعظته بحماس وإقبال كبير، لحجته الدامغة وإقناعه البليغ ولسانه الفصيح وعباراته الجزيلة وخطابه البَّين، مصدره الاقتباس المباشر من الكتاب والسنة وسِيّر ومآثر السلف الصالح.

ت/ الشيخ فقيهاً مفتياً:

لقد كان الشيخ معطى الله فقيها موسوعيا، ينطلق من مذهب الإمام مالك إلى المذاهب الأخرى إلى أقوال العلماء والفقهاء الآخرين، فهو المجتهد يفتي في مسائل يتخوف منها الفقهاء المقلدون، سأله الأستاذ عكاشة سي علي عن أساس الفتوى والاجتهاد فأجاب «أساس الفتوى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم» الحلال بَيّن والحرام بَيّن وبينهما مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس» فكان المرحوم يجتهد بالنقل والقياس. كما كان المرحوم مفتيا بسيرته المثالية أكثر من قوله، فهو القدوة الحسنة، وكان قاضيا يصلح بين الناس يفصل في نزاعاتهم بحكمة ورشاد. نال شرف العضوية في المجلس الإسلامي الأعلى، ثم أصبح نائباً للشيخ أحمد حماني رحمه الله.

ث/ الشيخ معطى الله محدثاً:

كان الشيخ من حفاظ الحديث الشريف، فحسب شهادة طلبته ومنهم الشيخ بن يونس آيت سالم الذي ذكر أنّ الشيخ معطى الله كان في درسه يروي أكثر من أربعين حديثاً إلى ستين، وهو يروي الحديث الشريف بسنده ومتنه ومُخرجه ومبَيّنا درجة الحديث، وكان يفسر الحديث بالحديث، وهذا ما يعزز تسمية شيوخه وأصدقائه له بالإمام الترمذي الصغير.

من آثـــــاره

لم يكن له الوقت الفسيح الذي يتسع للتأليف، فهو قد ندب نفسه للسفر والتّرحال واشتغل بالمنبر والخطاب البياني الارتجالي، ونحسب أن الشيخ معطى الله نهَجَ الإمام الإبراهيمي في جوابه عن السر الذي منعه من التأليف الكثير فقال: «لم يتسع وقتي للتأليف والكتابة مع هذه الجهود التي تأكل الأعمار أكلا ولكن أتسلى بأنني ألّفت للشعب رجالا وعملت على تصحيح مواقفه وموازينه فأصبح بذلك إنسانا أبيّا ... وحسبي هذا مقربا من رضا ربي ورضا الشعب» فالشيخ معطى الله شغلته همّاته الدعوية والإصلاحية، والتزاماته الإدارية إلى أن حل به المرض الذي توفى فيه.

وقد جلس إلى الشيخ معطى الله ولازمه أئمة ودعاة نهلوا من علمه وأخذوا بمنهجه، منهم الإمام مصطفى بوشاقور -رحمه الله- والشيخ الأستاذ بن يونس آيت سالم والإمام بومدين غرمول والأستاذ محمد نجاري حفظهم الله. وتقديرا لفضله كرّمه أهل الرمشي، أن خلدوا اسمه لأحد مساجدهم، ثم نظمت جمعية هذا المسجد يوما دراسيا تحت إشراف مديرية الشؤون الدينية لولاية تلمسان إكراما وتقديرا له، فجزاهم الله خير الجزاء.

خاتمـــة

إن الشيخ معطى الله كان عالما عاملا، فلا المال أغراه ولا الجاه استهواه، زهد في ملذات الدنيا ومتاعها فكان متواضعا في منتهى البساطة، رحل عنا ولم يبق إلا ذكره الحسن ومآثره الخالدة، ولعل بالوقوف على بعض مناقب هذا الرجل نكون قد أسهمنا في إزالة حجاب النسيان، ونقل صورته أو جزء منها للأجيال للالتفاف حولها والاقتداء بمثلها في سبيل طلب العلم وتحصيله، ثم تعليمه وتبليغه أملا في النهوض بمجد هذه الأمة وازدهارها، وفي الأخير نستسمح رفقاء الشيخ معطى الله إن كنا قد قصرنا في حقه.

الهوامش:

مصادر ومراجع المقال: شهادات ووثائق لأسرة المرحوم - رسالة رفيقه المرحوم أحمد باي - شهادة رفيقه الشيخ أحمد ورياشي - أعمال اليوم الدراسي لسيرة ومناقب الشيخ معطى الله يوم 27 ربيع الثاني 1430هـ /23أفريل 2009، تنظيم الجمعية الدينية لمسجد الشيخ معطى الله بالرمشي تحت إشراف مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية تلمسان ومن المتدخلين رفاقه: الشيخ محمد قباطي -رحمه الله- والأستاذان عكاشة سي علي ويخلف بوعناني حفظهم الله.

هذا التقدير مدون على الشهادة العلمية المؤرخة في 22 ربيع الثاني 1370هـ/ 22 يناير 1951 من إمضاء وزير العدلية الشريفة.

حسب شهادة الأستاذ عكاشة سي علي فإن رئيس المجلس العلمي لجامعة القرويين أوصاه أثناء حفل التخرج أن ينْظَم فورا لجمعية العلماء و كذلك فعل.

تفويض من الشيخ العربي التبسي مؤرخ في 06 جويلية 1953.

شهادة من جبهة التحرير الوطنية الجزائرية بالمملكة المغربية مؤرخة في 29 جوان 1959.

أعـــــلام وشيـــوخ المنطقـــة الجرجرية[1]

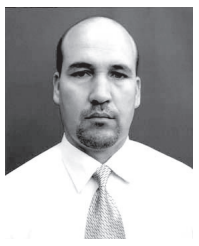

الأستاذ: محمد سريج*

مما لا شك فيه أن الجزائر خلال تاريخها الطويل، أنجبت علماء وأدباء وفقهاء، تركوا بصماتهم في سجل الإنسانية، بما حباهم الله من نعمة العقل والفكر وحب البحث، فأحيوا بعلومهم النفوس الميتة والعقول الخامدة وحركوا المشاعر الجامدة وبعثوا الأمل في اليائسين والقانطين، إنهم العلماء الذين قال فيهم الرسول (صلى الله عليه وسلم) : «العلماء ورثة الأنبياء» .(1)

البويرة، هذه البلدة التي تبدو للبعض مغمورة أو صغيرة، لم تشذ عن القاعدة، وعرفت علماء بقي ذكرهم يجري على لسان الباحثين والمهتمين بالشأن الإنساني، بل كان تأثيرهم كبيرا في منطقة جرجرة التي حموها من الغزو الثقافي الأجنبي، وحسب المؤرخ يحي بوعزيز فإن المنطقة عرفت أكثر من سبع وعشرين عالما وفقيها ومدرسا ومفسرا و قارئا ...إلخ .

من منا لا يسمع بعبد الرحمان الثعالبي، والعلماء المشداليين الستة وهم: ناصر الدين المشدالي، عمران بن موسى بن يوسف المشدالي، منصور بن علي المشدالي، محمد بن أبي القاسم المشدالي، أبو الفضل محمد بن أبي القاسم بن عبد الصمد المشدالي، الشيخ محمد الصالح بن سليمان العيسى المشدالي ومحمد بن حماد الصنهاجي الحمزاوي البويري، أبو محمد عبد السلام الزواوي، العالم يحي بن معطي النحوي، أبو مهدي عيسى الثعالبي، عبد الرحمان القشطولي، الحسن الورتلاني، أبو يحي الزواوي، عمر الملكشي، يحي منقلاتي، أحمد بن إدريس، عبد الرحمان الوغليسي، وآخرون كثيرون، يصعب إحصاؤهم وإلى جانب العلماء والفقهاء تحتوي المنطقة على أكثر من خمسة وعشرين زاوية للتعليم والتدريس، مما يؤكد أن المنطقة كانت مهدا للعلم والفكر والثقافة، والمعرفة، والحضارة بمفهومها الواسع على مدى أكثر من أربعة عشرة قرنا من التاريخ. أما من المتأخرين أو المعاصرين نذكر: الشيخ عبد الرحمان شيبان ـ رحمه الله ـ (2) .

01ـ الشيخ عبد الرحمان الثعالبي:

ولد الشيخ عبد الرحمان بن مخلوف الثعالبي عام 786 هـ/ 1385م في يسر، (نواحي الاخضرية تبعد عن العاصمة بحوالي 60 كلم) نشأ نشأة علم وتقوى وصلاح، درس في مسقط رأسه أولا، ثم رحل إلى بجاية ودرس على أجلة علمائها أمثال علي بن عثمان المنقلاتي، وأبي القاسم المشدالي وأحمد النقاوسي، ثم رحل إلى تونس عام 809 هـ ـ 1406 م، ودرس على بعض العلماء منهم أبو مهدي عيسى الغبريني، ورحل بعد ذلك إلى مصر عام 817 هـ ـ 1414 م بعدها رحل إلى تركيا وشاع أمره كشيخ لطريقة صوفية، ومن هناك سافر إلى الحجار وأدى فريضة الحج ثم عاد إلى مصر وتونس عام 819 هـ ـ 1416 م تخرج على يد الشيخ عبد الرحمان الثعالبي كثيرون من الأعلام كالشيخ محمد السنوسي وأحمد زروق البرنوسي، والمغيلي وأحمد بن عبد الله الزواوي، وبن مرزوق الكفيف، وكما أنه تخرج على يديه عشرات التلاميذ، أيضا ألف عددا كبيرا من الكتب تمثل تراثا مهما في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، له تسعين عملا منسوخا أغلبه لم يطلع ولم ير النور بعد ومن أعماله: الأنوار في معجزات النبي المختار، الجزاهر الحسان في تفسير القرآن الدر الفائق، في الأذكار والدعوات، إرشاد السالك جامع الفوائد .....إلخ (3)

استثمر الشيخ الثعالبي ـ رحمه الله ـ مخزونه من المرويات في تفسيره لأغراض وظيفية، تصب في رسالة العالم في البيان والتعليم والوعظ والنصح، فكان يستغل أدنى مناسبة في الآية لتطعيم معناها بما ورد عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فجاء مختصره حاويا على جملة كبيرة من الأحاديث.

فتعليقاته، تناولت الدعوة إلى الفضائل وصالح الأعمال والترغيب فيها، فتوقف عند الآيات التي تدعو إلى المسارعة في الخيرات ليوكد الدعوة ويسوق لها الحديث توكيدا للمعنى، فيذكر أثناء تفسيره الترغيب في الخير كالذكر والدعاء وقيام الليل وتدبر القرآن إلى غير ذلك، كما له تعليقات تحذر من التهاون في بعض الواجبات أو الترهيب من بعض السلوطيات والأخلاق السيئة.

كما جعل من مختصره وسيلة لبيان بعض الأحكام الشرعية، وتصحيح بعض الأخطاء التي ذكرت في كتب التفسير، منها كتاب «المحرر الوجيز» و«بيان الراجح من المعاني في مثار الاشتباه والاحتمال».

ومن الأغراض التي قصدها الشيخ الثعالبي في تعليقاته في مختصر تفسيره: الدعوة إلى الإصلاح والتزكية والجهاد لإصلاح الوضع في زمانه، كما لم يفوت المناسبة في تعليقاته للدعوة إلى الرفق والإحسان إلى الخلق، بما في ذلك الرفق بالحيوانات. (4)

02ـ محمد بن حماد الصنهاجي البويري:

ولد محمد بن علي بن حماد بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي في برج حمزة المعروف حاليا بالبويرة، وذلك في تاريخ لم يذكره المؤرخون وكتاب السير، خلال القرنين السادس الهجري والثاني عشر الميلادي، درس في صغره بقلعة بني حماد في المعاضيد، وفي بجاية فيما بعد، على أعلام مشهورين أمثال: أبي علي المسيلي، والقاضي بن جبارة، والشيخ الصوفي ابن مدين شعيب ابن الحسين ثم تنقل بين المدن: بجاية، الجزائر، تلمسان وغيرها للدراسة والتحصيل واستوعب على ما قيل 220 كتابا بالسند المتصل بأصحابها، وأصبح مبرزا في علوم اللغة والأدب والفقه والحديث والتاريخ والسير، وتلقى المشيخة الصوفية، وولاه الموحدون منصب القضاء في عدة أماكن منها الجزيرة الخضراء بالاندلس لغاية 613 هـ (1216 ـ 1217 م) ثم نقل إلى مدينة سلا المغربية إلى أن توفي عام 628 هـ (1231 م) عن عمر أكثر من ثمانين سنة.

مؤلفاتـــه

ألف عددا من الكتب في التاريخ والأدب وعلوم الدين منها:

1 ـ الديباجة في أخبار صنهاجة: وهو الذي اعتمده ابن خلدون في كتابه بالقسم الذي يخص صنهاجة في تاريخه الكبير: العبر، واستفاد منه المستشرق «ليفي بروفنسال» ونشر جزءا منه في كتابه الذي سماه: نبذ تاريخية من أخبار البربر، طبع في الرباط عام 1325 هـ (1933 م).

2 ـ كتاب ملوك بني عبيد و سيرهم، طبع بالجزائر و تونس.

3 ـ ملخص لكتاب تاريخ ابن الجرير الطبري.

4 ـ شرح لكتاب الأعلام بفوائد الأحكام، لعبد الحق الاشبيلي.

5 ـ شرح الأربعين حديثا النووية.

03ـ العالم يحي بن معطي النحوي: ولد أبو الحسن زين الدين يحي بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي، في قرية إفراوسن بجرجرة عام 564 هـ (1169 م) درس في صغره على علماء المنطقة، وتفقه على المذهب المالكي ثم رحل إلى المشرق واعتنق المذهب الشافعي ثم المالكي واستقر في دمشق الشام، درس بالجامع الأعظم الأموي، ثم انتقل إلى القاهرة وتصدى للتدريس في علوم اللغة في جامع الأزهر، توفي عام 628 هـ (1231 م) بالقاهرة.

مؤلفاتـــه

ترك اثني عشر كتابا منها:

1 ـ الدرة الألفية في علم العربية في علم النحو و الصرف.

2 ـ كتاب الفصول.

3 ـ كتاب العقود والقوانين في النحو نظم كتاب في العروض.

4 ـ قصيدة في قراءات السبع.

5 ـ شرح على كتاب الجمل للزجاجي في النحو.

6 ـ شرح لابيات سيبويه نظما. (5)

04ـ أبو مهدي عيسى الثعالبي: ولد بيسر مثل جده الشيخ عبد الرحمان الثعالبي في مطلع القرن الحادي عشر الهجري أو قبله بقليل، تفقه هناك قبل أن يلتحق بمدينة الجزائر ليدرس على علمائها أمثال الشيخ سعيد قدورة، ضمه الباشا يوسف حاكم الجزائر إلى خاصته، تنقل في جرجرة والبابور والبيبان وقسنطينة وبسكرة وبعض قرى الزاب، ثم رحل إلى تونس والمشرق عام 1061 هـ (1648 م)، حج وجاور مكة وتصدى للتعليم والإقراء للحديث وعلوم اللغة والبلاغة والمنطق والتفسير والتاريخ وعلم التصوف، ولتبحره في شتى العلوم وصفه البعض بعالم المغربين والمشرقين، ودرس على يديه عدد من العلماء منهم الرحالة: العياشي، عاد إلى القاهرة واستقر بها عام 1064 هـ (1669 ـ 1670م).(6)

الهوامش:

(1) ـ عن كثير بن قيس قال كنت جالسا مع أبي الدرداء في مسجد دمشق فأتاه رجل فقال يا أبا الدرداء إني أتيتك من مدينة الرسول في حديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله فقال أبو الدرداء أما جئت لحاجة أما جئت لتجارة أما جئت إلا لهذا الحديث قال نعم قال فإني سمعت رسول الله يقول من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة والملائكة تضع أجنحتها رضا لطالب العلم وإن العالم يستغفر له من في السماوات ومن في الأرض والحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب إن العلماء ورثة الأنبياء إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وأورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر .» أخرجه ابن حبان في صحيحه، وابن ماجه، وابو داوود، والدارمي .

(2) ـ سبق لنا وأن أثرنا موضوع عبد الرحمان شيبان في موضوع سابق بعنوان: «شذرات من سيرة عبد الرحمان شيبان»، البصائر، أسبوعية جزائرية، عدد 763، (من 7/ إلى 13 أكتوبر 2013 م)، ص 16.

(3) ـ الدكتور يحي بوعزيز، «أعلام وشيوخ المنطقة الجرجرية ودورهم في مقاومة الغزو الثقافي الأجنبي ـ الشيخ عبد الرحمان بن مخلوف الثعالبي اليسري»، مداخلة في ملتقى أعلام البويرة، المنظم بالبويرة يومي 17/18 ربيع الأول 1426 هـ الموافق لـ 26/27 أفريل 2005 م.

(4) ـ الدكتور عبد المجيد بيرم، «المقاصد الكبرى عند الشيخ عبد الرحمان الثعالبي في تفسيره من خلال الأحاديث النبوية»، مداخلة في الملتقى نفسه.

(5) ـ الدكتور يحي بوعزيز ، «العالم يحي بن معطي النحوي»، المداخلة في الملتقى نفسه.

(6) ـ الدكتور يحي بوعزيز، «أعلام وشيوخ المنطقة الجرجرية ودورهم في مقاومة الغزو الثقافي الأجنبي ـ أبو مهدي عيسى الثعالبي»، المداخلة في الملتقى نفسه.

*أستاذ بكلية العلوم الإنسانية الاجتماعية ـ جامعة الشلف ـ

إعداد الصفحة : أ/ فارس كعباش
riadfares12@gmail.com

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين وعلى آله وصحبه، ومن تبعه، وسلم تسليما كثيرا. نعيش في زمن تتفاوت فيه الآراء ويتمايز فيه الفكر وتختلف فيه المشارب..وليس هذا إلا نِتاج تكامل وتجدّد، وباقة من التنوّع والثراء الثقافي والفكري. ومع تكاثر المعطيات، والانهيال الهاطل للمادة الإعلامية، تبرز أزمة الكثرة، ما يدعونا إلى منطق الإنصاف والانتقاء الجيّد، ثم الاختيار الأجود..وهذه صفحة تفاعلية جديدة نضمّها إلى باقي صفحات جريدتنا الغرّاء، حَوَتْ أركانا متنوّعة تُساير كل جديد يطرأ وتخاطب كل الشّرائح وبخاصة تلك التي تبحث عن التّجديد والتميّز في عالم يتغيّر ويتلوّن كل لحظة..

المشهد الثقافي

في مؤتمر دولي بمصر: «التراث الحضاري بين تحديات الحاضر وآفاق المستقبل»

تنظم كلية الآداب بجامعة المنيا -مصر- المؤتمر الدولي تحت عنوان: «التراث الحضاري بين تحديات الحاضر وآفاق المستقبل» وذلك في الفترة من 24 إلى 26 نوفمبر 2013، والذي يناقش سبل إبراز التراث الحضاري من خلال دراسة الجوانب الحضارية والثقافية والتاريخية ومظاهر التواصل والرؤى المستقبلية للعلوم الإنسانية.

ويأتي هذا المؤتمر ليكون الأول في مجال التراث الحضاري في تاريخ جامعة المنيا، والذي يبلور التفاعل مع العديد من المراكز البحثية والجامعات المحلية والإقليمية والدولية ومنظمات المجتمع المدني، بتقديم الدراسات النظرية والتطبيقية للتراث الحضاري كأحد أهمّ أسس الحوار الثقافي وإحداث ترابط بين العلوم الإنسانية والتطبيقية المتصلة به، وتناول التراث الحضاري من الجانب المعماري والفني والتاريخي والأدبي واللغوي والعقدي والفكري والاجتماعي والجغرافي والعلمي والإفريقي.

كما ينفرد المؤتمر بمشاركة العديد من المراكز البحثية والجامعات المحلية والإقليمية والدولية ومنظمات المجتمع المدني في مجالات الدراسات النظرية والتطبيقية للتراث الحضاري كأحد أهم أسس الحوار الثقافي، ويتناول التعريف بجوانب التراث الحضاري ومناقشة المفاهيم والرؤى المختلفة للتراث الإنساني والدور الذي يمكن أن يقوم به تراث الأمة في تأكيد تطورها، ودراسة مظاهر التواصل الحضاري والثقافي في ضوء العلوم الإنسانية، وإحداث ترابط بين العلوم المتعلقة بالتراث الحضاري والعلوم الإنسانية والتطبيقية المتصلة بها ودور التراث الحضاري في تعزيز الهوية الوطنية والتوعية الثقافية ودور المؤسسات الثقافية والإعلامية في زيادة وإثراء الوعي.

المصدر: وكالات

دراسات واكتشافات حديثة

دراسة تتوقع نموًا في الكتاب الإلكتروني الرّوائي

أظهرت دراسة في ألمانيا أن الكتاب الإلكتروني سيشهد نموا كبيرا في السنوات المقبلة خاصة فيما يتعلق بالكتاب الروائي.

وتوقعت شركة «بى دبليو سى» الاستشارية مساء الاثنين، في فرانكفورت لدى الإعلان عن نتيجة الدراسة التي أعدتها أن تبلغ مبيعات القراءة الإلكترونية للروايات والقصص البوليسية بما في ذلك كتب الأطفال والشباب نحو 852 مليون يورو بحلول عام 2017 وهو ما يعنى زيادة سنوية بمعدل 43%.

وحسب الدراسة فإن مبيعات الكتب الروائية الإلكترونية تضاعفت بواقع ثلاثة أمثال تقريبا في عام 2012 وحده لتصل إلى 144 مليون يورو.

وتتوقع شركة بى دبليو سى أن يبلغ نصيب مبيعات الكتاب الإلكتروني 286 مليون يورو وأن تصل نسبة مبيعات الرواية منها 6%.

وذكرت الشركة أن نصيب الكتاب الإلكتروني من إجمالي مبيعات الكتب يتراوح حاليا بين 2 و3%.

وحسب الدراسة فإن نحو 13% من مشترى الكتب فى ألمانيا يقرءون الكتب الإلكترونية بشكل منتظم فى حين لم يقرأ 56% من شملتهم الدراسة كتابا إلكترونيا حتى الآن. ويعتزم نحو خمس المستطلعة آراؤهم تجربة هذا النوع من الكتاب تقريبا.

شمل الاستطلاع ألف مستخدم للإنترنت. وتنبأ معدو الدراسة بأن يصل حجم مبيعات الكتب فى ألمانيا بشكل عام 9ر8 مليار يورو بحلول عام 2017 أى ما يعنى نموا بنسبة 7ر0% وأن يكون الكتاب الإلكترونى أحد أهم أسباب هذا النمو.

المصدر: فرانكفورت (د ب أ)

غيّر حياتك نحو الأفضل

لا تقلق من أعداء النّجاح

وجود الكثير من الأعداء والمشككين والمرجفين في طريقك إلى النّجاح أمر صحيّ، بل أن وجودهم في حياتنا مظهر من مظاهر النجاح، لهذا من يتربّص بنا ويتمنّى فشلنا نعتبره عاملا مساعدا لنجاحنا ودافعا حقيقيا لإنجازاتنا وترك بصماتنا خدمة للمجتمع..قال الإمام الشعراوي رحمة الله عليه: «إن لم تجد لك حاقدا فاعلم أنك إنسان فاشل». لهذا لا تقلق من وجودهم وافرح بما أنت فيه.

المصدر: منتديات التنمية البشرية

قصّة نجاح

سعودي يتحصّل على براءة اختراع لأوّل جهاز لإطفاء حرائق آبار النفّط والغاز

حصل شاب سعودي على براءة اختراع أول جهاز لإطفاء حرائق آبار النفط والغاز على مستوى العالم، حيث يعمل على إطفاء الحريق بطريقة مزدوجة يتم من خلالها القضاء على عناصر الحريق الأساسية الثلاثة وهي «الأكسجين والحرارة والوقود» في وقت واحد.

وأوضح المخترع «عشوان الدّوسري» أن اختراعه حصل على شهادة نموذج صناعي من مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، وكذلك على براءة تسجيل في مكتب براءات الاختراع لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، وهو عبارة عن «حجرة الإطفاء الذاتية» تعمل على كسر سلسلة التفاعل الكيميائي وإخماد الحريق في وقت قياسي، مما يوفر المزيد من الجهد والوقت والمال والأمن والسلامة لرجال الإطفاء بدلا من الطريقة التقليدية السابقة التي تستغرق عدة أشهر.

وأوضح الدوسري، أن الحجرة تقوم بضخ المواد التي تطفئ الحريق في قمع قاعدته للأسفل ومنطبقة على الأرض أو على الماء، ومركز قاعدته بالبئر المشتعلة، وفوهته للأعلى، وتكون فوهة حجرة الإطفاء مفتوحة لتسمح بخروج اللهب والشعلة، ونظراً للضغط الداخلي وتوهج النار تم تزويد حجرة الإطفاء بفتحات جانبية تنفتح تلقائياً عند زيادة الضغط الداخلي ثم تعود لوضع الغلق تدريجياً بعد أن يخف الضغط داخل الحجرة لتتم عملية الإطفاء بكفاءة عالية.

وأضاف أن الاختراع لا يتطلب توفر المياه للإطفاء خاصة في المناطق الصحراوية، حيث يقوم عمل الجهاز على خلط المواد الطافئة التي تضخ بداخله بالمادة المشتعلة، وتخفيف تركيزها إلى المستوى الأدنى من نقطة الاشتعال أو ما يعرف بـ (عملية كسر سلسلة التفاعل الكيميائي) في مكان مغلق بعيداً عن الأكسجين الموجود أصلاً في الهواء المحيط وهي(عملية الخنق)، مبيناً أنه يجري حالياً التواصل مع المنظمة العالمية للحماية من الحريق (NFPA) لاعتماد المنتج من المنظمات العالمية المهتمة بالسلامة واعتماد الكود العالمي.

المصدر: موقع اليوم

فيسبوكيات :

«فيسبوك» يترشّح لجائزة نوبل للسلام

أفاد المدير التنفيذي لفيسبوك، أن موقع التواصل الاجتماعي سينافس على جائزة نوبل للسلام لعام 2013.

ويُعد فيسبوك أكبر شبكة اجتماعية في العالم إذ بلغ عدد مستخدميه 1.15 مليار مستخدم حتى 2013. وأنشأ الموقع مارك زوكربيرغ الذي شارك في تأسيس الشركة من غرفة سكن بجامعة هارفارد عام 2004.

واعتبر موقع فيسبوك أداة سياسية قيمة في انتفاضات الربيع العربي التي اجتاحت منطقة الشرق الأوسط، حيث كان إحدى الشبكات الاجتماعية التي ساعدت الناس في الحفاظ على تواصلهم وتنظيم المظاهرات، ومن المقرر إعلان الفائز بجائزة نوبل للسلام في أوسلو الجمعة 11 تشرين الأول.

وتعمل شركة التواصل الاجتماعي الأشهر في العالم على تلبية أذواق متابعيها ومحبيها إلى جانب توفير احتياجات العاملين فيها ومنحهم كل أساليب الراحة والرفاهية.

وأعلنت شركة «فيسبوك» عن خططها لبناء مدينة متكاملة ليسكن فيها العاملون في الشركة توفيرًا للوقت والجهد بتكلفة 120 مليون دولار.

وذكرت صحيفة «ديلي ميل» البريطانية أن المدينة من المقرر تسميتها «انتون مانلو» وستحتوي على مبنى يشبه سكن الطلبة يبعد 5 دقائق عن مقر الشركة، بالإضافة إلى حمام سباحة، وحديقة للكلاب، وصالة ألعاب رياضية، وممرًا لركوب الدراجات.

وقد أعلنت الشركة العملاقة أن بناء المدينة السكنية الجديدة جاء استجابة للشكاوى المتكررة من العاملين حول نقص أماكن السكن في مدينة مينلو بارك الموجودة في كاليفورنيا حيث يوجد مقر شركة فيسبوك.

ويأمل موقع «فيسبوك» أن تأتي هذه الخطوة ثمارها وأن يركز العاملون في الشركة على الإبداع.

وضمت قائمة المرشحين الأوفر حظا للفوز بجائزة نوبل في الفيزياء لهذا العام، العلماء الذين توقعوا وجود جزء أصغر من الذرة يعتقد أنه يمنح الكتلة لكل مادة في الكون. لكن لا يزال من غير المعروف أسماء الشخصيات الأخرى المتوقع فوزها بالجائزة.

موقع: القدس

تغريدات «تويتر»

«ثورة الرّاتب» على تويتر تُحرج السّعودية

تؤكد ملايين التغريدات على موقع تويتر تأييدها حملة تطالب بزيادة رواتب الموظفين في السعودية نظرا للارتفاع المتزايد في الأعباء المعيشية في أغنى دول العالم بالنفط، إلا أن الأمر لم يخل من انتقادات تحذر من استغلال هذه الخطوة لأغراض أخرى.

ورغم الشعبية الواسعة للحملة مع هاشتاغ خاص بعنوان «الراتب لا يكفي حاجة» حظي بتأييد 17.6 مليون تغريدة خلال أسابيع، إلا أنها واجهت انتقادات وصفتها بأنها مضللة خصوصا بشأن الاستعراض العلني للمصاعب التي يعانيها المجتمع المحافظ جدا.

وتدعو الحملة الملك عبد الله بن عبد العزيز إلى إصدار «مرسوم ملكي بزيادة رواتب جميع الموظفين» في دولة يبلغ حجم احتياطها النقدي ما لا يقل عن 700 مليار دولار بفضل أسعار النفط، في حين يبلغ عدد مواطنيها أكثر من عشرين مليونا من أصل حوالي ثلاثين ملايين نسمة ثلثهم تقريبا من الوافدين.

ويشكل الشباب الذين تبلغ أعمارهم أقل من 29 عاما نسبة ستين في المائة من مواطني السعودية حيث تبلغ معدلات البطالة 12.5 في المائة رسميا.

وينتقد بعض المؤيدين للحملة إنفاق الحكومة أموالا طائلة لمساعدة الخارج، معبرين عن استيائهم برسوم كرتونية وتعليقات تؤكد عدم الارتياح إزاء هذا القرار.

ورغم شكوك البعض في نوايا الحملة، إلا أن هذا لا ينفي واقعا اجتماعيا يدفع إلى المطالبة بزيادة الرواتب.

يذكر أن رواتب السعوديين في القطاع الخاص هي الأقل مقارنة بدول مجلس التعاون الخليجي.

وتظهر الدراسة أن متوسط الراتب الشهري للموظف السعودي في القطاع الخاص يبلغ 6400 ريال (1700 دولار)، مقارنة بمتوسط راتب الموظفين الخليجيين البالغ 15200 ريال (أربعة آلاف دولار)، كما يبلغ متوسط راتب السعوديات 3900 ريال (1040 دولارا)، مقارنة بالخليجيات اللاتي يبلغ متوسط دخلهن من الرواتب 8700 ريال (2300 دولار).

وقد طالت الانتقادات على تويتر تصرفات كبار المتنفذين لأن تقارير إعلامية ذكرت أن بعض هؤلاء يدفع ملايين الدولارات مقابل لقاء يستمر دقائق مع مشاهير في عالم الاستعراض أو مقابل دعوة أحد نجوم الغناء أو حجز مكان فاخر.

يشار إلى أن كثيرا من الإعلاميين والاقتصاديين وحتى الممثلين واللاعبين دعموا الهاشتاغ من خلال مشاركاتهم.

والهاشتاغ هو الأكثر انتشارا حاليا منذ إنشائه قبل أكثر من شهرين ومتوسط عدد التغريدات بلغ مليونا ومئتي ألف يوميا خلال الشهر الأول

مواقع وصفحات مهمّة

أماكن في العالم غوغل لا يريدك أن تراها

يمكنك رؤية أي شيء تريده في هذا العالم الفسيح عبر خدمات غوغل، سواء «غوغل إيرث» أو خرائط «غوغل». ولكن هناك أماكن معينة في هذا العالم لا يمكنك رؤيتها عبر غوغل لأنها مشفرة.

1. منشأة أبحاث الفضاء الأوروبية.
2. موقع رؤوس الصواريخ الروسية.
3. بحيرة بيكر في شمال كندا.
4. قاعدة سلاح جو رامشتاين في ألمانيا.
5. شمال غرب الهادئ، الولايات المتحدة.
6. مصفاة البترول رازالومبانا في هنغاريا.
7. قصر هستن بوش في هولندا.
8. منطقة غامضة في روسيا ولا أحد يعلم ما هي.
9. شركة نفط متنقلة في بوفالو، الولايات المتحدة.
10. كوريا الشمالية، لن تجدها على خرائط غوغل بالتفصيل مع أسماء الشوارع.
11. القاعدة الجوية رم في فرنسا.
12. مصنع إنديان بوينت بور، في نيويورك، الولايات المتحدة.
13. قاعدة فولكالير في هولندا.
14. موقع هآرب في ولاية الاسكا، وهو برنامج لأبحاث التردد العالي.
15. حلبة سباق مازدا في ولاية كاليفورنيا.
16. بابل، العراق.
17. منتزه تانتاكو القومي في تشيلي.
18. التلة، والمعروفة أيضا باسم إصلاحية إلميرا، في ولاية نيويورك.
19. قصر لأحد الأثرياء الروس ويدعى أليكسي ميلير.
20. كول ساندرز، وهذا أغربها على الإطلاق لأن كول ساندرز هو صاحب الوجه الموجود في إعلانات دجاج كنتاكي. وسبب تشفير أي مكان فيه صورته متعلق بسياسة غوغل، فوفقاً لمتحدث باسم غوغل، يجب أن يتم تشفير وجه أي شخص حقيقي على غوغل.

غرائب وعجائب

سبب ضخامة عمامة السلاطين العثمانيين

ربما لاحظ الكثيرون منا كبر حجم عمامة السلاطين العثمانيين التي توضع على رؤوسهم، لكن ربما أيضا لم يفقه الكثير منا سبب كبر حجم هذه العمامة ودلالاتها.

أن هذه العمامة ليست لغطاء الرأس فقط أو تيجانا للرأس فحسب وإنما هي كفن السلطان العثماني فقد كان من شروط السلطنة، أي شرط كون المرء سلطانا أن يكون مجاهدا ويضع تلك العمامة التي تمثل كفنه على رأسه حتى يتذكر الموت في كل حين وحتى لا يظن أحد أن ذلك ضرب من الرمزية التي لا صلة لها بالواقع فإن السلطان بايزيد الذي قاتل في إحدى المعارك مع الروم قتل وكفن بنفس العمامة التي كانت على رأسه.

لأول مـــرة

لأول مرة منذ 225 عاما
أوباما : أمريكا ستتخلّف عن التزاماتها المالية

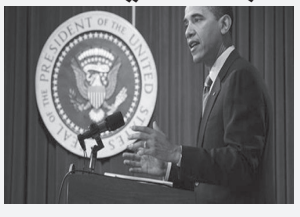

أعرب الرئيس الأمريكي باراك أوباما عن خوفه من أن بلاده ستتخلف عن الإيفاء بالتزاماتها المالية لأول مرة منذ 225 عاما إن لم يتم رفع سقف الدين الحكومي، مشيرًا إلى أن عجز الولايات المتحدة عن سداد الديون سيكون أسوأ من الإغلاق الحكومي.

وحذر أوباما في مؤتمر صحفي له اليوم من التداعيات الكارثية والفوضوية للتعثر المالي المرتقب.

وشدّد أوباما على أن الكونجرس وحده لديه الصلاحية لرفع سقف الدين وأن عدم القيام بذلك سيكون له تداعيات جسيمة على العائلات الأمريكية متوسطة الدخل وعلى الاقتصاد الأمريكي بشكل عام.

المصدر: موقع فيتو

صورة أعجبتني

تابع معنا مراحل الحجّ في صورة واحدة..

محبرة حكيم

*** لا تَنْجَحُ الحِكْمَةُ في القُلُوبِ القَاسِيَةِ كما لا يَزْكُوا الزَّرْعُ في الأَرْضِ الحاسِيَةِ. (مَحاضرات الأدباء: 1/ 45)**

دراسات نقدية

ملامح الثورة الجزائرية في الأدب العربي بين الفني والتاريخي [1]

محمد خرماش

عرفت الجزائر في تاريخها الحديث والمعاصر أحداثا كثيرة استأثرت باهتمام المؤرخين والسياسيين وعلماء الاجتماع وغيرهم، كما تناولها الأدب شعرا وروايات وقصصا ومسرحيات وغيرها، ومن ذلك مثلا ما جمعه عثمان سعدي في كتاب: «الثورة الجزائرية في الشعر العراقي»، وقصائد سليمان العيسي في الثورة الجزائرية، ومقطعات حنا أبو حنا وسميح القاسم، وصلاح عبد الصبور ونزار قباني وغيرهم كثير؛ وفي الموضوع أعدت في المغرب أطروحات جامعية منها أطروحة بعنوان: «الثورة الجزائرية في الشعر المغربي»، من إعداد الباحثة خديجة أكومي، كما لا يخلو الإنتاج الروائي والمسرحي من إبداعات في موضوع الجزائر بعامة وفي الثورة الجزائرية على وجه الخصوص، مثل مسرحية «مأساة جميلة» لعبد الرحمان الشرقاوي، ومثل رائعة «خيول الشمس...ملحمة الجزائر» للأديب الفرنسي جول روا، والأمثلة العديدة من مختلف الأقطار العربية، تنضح بدلالاتها الأدبية والفكرية والعاطفية والتخييلية التي لا يخطئها التحليل الرصين.

بيد أن السؤال الذي يظل قائما من وجهة النقد الأدبي في مثل هذه المناسبات هو ما يتعلق بحقيقة الخطاب الأدبي بعامة وكيف يمكنه أن يستوعب معطيات الواقع والتاريخ دون أن يتنازل عن خصوصياته التعبيرية والفنية أو يتحول إلى مجرد وثيقة تاريخية أو سياسية أو فكرية، كما تريد بعض الدراسات المتسرعة في استخلاص المضمون العام بكيفية سطحية ومباشرة ومتعسفة في التأويل... ولا بد للدراسات المنصفة لمثل هذه الإبداعات أن تستخدم المنهج الذي يحقق المعادلة الصعبة بين الشكل والمضمون أو بين الفن والفكر أو بين ما هو أدبي وما هو تاريخي كما في النصوص التي تعود مرجعياتها إلى الثورة الجزائرية. ومن ثمَّ تجدر الإشارة بدءا إلى قضية العلاقة بين الأدب والتاريخ أو بين الفني والتاريخي، إذ الأدب كما يقال: «صياغة فنية لتجربة بشرية»، فأمّا الصياغة الفنية ففيها كلام يطول ولا يسعه المقام، وأما التجربة البشرية فقد تكون تجربة الكاتب وقد يستوحيها من المجتمع أومن الوقائع التاريخية، وبذلك يتفاعل نظام الأدب مع نظام التاريخ كما يتفاعل مع غيره من الأنظمة في عملية تناص كبرى لا تجوز إلا له ولا يليق إلا لها.

ومن ثَمة أيضا البحثُ عن المنهج الذي يحقق الانسجام المطلوب بين طبيعة الأثر الأدبي ووظيفته، كما قد يتسنى في النظرية الاجتماعية بمختلف مراحلِها وتعديلاتها،وباعتبارها الوريث الشرعي لكلٍّ من النقدَ التاريخيِّ والنقد الواقعيِّ مطعمةً بالمفاهيم النصيةِ والسوسيونصيةِ المعاصرة.

ولا أظنناَ بحاجة إلى التذكير بأن أصول هذه النظرية تعود إلى الفكر اليونانيِّ القديم وبخاصةٍ إلى مفهومَي « المحاكاة» Mimésis وَ مشابهة الواقع «Eikos» اللذَين كان لهما تأثيرٌ كبيرٌ في نظرية الأدب والفنِّ وفي التأكيد على تجذرهما في البيئات الاجتماعيةِ كما تؤطرُها الوضعياتُ الزمانية والمكانية...

وقد عملت التعديلات اللاّحقة على تجاوز مفهوم التوصيفِ التاريخي والاجتماعيِّ في العملَ الأدبي إلى ما يُقرِّب الفهمَ بين المُتخيَّل والواقعيِّ، وبين لغةِ التصريح ولغةِ التلميح؛ ومن ثمَّ اتجاهُ التفكير النقدي إلى التلاحم القائم بين القيم الجماليةِ والقيم الاجتماعيةِ في الأدب، والى تقدير خصوصيةِ الخطاب الأدبيِّ الذي يتضمنُ حقيقةً اجتماعيةً في حقيقةٍ فنيةٍ، وعلى الناقد الحصيف أن يتسلّحَ بالمفاهيم والإجراءات التي تمكنُه من حَلِّ تلكَ المعادلةِ الصَعبةِ، مثل مفهوم الوسائطِ ومفهوم التناصِّ ومفهوم الذاتِ المبدعةِ، والتي من شأنها أن تكشفَ عن ميكانزماتِ استثمارِ الحقيقةِ الاجتماعيةِ في التركيبة الأدبية، فلا يتخلى الأدبُ عن أدبيَّته ولا يتحولُ إلى وثائقَ تعيينيةٍ، ولعل مفتاحَ المفاتيح في هذه التعديلاتِ هو معرفةُ اللغةِ التي تمثِّلَ دائما وحتى في أدنى حدودِها وقائعَ اجتماعيةً وأصواتا إيديولوجيةً كما يقول»باختين»، وهذا المنظور هو ما دفع الدراساتِ السوسيونصيةَ المعاصرةَ إلى أن تبدأ من الدليل الاجتماعي في اللغة لتنتهيَ إلى جوقةِ المدْلولاتِ المتراكبةِ في النص الأدبي بحسب توليفاتِه الجامعةِ؛ ولذلك تستعينُ بفلسفة اللغة وبالأبحاث اللسانيةِ والسوسيولسانية وبالتاريخ والأنتروبولوجيا وعلم الدلالة وغيرها، من أجل أن تُقاربَ إشكاليةَ الأدبَ ومرجعياتِه، فتحفظَ له بُعدَه الاجتماعيَّ دون أن تَسلُبَه حقَّه الجماليَّ.

وباستثناء بعض الأطروحات الجامعيةِ القليلةِ، أو بعض الكتَابات المعدودةِ، فقد يجوز القولُ بأن النقدَ العربي لَمَّا يتجرأ كثيرا على هذه النظريةِ في صيغتِها السوسيونصيةِ، وما زال يستسهلُ الصيغةَ التقليديةَ التي تقول باستخلاص المضمون الاجتماعي المباشر من النص الأدبي بكيفية تقديريةٍ استنتاجيةٍ وكفى.

وعلى كل فمن المعروف أن العلوم الإنسانية تداخل وتتفاعل فيما بينها، ومن ذلك ما تعرفه علاقة الأدب بالتاريخ والتاريخ بالأدب، وهي علاقة صميمة وقديمة وحميمة، إذ لم يقم أدب بدون تاريخ ولم يقم تاريخ بدون أدب، وكثيرا ما اعتمد المؤرخون على مصادر أدبية من أجل إقامة تاريخ مّا، كما اعتمد النقاد ويعتمدون على التاريخ من أجل مقاربة نصوص أدبية وفهمها، وخاصة حينما تكون محاذية للتاريخ أو مسترفدة منه، أي تمتح من أحداثه ووقائعه، أو تتخذها موضوعا للتسجيل أو الإشادة أو الاستنكار، لكن الأدب وبحكم خصوصيته في التعبير وإمكانياته في توظيف اللغة وتفجير طاقاتها الإبداعية، لا يمكن أن يكون نقلا حرفيا أو انعكاسا مباشرا للواقع أو للتاريخ مهما كان متشبعا به أو مندمجا فيه أو معه، فهو لا يقدم لنا التاريخ أو الأحداث كما هي، وإنما يستغورها ويحاول إدراك كنهها وأبعادها، فينتقي منها ما يرى له أهمية وتأثيرا، ويلفه في صياغته الإيحائية الجميلة ثم يخرجه إلى المتلقي في شكل جديد وربما على قدر غير قليل من الغموض أو الاستعصاء، وبذلك يحقق للخطاب الأدبي حقيقته وتميزه وخصوصيته، ويحقق للخطاب التاريخي أثره ومفعوله ودروسه. ومن ثم فلا ينبغي أن ننتظر من الأدب أن يكون تمجيدا فجا أو دعاية مباشرة أو خطبة رنانة، وإلا انقلب السحر على الساحر، فيضيع الأدب ويضيع التاريخ. صحيح أن التاريخ رافد مبجل وخاصة إذا كان تاريخ الشعوب والثورات وتحقيق الانتصارات، وصحيح أن بعض الفنون التعبيرية الحديثة قد استمسك به ونُسب إليه مثلما نقول سيرة العظماء أو السيرة الذاتية أو الرواية التأريخية، وصحيح أن بعض الأدباء والقصاصين كانت له سجلات ببعض المعلومات التي يستثمرها في كتاباته، لكن الحصيلة في المنتج الأدبي لا تأتي أو لا ينبغي أن تأتي وقع الحافر على الحافر كما يقال، وإنما هي تمثلات وتمثيلات قد تنطلق ممّا كان لاستشراف ما قد يكون أو ما ينبغي أن يكون؛ وإذا كان الواقع أو الوقائع بمثابة المرجع الأساس أو الإحالات المقصودة في النص الأدبي فهو قادر وقد عمل على امتصاصها ودمجها بطريقة الأسلبة والتدليل حتى لتكاد تبهت أو تختفي وراء المكونات الفنية والجمالية ولا تُكتشف إلا بعملية تحليل دقيق واستقراء حصيف لسلسلة المدلولات المتضافرة في تداعيات تركيبية معقدة .

المقامـــــة المقدسيّـــــة

أوجاع البشير بوكثير

إلى كلّ من يتحرّق شوقا للصلاة في المسجد الأقصى الشريف...

الأمّة الإسلامية اليوم مريضة في دينها وفي عرضها وفي توجهاتها، وفي كلّ ما من شأنه أن يبعث نهضتها من جديد.

أترى إلى ذلك الرجل العربيد الذي لعبت بنت الراح برأسه فلا يعلم أية سكّة يسلك، أو أية جهة يتّجه؟

إنّ أمّتنا للأسف شبيهة الحال والمقال بهذا العربيد المخمور، فلا تعرف لها وجهة ، ولا تفقه لحاضرها تخطيطا يعيد لها مجدها التليد، وعزّها المجيد.

بعد أن كان فرسان الإسلام يصولون ويجولون ويقارعون أعتى إمبراطوريتين عرفهما التاريخ: الفرس والروم، ويلحقون الهزائم الساحقة الماحقة بأعداء الله، ويفتحون الأقطار والأمصار، ويحرّرون المسجد الأقصى المبارك من براثن الصليبيين واليهود ومن شايعهم، يأتي عليهم زمن وتدور عليهم دائرة السوء بما فرّطو ا في جنب الله وبما عصوا فجعلوا كتاب الله وراء ظهورهم فانتكسوا وارتجسوا.

وهاهم منهزمون مستسلمون، خانعون خاضعون أمام شرذمة وسرطان خبيث زُرع في جسم أمّتنا مهيضة الجناح، فلا تعرف الليل من الصباح، وها هي فلسطين تُقتطع من الجسم الإسلامي والعربي لتصبح موطنا لشذاذ الآفاق، وقادة الغدر والنفاق، وسادة الزيف والشقاق.

إنّ اليهود عندما قرّروا بناء دولتهم الملعونة، وكيانهم المشؤوم المزعوم على أرض الأنبياء والرسل لم يكونوا ماضغي أقوال، بل كانوا رائدي أفعال، وقادة سِجال وهم الأنذال، فقد نهض زعيمهم (هرتزل) وشمّر على سواعد الجدّ لنشر دعايته الضالة المضللة، والتقى برئيس جمعية الاستعمار اليهودي البارون (دي هيرش) لإسكان المشردين اليهود، وجمع لذلك كما قرأت عشرة ملايين من الجنيهات، وهذا من ماله الخاص.

أمّا نحن أشباه الرجال، وعقول ربّات الحجال، فلم نتبرّع لقضية فلسطين إلاّ بالفتات وقليل من الدريهمات التي لاتسمن ولا تغني من جوع.

إنّ فلسطين لا تحتاج منّا إلى أقوال بليغة وقصائد عصماء وخطب رنّانة رغم أهميتها في المعركة، بل تحتاج منّا في الوقت الحالي إلى أفعال...

والله وتا الله وبالله إنّ فلسطين لن تُسترجع إلاّ بالجهاد الأصيل، والصبر الجميل، والاستشهاد النبيل في ساح الوغى والمنون .

إنّ رمية حجر واحد من طفل فلسطيني ثائر، خير من مليون مؤتمر استسلام على موائد اللئام.

اللهم انصر الإسلام والمسلمين، وهيّء لفلسطين الجيل الرّباني المحقّق المُدقّق، الذي يعيد لها العزة والمجد والمستقبل المشرق.

قصة قصيرة

البهلول

جبران خليل جبران

جاء في قديم الزمان رجل من البادية إلى مدينة الشريعة العظيمة، وكان بهلولا خياليا ولم يكن له متاع سوى ثوبه وعصاه.

فكان يطوف في شوارع المدينة ويتأمل في هياكلها وأبراجها وقصورها بإعجاب وإجلال، لأن مدينة الشريعة كانت غاية في الجمال، وكان بين الآونة والأخرى يخاطب العابرين به مستفهما عن مدينتهم وغرائبها، فلم يفهموا لغته كما أنه لم يفهم لغة أحد منهم.

وعند انتصاف النهار وقف أمام فندق فسيح الأرجاء بديع الهندسة والإتقان، وكان الناس يدخلون إليه ويخرجون منه من غير اعتراض.

فقال البهلول في ذاته:» لا شك أن هذا مزار مقدس». ودخل مع الداخلين . وشد ما كانت حيرته عندما وجد نفسه في بهو عظيم وكبراء القوم من رجال ونساء جالسون يأكلون ويشربون، والموسيقيون يشنفون آذانهم بأطرب العزف والغناء، فقال البهلول إذ ذاك في ذاته:» قد ضللت، فما هذه بالعبادة التي توهمت، بل مأدبة أعدها الأمير لشعبه تذكارا لحادث جلل». وفي تلك الدقيقة دنا منه رجل، خيل إليه أنه عبد الأمير، وسأله أن يجلس مع الجالسين، فجلس، فقدمت إليه اللحوم والخمور والحلوى أفخرها وأشهاها فأكل هنيئا وشرب مريئا، وعندما بلغ كفافه هم بالانصراف، ولكنه ما وصل إلى الباب حتى دنا منه رجل بادن متأنق اللباس فأوقفه، فقال البهلول في قلبه: «لاشك أن هذا هو الأمير بعينه»، فانحنى أمامه وحياه باحترام وشكره بلغة قبيلته. أما الرجل البادن فخاطبه بلغة المدينة قائلا له: «يا سيدي إنك لم تدفع بعد ثمن غدائك»، فلم يفهم البهلول شيئا ولكنه شكره ثانية من صميم قلبه، فتأمله الرجل البادن جيدا، وبعد أن أمعن النظر في وجهه مليا أدرك أنه غريب عن المدينة، وعرف من ثيابه الرثة أنه فقير الحال وليس له ما يدفعه ثمن غدائه، فصفق مناديا فجاء على الفور أربعة من حراس المدينة ومثلوا بين يديه، فقص عليهم قصة البهلول، فألقوا القبض عليه في الحال ومشوا به اثنين اثنين من على جانبيه.

أما البهلول فكان يتأمل في ملابسهم المزركشة وهو يكاد يطير فرحا قائلا في سره: «لاشك أن هؤلاء من أشراف المدينة». فسار الحراس به إلى أن بلغوا دار القضاء فدخلوا إلى قاعة المحاكمة فرأى البهلول أمامه في صدر تلك القاعة رجلا جليلا جالسا على منصة عالية تجلله المهابة، وتزيده لحيته البيضاء المسترسلة على صدره هيبة ووقارا، فخيل إليه أنه الملك بعينه، وطارت نفسه فرحا لمثوله أمامه، ثم بسط الحراس دعواهم إلى القاضي، فعين القاضي محاميين: واحدا يدعي على البهلول وآخر يتولى الدفاع عنه فنهض المحاميان الواحد تلو الآخر وأدلى كل بحججه، أما البهلول فظن أنهما يرحبان به باسم الملك فامتلأ قلبه بعواطف المنة ومعرفة الجميل للملك وللأمير على ما جرى له.

وعند انتهاء المحاكمة حكم القاضي بما يأتي على البهلول: «يجب أن تكتب جريمته على لوحة وتعلق على صدره، ثم يركب حصانا عاريا ويطاف به في المدينة ويسير المزمرون والمطبلون أمامه».

فنفذ الحكم في الحال، وأركب البهلول حصانا عاريا وطيف به في شوارع المدينة وسار المزمرون والمطبلون أمامه، وكان سكان المدينة يتراكضون على سماع الأصوات فينظرون إليه وهو على تلك الحالة ويغربون في الضحك أفرادا وجماعات، وكان الأولاد يركضون وراءه من شارع لشاعر زرافات زرافات.

أما البهلول فكان ينظر إليهم بعينين مشرقتين فرحا والدهش آخذ منه مأخذه، لأنه كان يعتقد أن اللوحة المعلقة على صدره إنما هي وسام قدمه الملك له عربون بركته ورضاه عن زيارته، وأن ذلك الموكب ما مشى إلا احتفاء بحضرته، وحدث أنه فيما هو راكب والجمع يحشده رأى بينهم بدويا من قبيلته فاختلج قلبه طربا وهتف به بأعلى صوته قائلا: «بربك يا صاح! أين نحن الآن؟ أليست هذه المدينة التي يسميها شيوخنا مدينة رغائب القلب، وشعبها الأريحيون الفياضون الذين يحتفون بعابر السبيل في قصورهم، ويرافقه أمراؤهم ويشرف ملكهم صدره بالنياشين فاتحا له أبواب مدينته الهابطة من السماء؟؟»

فلم يقل البدوي الثاني كلمة قط، ولكنه تبسم وهز رأسه، أما الموكب فاستمر في سيره، وكان وجه البهلول مرتفعا أبدا والنور يفيض من عينيه.

إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات***

(القصيدة والمقاومة الشعبية)
رموز المقاومة الشعبية في قضائد باقية

تقديم: إسلام ساحلي

صدر عن المتحف الجهوي للمجاهدين العقيد شعباني ببسكرة، كتاب بعنوان (القصيدة والمقاومة الشعبية)، تلقت جريدة البصائر نسخة منه خلال شهر سبتمبر المنصرم، والكتاب يضم فعاليات وأشغال الندوة الوطنية التي قامت إدارة المتحف بتنظيمها يوم 10 ديسمبر 2012، بمناسبة الذكرى 52 لمظاهرات11 ديسمبر 1960.

وما جاء في التصدير الذي كتبه السيد محمد الشريف عباس وزير المجاهدين ما يلي: «منذ الأزل ارتبط الشعر بالأحداث المختلفة التي يصنعها الإنسان، أو تفرض عليه فيعبّر عنها، ويجسّدها بما يعرف عن الشعر من سحر البيان، وتناسق في النظم، وسعة في الموضوعات، فهو وسيلة لسانية مهمة في تخليد الآثار، إذا ارتبط بحياة الشعوب وتاريخها، وعندما نربط الشعر بالمقاومة الجزائرية نجد أنفسنا أمام متعتين، متعة الفن الشعري بخياله وتصويره، ومتعة الموضوع بزخمه وروعته التي تركت آثارها في نفوس الجزائريين».

كما ضم الكتاب كلمة للسيد فوزي مصمودي مدير المتحف الجهوي ببسكرة، وكلمة للسيد بلدية محمد مدير المجاهدين بولاية بسكرة، وكلمة للسيد المداني بجاوي الأمين الولائي للمجاهدين ببسكرة.

حاضر في هذه الندوة 24 محاضرا ومحاضرة، قدموا من مختلف جامعات الوطن (الجلفة، الوادي، باتنة، ميلة، ورقلة، أم البواقي، تيارت، تيسمسيلت، بسكرة).

ومن أهم الشعراء الشعبيين الذين كانوا موضوع الدراسة، الشاعر الشعبي الكبير محمد بن قيطون، والشاعر المجاهد محمد بلخير رفيق قائد ثورة أولاد سيدي الشيخ الشيخ البطل، الشيخ بوعمامة، والشاعر الكبير مصطفى بن براهيم، والشاعر الرائد سيدي لخضر بن خلوف الذي خلّد معركة مزغران ضد الإسبان،والشاعر الكبير عبد الله بن كريو وبعض شعراء منطقة بسكرة الذين كانوا شاهدين على ما أبلاه المجاهدون في معركة الزعاطشة ضد الاحتلال الفرنسي، كالشاعر محمد ليشاني، والشاعر علي بن شرقي الفلياشي البسكري.

ومن أهم المحاضرات التي ألقيت خلال أشغال الملتقى، محاضرة الأستاذة سعيدة حمزاوي من جامعة قاصدي مرباح ورقلة، تحت عنوان (تأثير الثورة التحريرية في الإنتاج الأدبي الشعبي الجزائري: الأغنية الثورية الأوراسية أنموذجا)، ومما جاء فيها: «ولما كانت الثورة التحريرية شعبية المنشأ والتنفيذ والتأطير والتحوير، ثورة نابعة من رحم المعاناة، تهافت عليها المبدعون، ونسجوا من مضامينها نصوصا شعبية قمة في الإبداع، عالجت مواضيع هامة، بدء من الإرهاصات الأولى للثورة، ومنها: التجنيد الإجباري، الخارجون عن القانون، وصولا إلى الحركة الوطنية، الدعوة إلى الالتحاق بصفوف جيش التحرير، دعم الثورة ماديا ومعنويا، التحريض على المستعمر وتقزيم رموزه، التغني ببطولات الشعب الجزائري وتمسكه بخيار الدفاع عن الوطن، وغيرها من المواضع الهامة. وقد شملت خصائص الثورة المجيدة في الأغنية الشعبية الثورية في كل أبعادها، وشكلت وسيلة اتصال مهمة جدا بين مختلف شرائح المجتمع الجزائري، وكان خطابها يدور حول ثلاث محاور كبرى: الثوار، الاستعمار، الشعب.»

ومن المحاضرات الهامة كذلك التي ألقيت في الملتقى هي: الشعر الشعبي والمقاومة في منطقة سيدي خالد الشاعر محمد بن قيطون أنموذجا، صورة الجزائر في الشعر الشعبي، لغة الخطاب الشعري والقصيدة الشعبية النضالية، دور الشعر النسوي في الثورة المسلحة، الذاكرة بين إيقاع الثورة وصوت الشعر الشعبي في منطقة جمورة.

وألقى خلال هذه التظاهرة الخاصة بالقصيدة والمقاومة الشعبية عدد من الشعراء الشعبيين، قصائد شعبية تفاعل معها الحاضرون، كما ضم الكتاب مجموعة من الصور الفوتوغرافية الخاصة بنشاطات التظاهرة،ونماذج عن التغطية الصحفية للملتقى في بعض الجرائد الوطنية.

هذا الكتاب يقدم مادة تاريخية وشعرية ودراسات نقدية، تعطي مؤشرا واضحا عن حيوية الحركة الثقافية في ولاية بسكرة، وتبرز أهمية العناية بالثقافة والموروث الشعبي، لترسيخ الأصالة الثقافية، والهوية الحضارية للشعب الجزائري في زمن يتسم بالصراع الفكري والغزو الثقافي.

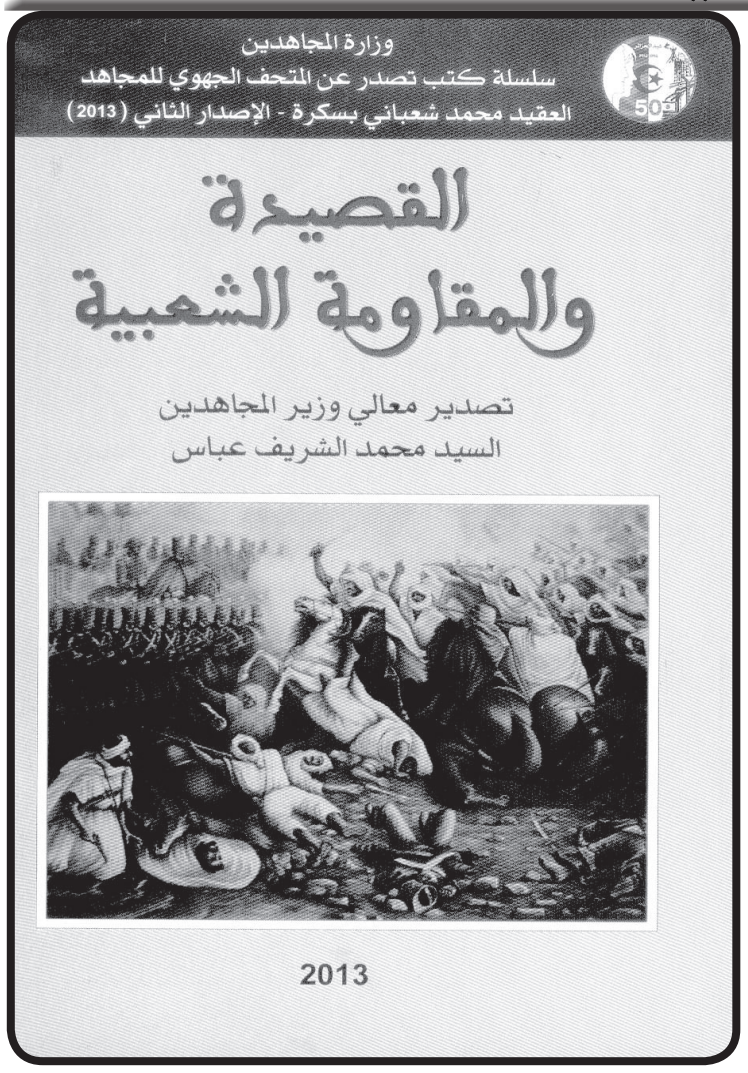
وزارة المجاهدين
سلسلة كتب تصدر عن المتحف الجهوي للمجاهد
العقيد محمد شعباني بسكرة - الإصدار الثاني (2013)
القصيدة والمقاومة الشعبية
تصدير معالي وزير المجاهدين
السيد محمد الشريف عباس
2013

مجلة «أديان» القطرية تحتفي بموضوع البيئة

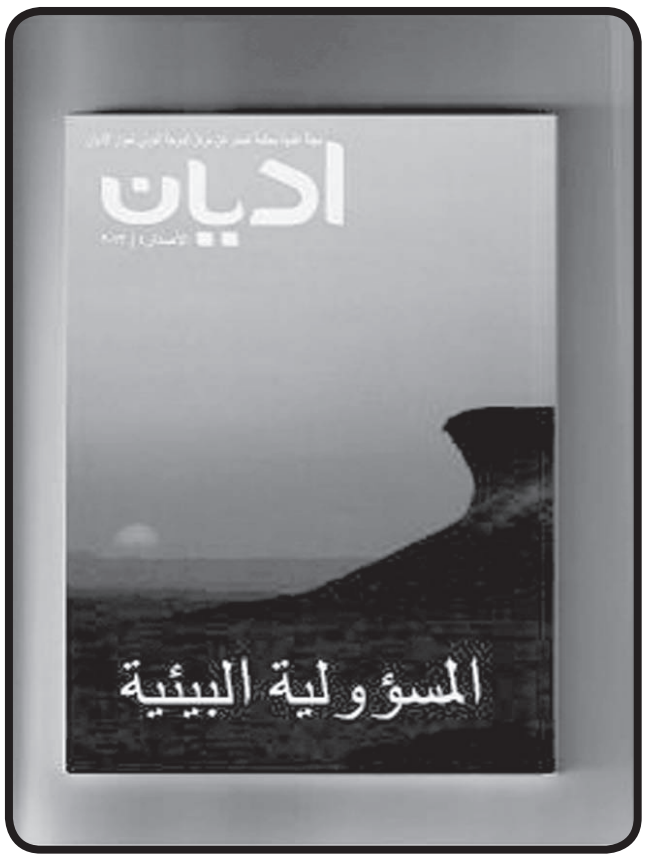

عزالدين عناية

التابعة لمركز الدوحة الدولي لحوار الأديان. وهي مجلة متخصصة في التراث الديني العالمي، تتطلع إلى ترسيخ تقاليد علمية مستجدة في معالجة الظواهر الدينية والتقاليد الروحية. فلاشك أن الدراسات العلمية للأديان من المجالات التي تشكو نقصا في الثقافة العربية الحديثة، في وقت غدت فيه الظواهر الدينية عاملا حاسما في التحولات الاجتماعية التي يشهدها العالم. ما يميز هذه المجلة الواعدة وهو التطلع إلى مقاربة مسائل الدين من زوايا تنفتح على آفاق عالمية رحبة، وبأسلوب عميق وجاد، عبر الحرص على التركيز على مسائل مشتركة تمس تقاليد دينية وروحية متعددة.

تركّزَ الاهتمام في العدد الأخير على موضوع "المسؤولية البيئية"، حيث تناول باتريك لود الأستاذ في جامعة جورج تاون في افتتاحية المجلة الخطأ الشائع بين المتدينين المعاصرين، والمتمثل في اهتمامهم الضئيل بالبيئة، ومرد ذلك إلى اعتبارهم في كثير من الأحيان البيئة محلّ الحياة الدنيا التي عزموا على الترفع عليها. كما جاء في بيان الافتتاح للسيد عبدالله بن حمد العطية استعراضا للمخاطر التي تتهدد البشرية جراء التفريط في العناية بالبيئة، مبرزا ما تسعى إليه مجلة "أديان" من بث وعي بيئي حقيقي.

ومن جانب آخر تناول جورج تامر في بحث بعنوان "خواطر لاهوتية في الحفاظ على البيئة" البعد التأصيلي في الكتب المقدسة لمسألة البيئة. وأما الدكتور عبدالحكيم مراد، الأستاذ في جامعة كمبردج، فقد تعرض إلى "مفهوم الشخص الإنساني في الإسلام". وتناول الدكتور محمد حبش في بحث قيم بعنوان: "البلد الحرام أول محمية حقيقية في بلاد العرب" أصالة العناية بالبيئة وريادتها في تاريخ العرب. كما تعرض الأستاذ مصطفى أبوصوي من جامعة القدس إلى مفهوم "فقه البيئة في الإسلام"، وهو مبحث عريق في التصور الإسلامي يستمد أصوله من المبادئ السامية للدين الحنيف. وفي بحث موسع تناول عالم الاجتماع التونسي الأستاذ محمود الذوادي موضوع "بيئة الإنسان المترامية الأطراف في القرآن الكريم". وتناول عزالدين عناية المختص في علم الأديان والأستاذ في جامعة روما موضوع: "المسألة البيئيّة في اليهودية والمسيحية والإسلام". فوحدة التراث الإبراهيمي بين الأديان الثلاثة، يجعلها على موعد حاسم مع تحمّل مسؤوليتها في عالم اليوم، نظرا لاتساع رقعة أتباعها ولما تحوزه من مخزون تراثي عريق. كما تضمن العدد مجموعة من الأبحاث لكل من الأساتذة عبدالباقي مفتاح وعلي بن مبارك وأنس كاريتش.

كانت قد انطلقت الكتابة في موضوع علاقة البيئة بالدين في الغرب مع مطلع سبعينيات القرن الماضي، وكان ذلك مع ريني ديبو، ليشهد الموضوع منعرجا مع دانيال هرفيو ليجي؛ وبالمثل شغلت المسألة بال اللاهوتيين أيضا، منذ أن تناول رجال الدين الموضوع من زاوية دينية صرفة، كما كان مع توماس بيري، وليوناردو بوف، ويورغن مولتمان. وهو ما تطور لاحقا مع ما بات يعرف باللاهوت البيئي - Theo-cology-. وأما في المجال الإسلامي فلا يخفى على الدارسين أن الخطاب البيئي لا يزال فخريا ومفتقرا إلى تأسيس علمي. لكن هشاشة التناول الإسلامي الراهن للموضوع، لا يمكن أن تحجب أصالة حضور المسألة في التصور الإسلامي، وهو ما عبر عنه الحديث النبوي: "إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليغرسها"، هذا فضلا عن حثّ المجتمع المسلم المبكر على إنشاء المحميات البيئية، وهو ما ورد جليا مع نهي المصطفى (ص) عن قطع شجر المدينة وما جاورها: "لا يخبط -يقلع- شجره ولا يعضد -يقطع- إلا ما يساق به الجمل". وأورد أبو يوسف في "كتاب الخراج": "حدّثنا مالك بن أنس أنّه بلغه أن النبي حرّم عِضاه -شجر المدينة- وما حولها اثني عشر ميلاً وحرّم الصيد فيها أربعة أميال حولها".

فما يجمع بين الأبحاث الواردة في مجلة "أديان" وهو الحرص على إبراز الفلسفة العميقة، التي تعبر عن أصالة الديانات الإبراهيمية بشأن البيئة. ففي تعاليم تلك الديانات ما يشي بعمق وجودي في الحفاظ على الطبيعة، ولعل ضوابط الكاشير وغير الكاشير في اليهودية، والخطيئة وغير الخطيئة في المسيحية، والحلال والحرام في الإسلام، التي تنظّم المأكل والمشرب والفعل، بالإضافة إلى محطات التفرّغ المقدسة، مثل السبت، والجمعة، واليوبيل، والصوم الكبير، والأشهر الحرم، والإحرام وما شابهها، من الأدوات التي تناهض العبثي والمنفلت.

جمعية العلماء المسلمين تنظم ملتقاها الدولي الثاني في مدينة سطيف

الإصلاح والتجديد في الدول المغاربية

تغطية : الأستاذ عبد القادر قلاتي

في إطار رسالتها الحضارية وأهدافها المنشودة التي تعمل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على ترسيخها في الواقع الجزائري، وضمن دائرة الأمة العربية والإسلامية، نظمت شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ولاية سطيف، وتحت إشراف المكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ملتقى دولياً حول الإصلاح والتجديد في المنطقة المغاربية خلال يومي الجمعة والسبت 05-04-10/2013م الموافق لـ.29-28 ذوالقعدة 1434هـ بعنوان: «التجديد والإصلاح في المنطقة المغاربية: خبرات وتطلعات».

انطلقت أشغال الملتقى صبيحة يوم الجمعة، في حدود الساعة التاسعة والنصف بقاعة دار الثقافة هواري بومدين، بحضور جمع غفير من محبي ومناضلي الجمعية، يتقدمهم فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرزاق قسوم، ورئيس شعبة ولاية سطيف، وأعضاء من المكتب الوطني، والأساتذة المشاركون في أشغال الملتقى، حيث شارك في أعمال هذا الملتقى أساتذة من الجزائر والمغرب وتونس وموريتانيا. وبعد تلاوة آيات من الذكر الحكيم، والاستماع إلى النشيد الوطني، دعا الأستاذ عبد الوهاب حمودة فضيلة الشيخ أحمد ظريف رئيس شعبة ولاية سطيف إلى المنصة حيث ألقى كلمة موجزة وعميقة على حد تعبير الأستاذ عبد الوهاب حمودة، فقد ذكر بأن الإصلاح و الحديث عنه مرتبط بالوضعية الحالية، و لا يمكن أن يتم دون العلم و العلماء، و يرى الشيخ أحمد ظريف بأن مشروع جمعية العلماء شامل و كامل، وأنها المؤهلة لقيادة الإصلاح في بلادنا لما لها من خبرة تاريخية في حركة النضال الوطني.

من جانب آخر لم يفوت مدير الشؤون الدينية و الأوقاف لولاية سطيف الأستاذ سليم الأرقم الفرصة لدعوة العلماء للنهوض بالمساجد واستعادة دورها الحضاري، و ذكر بأن المسجد "ليس مكاناً للصلاة و التلاوة والذكر فقط، بل نجتمع فيه لشؤوننا الاجتماعية والثقافية والعلمية والاقتصادية"؛ و أعرب عن أمله في أن يلقى دعم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لإعادة رسالة المساجد في المجتمع الجزائري.

ثم أحيلت الكلمة للشيخ الدكتورعبد الرزاق قسوم، الذي أكد في كلمته أن الجمعية شاء الله لها أن تكون محور الإصلاح والدعوة: "لقد شاء الله أن تكون جمعية العلماء، هي رمز العاملين بعلمهم في سبيل وضع أسس التجديد والبناء، في ديناميكية تطبعها الواقعية في النماء، والمنهجية الإسلامية الصحيحة الانتماء." وأردف الشيخ قائلا إن هذا الملتقى يدخل في إطار مهمة الجمعية في عملية الإصلاح، خصوصاً في ظل الظروف التي تعيشها أمتنا في المجتمع والسياسة والاقتصاد، وهي الأوضاع التي تدفع العلماء إلى العمل على الإصلاح، ولا يتم هذا بعيداً عن المقوم الأصلي وهو الدين الخالي من الشعوذة والدجل، إنه الدين الأصيل والوسطي: "ومَن غير العلماء، أحق بالقيام بواجب الإصلاح، وإخضاع أزمة التخلف للتشخيص بحثاً عن الدواء؟ ولا نعتقد بإمكانية إقامة إصلاح أو تجديد بعيداً عن المقوم الحقيقي للمجتمع، الذي هو الدين.. ولكن أي دين؟

إن الدين المنشود في مثل هذا المستوى من العلاج، إنما هو الدين الخالي من الجمود والخمود، والبعيد عن الشعوذة والدجل، والسامي عن التطرف والغلو..."، وهذا الملتقى -كما قال الشيخ- هو تجسيد لوظيفة العلماء المخلصين والأكاديميين الجادين، وتناول أهم المشاكل التي تعيشها أمتنا ومنطقتنا المغاربية، وختم الشيخ قائلا: "وكلي أمل في أنكم ستخرجون من هذا الملتقى بنتائج طيبة، تصلح لأن تكون لبنة لبناء المغرب الإسلامي حلم الأجيال، على أساس العلم، والإصلاح والتجديد، فيحقق العلماء ما عجز عن تحقيقه الزعماء."

ثم جاءت كلمة السيد والي الولاية، وقد ألقاها نيابة عنه، لتعذر حضوره، السيد مدير الشؤون الدينية، الذي أعطى إشارة بدأ أشغال الملتقى.

انطلقت المحاضرات وكانت أولى المحاضرات محاضرة الأستاذ الفاضل محمد الهادي الحسني المعنونة بـ: "الإصلاح في الجزائر" وقد انطلق من قوله تعالى: {إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ}، وقال إن الإصلاح بدأ مع الشيخ الداوديَ وهَو أوّل مَن شرح صحيح البخاري، وهو رجل مغاربي وحركته الإصلاحية مهمة للدارسين والباحثين.. ثم تطرق إلى رجل آخر وهو المعز ابن باديس الذي أرجع السنة للمنطقة المغاربية بعد خلافة مع الدولة الفاطمية، وتابع الحسني حديثه عن أهم الإعلام الذين كان لهم دور في حركة الاصلاح، مثل الشيخ المغيلي الذي اهتم بالجوانب الاقتصادية.. والعلامة الشيخ عبد الرحمن الأخضري، والشيخ بوراس الناصر المعسكري، محمد بن العنابي الذي نفته فرنسا سنة 1830 إلى المشرق، وكتب كتابه "السعي المحمود في نظام الجنود"، والذي حققه الدكتور عبد الكريم الجزائري الزموري، ثم تطرق إلى حمدان خوجة، والشيخ ابن سماية والأستاذ عمر راسم وجريدته "ذو الفقار".

وهذا -بحسب الأستاذ الهادي الحسني- إصلاح جزئي، فقد كان الإصلاح نخبويا نظريا أكثر منه عمليا، واستدل بكلمة الشيخ ابن باديس: «إن الشعور بالفساد هو أول مراحل الإصلاح».. ثم تكلم على حركة الإصلاح الحديثة وكيف استخدمت وسائل الإعلام التي كانت تقود حركة الإصلاح، فأبو اليقظان أصدره 8 جرائد بمفرده.. وتناول بذور الحركة الإصلاحية التي بدأت عام 1913 في المدينة المنورة، وكانت يومها فرنسا تحتفل باستعمارها لتونس والمغرب والجزائر.

وبدأت حركة الإصلاح في المغرب بالكتلة الوطنية، وفي الجزائر بظهور جمعية العلماء المسلمين وانطلق الإصلاح الشامل، وتحدث عن العوائق التي وقفت أمام حركة الإصلاح وأثر التعليم وتعليم المرأة بشكل خاص..

ثم دور الجمعية في الجزائر وفي فرنسا ودور الشيخ الفضيل الورتلاني وعلاقته ببعض علماء المشرق، كالشيخ عبدالله دراز وصبحي الصالح، ونقد الأستاذ الحسني الأستاذ مالك بن نبي فيما قاله في كتابه «العفن» عن العلماء وذكر أن علماء الجمعية كانوا علماء ميدان.

وقال لقد اجتهد ابن باديس في النهوض بالأمة الجزائرية وتحويلها من أمة مسلمة بالوراثة إلى أمة الإسلام الذاتي المستنير، وتكلم عن مكانة العلماء والذين كانوا يفتون للشعب الجزائري وحتى للدول المجاورة، وذكر فتوى الشيخ ابن باديس حول التجنيس، وأشار إلى النخبة الفرنسية التي كانت ترى بأن جمعية العلماء أبطلت الفكرة الاستعمارية وشكلت جداراً ضد ثقافتها.

واستشهد بالكلمة المأثورة عن الشيخ ابن باديس التي قالها للشيخ الإبراهيمي يوماً وقد كان مصمماً على الخروج من الجزائر: « إن خروجك يا فلان أو خروجي يكتبه الله فراراً من الزحف » قال الإبراهيمي :« فو الذي وهب له العلم والبيان لقد كانت كلمته تلك شؤبوباً من الماء صب على اللهب ».

ثم أعطى رئيس الجلسة الكلمة للأستاذ الدكتور عبد المجيد النجار الذي بدأ محاضرته الموسومة بـ: «الإصلاح في الغرب الإسلامي، ابن العربي، وابن تومرت نموذجا»، عن العلاقة الجدلية بين السياسة ومشروع الإصلاح، وتحدث عن المدرسة الإصلاحية التي تدعو إلى التربية كمنهج في عملية التغيير والمدرسة السياسية الثورية التي تقع أحياناً في أخطاء فادحة.

الحركة الإصلاحية في المغرب الإسلامي كانت كما قال في الدول المغاربية كلها، تونس والجزائر والمغرب وليبيا.. وقد قامت فكرة محاضرته على نموذجين هما ابن العربي وابن تومرت، فالأول ينتمي إلى المدرسة الإصلاحية القائمة على التربية، والثاني ينتمي إلى المدرسة السياسية، وهما ينتميان إلى فترة زمانية واحدة، فابن العربي كان منهجه يقوم على التربية، وعلى تحليل نفسي للمتعلمين وهذا واضح في كتبه وخصوصاً كتابه المفقود: «الرحلة في الترغيب في الملة»، الذي خصصه لهذه الأفكار، أما في السياسة فقد رفض ابن العربي مواجهة السلطان، وهو في هذا مع شيخه الغزالي، إذ هو إنما يكتفي بالنصيحة فقط ولا يرى المعارضة، وهذا ما جلب له بعض المذلة من بعض العلماء الذين عاصروه.. أما ابن تومرت فقد كانت تجربته مختلفة، فقد شاهد ابن تومرت ابتعاد الناس عن الممارسة الدينية الحقيقية؛ وقد كان هذا الواقع هو ما دفعه إلى منهج الإصلاح القائم على السعي إلى السلطة وامتلاكها، على أنه لم تكن لديه نظرية قائمة بذاتها، ولكن مسلكه يدل على هذا الخيار، وقد كان تلميذا للغزالي، ولما تم فترة التعلم ورجع إلى بلاده بدأ بإعداد العدة ناظرا إلى تطبيقها، والتقى بعبد المؤمن بن علي الذي حضره لفكرته القائمة على تأسيس الدولة (السلطة)، ومع هذا لم يكن سياسياً وحسب بل كان عالماً له طريقة خاصة في التعليم ولم يكن اهتمامه سياسيا فقط، لكن هذه التجربة التربوية كان يدرجها في مجهوداته السياسية.

لقد كان منهج ابن تومرت واضحاً في مسلكه عكس ابن العربي الذي كان عفوياً في تجربته، فكانت تجربة بسيطة،كما قال الدكتور المحاضر.

وختم الدكتور محاضرته بفكرة أن العمل الفردي لا يؤدي إلى نتائج تفيد الإصلاح، وإنما الإصلاح يقوم على المجموع وعلى فكرة المؤسسة كما هو الحال في جمعية العلماء المسلمين، فإن ابن باديس صنع المحيط الذي ساعد على التجربة الإصلاحية.وبها ختم الدكتور عبد المجيد محاضرته.

❍❍❍

○○○

الفترة المسائية"الجلسة الثانية" بدأت بمحاضرة الأستاذ محمد المهدي محمد البشير من موريتانيا، وكانت بعنوان: "الحركة الإسلامية في موريتانيا بين مقتضيات التجديد وإكراهات التنظيم"، وقد توسع المحاضر في رصد مسار الحركة الإسلامية انطلاقاً من الوضع الاجتماعي بعد تناول الجانب التاريخي للحركة الإسلامية، ثم تطرق إلى تصورات الحركة الإسلامية في موريتانيا للحياة السياسية، وبالتالي فالتجديد لم يمس الكثير من مقتضيات الحركة وعلل ذلك بعدم وجود حركة علمانية مقتدرة تدفع بالحركة الإسلامية للتجديد.

المحاضرة الثانية كانت للأستاذ الدكتور محمد الأمين بلغيث وكانت بعنوان "الحركة السنوسية تجربة في الدعوة وبناء الدولة" وبدأ محاضرته بضبط بعض المصطلحات والمتعلقة بالتصنيفات في الحركات الإصلاحية، وقال إن السنوسية ليست جماعة وإنما هي حركة، وراح ينقد المقولات الاستعمارية في مجال التاريخ وأكد أن أغلب الدراسات الغربية (الاستشراقية) لم تكن إلا أعيناً للإدارة الاستعمارية، وتناول الحديث عن بعض الدراسات حول الحركات الإحيائية، ووصف الغرب في دراساته بأنه كان يسرق ما بقي في هذه الأمة من كنوز.

ووقف عند شخصية السنوسي طويلاً، حيث تحدث عن مراحل تعليمة ونسبه الذي ينتهي إلى الأدارسة، والأماكن التي قصدها في مراحل الطلب، في مستغانم التي قضى بها فترة من عمره، ثم سافر إلى تلمسان ومنها إلى غرب إفريقيا، ومن ثم إلى الحجاز، وتكلم عن شيوخ الشيخ السنوسي، وصور وضع الجزائر في تلك الفترة، وكيف أن تلك الأوضاع هي التي دفعت بالشيخ إلى السفر والخروج من الجزائر، ومنها إلى تونس فمصر والحجاز، ومن ثم إلى آسيا، إلى أن استقر به المطاف في الجبل الأبيض حيث أسس زاويته وزوايا أخرى في مناطق أخرى من ليبيا، وتحدث الدكتور بلغيث عن هذه الزوايا التي أسس بها السنوسي مدرسة متفردة في العلم والوعي الحضاري، ثم كيف استمرت هذه الحركة الإصلاحية في الدعوة، ثم قيام الدولة بعد الاستقلال إلى أن سقطت في 1سبتمبر 1969م.

ثم أحيلت الكلمة إلى الأستاذ الدكتور قاسم الشيخ بلحاج لإلقاء محاضرته التي كانت بعنوان "الحركة الإصلاحية في وادي ميزاب مقاربة لإقامة المجتمع الأصيل والمعاصر". بدأ الأستاذ الدكتور بلحاج محاضرته بمحاولة ضبط مصطلح الإصلاح انطلاقاً من القرآن الكريم، وذكر المفهوم القرآني للإصلاح، ثم انطلق إلى الحركة الإصلاحية في وادي ميزاب وخصوصاً مع الشيخ "اطفيش" وتلاميذه الذين نشروا مبادئ الدعوة الإصلاحية والتعليمية في هذه المنطقة المباركة من بلادنا.

ثم تناول الجانب التاريخي لهذه الحركة، وكيف حدثت تجاذبات فكرية قبل ظهور الشيخ إبراهيم بيوض الذي جاء من خارج مدرسة أطفيش، وتناول الحديث عن المدرسة الجديدة بقيادة الشيخ إبراهيم بيوض، ثم العوامل التي ساعدت على ظهور هذه المدرسة كما هو الحال مع الحركات الإصلاحية في كثير من بلادنا، وكيف تأثرت الحركة الميزابية والمرجعية التي استندت إليها عند ظهورها داخل الجزائر وفي تونس والمشرق (مصر)، وختم محاضرته قائلا: بأن الحركة الميزابية هي امتداد للحركة الإصلاحية عموماً، وهي أخت جمعية العلماء المسلمين.

وختمت الجلسة الثانية بمحاضرة الدكتور لطفي جراية بعنوان: "إشكالية التحديث الثقافي والديني: تونس في نهاية القرن19)، تعرض فيها إلى معنى التحديث، والثقافات المتقدمة والمتخلفة، وشرح معنى الثقافة وقال أنها ليست هي المدنية وإنما هي المعرفة، و هو ما يشير إليه القرآن الكريم: {وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ} كما تناول المسألة الثقافية والدينية والجدل حولهما انطلاقاً من معطيات الحداثة.. وتحدث عن حركة الإصلاح في الغرب مع عصر الأنوار...وكيف تسربت مظاهر التحديث إلى العالم الإسلامي، وقال أن تونس كانت تنتمي إلى البداوة، وهو ما دفع الاستعمار الفرنسي إلى استعمارها، لأنها تنتمي إلى المجتمعات المتفككة، حيث الولاء للقبيلة وليس للمجتمع وهي الحالة التي تطبع كل مجتمع مفكك، وقد كان المجتمع التونسي ينظر إلى فرنسا على أنها دولة استعمارية مغتصبة وصليبية، ثم تطرق بعد ذلك إلى النخبة وموقفها من سؤال الحداثة، وهي كما ذكر المحاضر -أي النخبة- لم تعن بسؤال الحداثة بل كانت متجانسة مع السلطة ولا يهمها وضع البلاد، وقد كانت هذه النخبة كلها تنتمي إلى الطرق الصوفية التي كانت السلطة جزءا منها.

ثم تناول الحديث عن الوضع السياسي التونسي، وكيف اتجه إلى التحديث العسكري لحماية الملك والسلطان دون الاهتمام بالشأن الثقافي والفكري، وهذا ما جعل عملية التحديث تفشل في بلداننا.

اليوم الثاني

في اليوم الثاني بدأت المحاضرات صباحاً مع محاضرة الأستاذة رحيمة بن حمو، وكان عنوان المحاضرة: "مشكلات فكرية في طريقة الإصلاح". حاولت الأستاذة الفاضلة التركيز على ما أحدثته النخبة العلمانية التي استحكمت في المسار الفكري والسياسي في أغلب البلاد العربية، فهذه النخب البعيدة عن الأصالة وعن تراث شعوبها، هي من تسلم زمام القيادة في بلداننا العربية والإسلامية، وهذا ما جعل الحكام يعيشون في واد والشعوب في واد آخر... وتكرس الاستبداد عميقاً في البنية النفسية والمجتمعية للأمة، وتحدثت عن الحرب الخارجية التي يقودها الغرب ضد الإسلام، وأعطت أمثلة عن الممارسات السياسية الفرنسية، ورأت أن أهم ما يجب على الأمة هو مقاومة هذه المشاريع، والبدء في عملية التأثير في المجتمعات الغربية.

ثم جاء دور الأستاذ الدكتور حسن الوراكلي، وكان عنوان محاضرته: "رجالات الإصلاح والتجديد في شمال المغرب: فضيلة الشيخ محمد حجاج نموذجا". بدأ الأستاذ المحاضر الحديث عن علاقته بالجزائر، وحبه لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ومكانتها عند المغاربة عموماً، وكيف كان تأثير الجمعية في الشمال المغربي، وانطلق في محاضرته حول الإصلاح في شمال المغرب، وتحدث عن الشيخ محمد حجاج ودوره الإصلاحي، وأكد الدكتور أن حركة الإصلاح في الشمال المغربي تأثرت بالحركة الإصلاحية في مصر عند رشيد رضا، كما تأثرت بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقامت تجربة الحركة الإصلاحية على معالجة المشاكل الاجتماعية والدينية التي ظهرت في غير المغرب آنذاك، وفي بعض البلدان الإسلامية، وكانت حركة الإصلاح تتخذ المسجد والصحافة وسائل لتحقيق ذلك، وكان تأثير الصحافة العربية عموماً تأثيراً واضحاً، خصوصاً ما كان يكتبه ابن باديس، والإبراهيمي، ورشيد رضا، ثم تكلم عن المصادر المعرفية للشيخ محمد الحجاج، ومؤلفات الرجل التي تنوعت بين الفقه، والأصول، والتفسير، وقد كانت دعوته تقوم في المقاهي وعامة الناس.

و ختمت الجلسة بمحاضرة الأستاذ محمد الأمين فضل، بعنوان: "الشيخ أبو يعلى وجهوده الإصلاحية"، تناول الأستاذ المحاضر الحديث عن حياة الشيخ العلمية، ومكانته في الإصلاح، ودوره في الحياة الثقافية والدينية، ومشاركته في الكتابة، وفي الصحف الوطنية، والصحف العربية "المؤيد، السلفية، المقتبس، البرهان، المحاضرة، الفتح..." وتناول الحديث عن المواضيع التي كان يتكلم فيها الشيخ خصوصاً موضوع الإصلاح، وانخراطه في الجمعية، وكتابه "الإسلام الصحيح" وتناول آراء الزواوي في بعض المسائل الثقافية والفقهية.. وأعطى أمثلة على ذلك.

واختتمت الجلسة الأخيرة بمحاضرة للأستاذ الدكتور عبد القادر فضيل وأخرى للأستاذ الدكتور عمار جيدل سيتم نشرهما كاملتين على صفحات جريدة البصائر في الأعداد القادمة.

الجلسة الختامية ترأسها الأستاذ المربي الفاضل زبير طوالبي حيث دعا الأستاذ الدكتور عبد المجيد بيرم لإلقاء الكلمة الختامية، ثم ألقى الأستاذ الدكتور حسن خليفة توصيات الملتقى، ثم تم تكريم الأساتذة المحاضرين، وأعضاء المكتب الوطني و الولائي.

كلمـــة
الدكتور عبد الرزاق قسوم

الملتقى الدولي الثاني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين –سطيف–

«الإصـــلاح والتجديـــد فـــي المنطقة المغـاربيـــة : خبـــرات وتطلعـــات»

الجمعة 28 ذو القعدة 1434هـ الموافق 4 أكتوبر 2013م
السبت 29 ذو القعدة 1434هـ الموافق 5 أكتوبر 2013م

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه وكل من اهتدى بهديه.

أصحاب السماحة والفضيلة العلماء، ضيوفنا الأعزاء، صاحب السعادة راعي الملتقى السيد والي الولاية.

السادة والسيدات الأفاضل، من وحي مدينة الهضاب العالية، مدينة العلم والعلماء الغالية، مدينة سطيف بلد الإيمان، والأمن والفضائل المتتالية.

نصوغ من جلال علمائها، ودماء شهدائها، وجمال عظمائها، نحية الحب والوفاء، والصدق والإخاء، نحية الأمل والعمل لهذا اللقاء الذي يوحد العلماء، والأتقياء على العلم أساسا، وعلى الإصلاح منهجا.

فما أجمل أن يلتقي الأصفياء أبناء المغرب الإسلامي على العلم، والصفاء، والإصلاح والإخاء.

لقد شاء الله أن تكون جمعية العلماء، هي رمز العاملين بعلمهم في سبيل وضع أسس التجديد والبناء، في ديناميكية تطبعها الواقعية في النماء، والمنهجية الإسلامية الصحيحة الانتماء.

إن الهاجس الذي دفعنا، إلى تنظيم هذا اللقاء الذي يتخذ موضوعا له الإصلاح والتجديد، يستلهم أسبابه من المعاناة التي تعيشها شعوب منطقتنا، بسبب التخلف بجميع أشكاله، وفقدان الوعي بهذا التخلف، بسبب الأمية الأبجدية، والأمية الثقافية، التي انعكست كلها سلبا على حياة إنساننا، فكانت التبعية الاقتصادية التي نعيشها، والانسلابية الثقافية التي نعانيها، والهامشية العالمية التي نجر تبعاتها.

كما أن شعوبنا تعاني العنف المادي والمعنوي، الذي يطبع حياتنا، والفساد الاقتصادي، والسلوكي، الذي شوه معاملاتنا، وهي كلها ظواهر سلبية تتطلب وقفة مع الذات من أجل إصلاح حالنا، وتجديد أحوالنا.

ومن غير العلماء، أحق بالقيام بواجب الإصلاح، وإخضاع أزمة التخلف للتشخيص بحثا عن الدواء؟ ولا نعتقد بإمكانية إقامة إصلاح أو تجديد بعيدا عن المقوم الحقيقي للمجتمع، الذي هو الدين.. ولكن أي دين؟

إن الدين المنشود في مثل هذا المستوى من العلاج، إنما هو الدين الخالي من الجمود والخمود، والبعيد عن الشعوذة والدجل، والسامي عن التطرف والغلو..

إنه الدين القائم على الفهم الصحيح للنصوص، والمتجسد في السلوك القويم المستوحى مما هو منصوص.

لذلك يكتسي هذا الملتقى الثاني أهمية خاصة، لأنه يضع المسؤولية، مسؤولية الإصلاح والتجديد على عاتق العلماء الحقيقيين الأكاديميين، المتفتحين صعودا على السماء، والمتعاونين أفقيا مع التجارب السمحاء.

ستعكفون يا إخوتي خلال يومين على تشخيص الداء، ومحاولة البحث عن الدواء.

وستستعينون على ذلك بتجارب مجتمعاتكم لنبذ الفساد منها، وإصلاح ما يمكن إصلاحه، وتجديد ما يمكن تجديده..

فليس العيب كما يقول المثل أن نسقط، ولكن العيب كل العيب أن نبقى ساقطين، وكلي أمل في أنكم ستخرجون من هذا الملتقى بنتائج طيبة، تصلح لأن تكون لبنة لبناء المغرب الإسلامي حلم الأجيال، على أساس العلم، والإصلاح والتجديد، فيحقق العلماء ما عجز عن تحقيقه الزعماء.

وإذا كان من فضل يمكن أن يسجل في هذا المجال، ومن نجاح يمكن أن يتحقق، فإن الفضل يعود لطاقات جندت، وجهود عبئت، وأموال ووسائل سخرت، وهذا بفضل تعاون القمة والقاعدة في هذه المدينة الجميلة والجليلة.

ونأمل أن يكون هذا التعاون نموذجا يقدم لكل الولايات، ولكل المناطق، فليسدد الله خطى العاملين المخلصين كل من موقع مسؤوليته، وإلى مزيد من التعاون بين الحاكم والحكماء، ليتحقق التقدم والنماء، ويتعمق الوئام والإخاء.

"إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ".

والسلام

كلمة الشيخ أحمد ظريف رئيس المكتب الولائي في افتتاح الملتقى الدولي بدار الثاقفة هواري بومدين

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على إمام الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. السادة العلماء الأفاضل شيوخنا الأجلاّء ضيوفنا الكرام. إخواني أخواتي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. تتشرّف ولاية سطيف بسكّانها وسلطاتها بحضوركم وتقدّر تلبيتكم الدعوة. وتثمّن هذا التشريف. ويقولون لكم أهلا وسهلا ومرحبا..وبعد:

فإن الإصلاح والحديث عن المصلحين من أوجب ما تقتضيه المرحلة التي يمرّ بها العالم الإسلاميّ اليوم ومن ألزم ما يحتاجه الناس عامّة في كلّ زمان ومكان. كيف لا وقد جعله الله من وظائف الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. قال شعيب عليه السلام:{إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ} وقال موسى لأخيه هارون عَلَيهِما السلام:{اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ} وجعله ميراثا للعلماء دون غيرهم. فميراث الأنبياء هو العلم. والعلماء هم ورثة الأنبياء:[وإنّ الأنبياء لم يورّثوا دينار ولا درهما وإنّما ورّثوا العلم].

فالإصلاح لا يكون بغير العلم. وسلف هذه الأمّة من العلماء أدركوا مسؤولياتهم. فقاموا بها خير قيام. فكان مجتمعهم في صدارة الحضارة..ثمّ: [خلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب] وأهملوا واجباتهم. فحقّ فيهم قول الإبراهيميّ: "حادوا عن صراطه وتخلّوا عن أشراطه" وتوالت قرون أخلدوا فيها إلى الاجترار والتكرار. عرفت بقرون التخلّف. في وقت كان العالم الغربيّ يتحرّك ويتطوّر بسرعة في مختلف المجالات. فاستجدّت قضايا كثيرة وكبيرة في ميادين متشعّبة. تستدعي الفهم والتنظيم. في نظام الحكم أو شؤون المرأة أو التربيّة والتعليم أو الاقتصاد أو السياسة أو... وقابل ذلك ظهور الأمم الأوروبيّة كقوّة عظيمة. بحكم منظّم وتحكّم في أسباب القوّة. مكّنها من فرض نفوذها وإحكام سيطرتها على العالم. فأحدثت هزّات وهزّات أيقظت الأحياء. ليبحثوا في كيفية التعامل معها...وبعبارة مالك بن نبي: "...إنسان أوروبا قام- دون ما قصد- بدور الديناميت الذي نسف معسكر الصمت والتأمّل والأحلام. وبذلك شعر إنسان ما بعد الموحدين- كما شعر بوذي الصين وبرهمي الهند- بهزّة انتفض بعدها مستيقظا. ليجد نفسه في إطار جديد لم تصنعه يداه وأمام ضرورتين ملحّتين. فهو ملزم بأن يحافظ على الحدّ الأدنى من كرامته. وهي أمر يتطلبه الإسلام لجميع معتنقيه... وهو ملزم أيضا بأن يضمن لنفسه الحدّ الأدنى من الحياة في مجتمع قاس. لا يعيل البتة صعلوكا يعيش على الغارة. أو متزهّدا يعيش على صدقات الناس...".

وبذلك الاتّصال أخذت بعض الأصوات تنادي من هنا وهناك بضرورة الإصلاح فوجدت اعتراضات من هذه الجهة أو تلك. وتأثّر الكثير من هذه المحاولات بالأوروبيّين. الذين لم يكونوا غافلين عن تلك الدعوات الإصلاحيّة فعملوا على إضعافها وتحريفها بشتّى الوسائل وما تزال مخابرهم-كما يقول مالك بن نبيّ- تعمل عملها وبشدّة أكبر: "إنه كلما لاحت في العالم الإسلامي أيّ بادرة ذات مغزى. ولو كانت لا تبصرها أعيننا فإن مجهر أولئك الأخصائيين يلتقطها على الفور. ليجري عليها كلّ عمليات التحليل. وإذا وجد فيها أيّ اتّصال بحركة الأفكار في العالم الإسلامي يجري عليها كلّ عمليات التشريح. وتمرّ بكلّ أصناف التقطير. حتى يبقى في محتواها الاجتماعي أقلّ ما يمكن من عوامل التيسير لصلاحيتها. وأكثر ما يمكن من عوامل التعسير وانتفاء الصلاحية".

أيّها السادة: يأتي ملتقانا هذا قصد إبراز تلك الدعوات الإصلاحيّة وهي متنوّعة: خير الدين التونسي ومحمود قبادو والطاهر بن عاشور وسليمان الباروني ومحمّد بن علي السنوسي وعلاّل الفاسي ومحيّمد بن العربي العلويّ ومصطفى بلخوجة وعبد القادر المجّاوي وعبد الحميد بن باديس ومحمّد البشير الإبراهيمي والشيخ بيّوض ومالك بن نبيّ. وعملت على معرفة السبب أو الأسباب واقترحت العلاج أو بعض العلاج. ومن هذه الجوانب التي كانت موضع الإصلاح التربيّة والتعليم [المجاوي- ابن باديس] المرأة [الطاهر الحدّاد- ابن الخوجة]...أو شؤون الإدارة والحكم [خير الدين التونسي- ابن أبي الضياف- مالك بن نبي] أو الجانب الاجتماعي [السنوسيّ] أو الجانب الديني والتعليميّ والاجتماعيّ [جمعيّة العلماء المسلمين...] .

ومع أنّ الأستاذ علاّل الفاسي يرى بأنّ الإصلاح يجب أن يكون متكاملا وشاملا: "إنّ الإصلاح يتم بكل العناصر الروحية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والقومية. وأن ينظر إلى كل واحدة منها مفصلة إلى أجزائها المتعددة. وإلى غصون تلك الأجزاء المتفرعة. وأن ينظر إلى مجموعها كتركيب لابد منه. لتحقيق المثل الأعلى الذي نصبو إليه. ثم إلى علاقة كل واحد منها ببعضها. ومكانه في الانسجام الكامل لمجموع تلك العناصر". فإنّ مشروع جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين -كما يقول الأستاذ محمّد الميلي- كامل متكامل ارتبط فيه النظري بالعمليّ : "فلسفة ابن باديس في الإصلاح متكاملة. حيث ارتبط تفكيره السياسي مع تفكيره الإنساني. وارتبط هذان مع تفكيره الإصلاحي- الديني وارتبط الجميع مع الخطّة التي رآها صالحة للخروج من التخلّف. وبالتالي لتحقيق مواجهة ناجحة للاستعمار".

فهو مشروع مؤسّسة ارتبط فيه النظري بالتطبيق. ولو جزئيا ومرحليّا .حسب أولويات المراحل...وإذ يأتي ملتقانا في الوقت الذي تحرّكت الشعوب تتململ بحثا عن الخروج من الركود الذي يجمّد- ما لا يجمّد- حركة الزمان فإنّها في أمسّ الحاجة إلى دراية كبيرة بأساليب ووسائل الإصلاح وإدراك الأخطار التي تهدّد بالانتكاس والفشل فلا يعني الاكتفاء بالتمجيد الذي يفقد الفاعليّة. كما حذّر منه مالك بن نبيّ: "انعدام الفاعلية التي وصمت بها نزعة المديح العمل الفكري. فحين اتّجهت الثقافة إلى امتداح للماضي أصبحت ثقافة أثرية. لا يتجه العمل الفكري فيها إلى الأمام. بل ينتكس إلى وراء. وكان هذا الاتّجاه الناكص المسرف سببا في انطباع التعليم كله بطابع دارس لا يتفق ومقتضيات الحاضر والمستقبل. وبذلك أصيبت الأفكار بظاهرة التشبث بالماضي كأنما قد أصبحت متنفسا له" بل التفكير المتجدّد الذي نبّه عليه ابن باديس مستنبطا من قوله تعالى:{قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ...} إنّ أساس النهضة هو التفكير المتجدّد".

وفّقنا الله للصواب والسداد والرشاد وأجدّد الشكر والترحيب مرّة أخرى.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مدينة سطيف يومي 28 و29 ذي القعدة 1434هـ الموافق 4و5 أكتوبر2013.

البيـــان الختـــامـــيّ : تـوصيّـــــات الملـتـقـــى الـمـغـــاربـــــيّ

تمّ بحمد الله انعقاد المؤتمر الدولي الثاني حول الإصلاح والتجديد في المنطقة المغاربيّة خبرات وتطلّعات؛ وذلك يومي الجمعة والسبت 28 و29 ذي القعدة 1434هـ الموافق 4و5 أكتوبر 2013م. وقد انعقدت جلسات علميّة متعدّدة على مدار يومين غطت محاور الملتقى تقريبا. وكانت ذات صلة بموضوع الملتقى الرئيس. وكان الملتقى بمثابة فضاء علميّ وثقافيّ ثريّ ساهمت مجموع فعّاليته في إبراز الكثير من المعطيات والأفكار الرائعة والمفيدة للجمعيّة وللمجتمع ولصياغة توصيات للملتقى تثبيتا لقيمه وأفكاره ومحاوره اجتمعت لجنة مكونة من الأساتذة:-1 محمّد الهادي الحسني -2 عبد الوهّاب حمّودة -3 حسن خليفة -4 عبد الرزّاق صالح -5 عبد الفتّاح داودي -6 أحمد ظريف -7 عيسى بو عكّاز وأوصت بما يلي:

1- الدعوة إلى مزيد الاطّلاع على تجاربنا الدعويّة والإصلاحيّة وقد تبيّن من مجموع المحاضرات ثراء تلك التجارب حركات وأعلاما.

2- السعي والاجتهاد لتبسيط وتفصيل المعطيات والمعلومات الخاصّة بتلك التجارب والدعوات والحركات. ونشرها وترويجها بمختلف الصيغ :كتيّبات- مطويات- مقالات صحفيّة- إعلاميّة- صيغ إعلاميّة- مساجد... مع استثمار الانترنيت وحقولها المتنوّعة.

3- تشكيل فرق بحثيّة تشرف على هذه الأعمال وحثّ المكتب الوطنيّ على إيجاد صيغ عمليّة لذلك. لمتابعة هذا الأمر على مدار سنوات.

4- العمل على الاستفادة من مختلف التجارب الإنسانيّة والانفتاح الإيجابيّ الناقد على تلك التجارب في مختلف المجالات: الإدارة- الإعلام- الاستشراف= ماليزيا. إندونيسيا. تركيا...

5- التفكير الجادّ في مسألة إعادة صياغة الخطاب الإسلاميّ والدينيّ بما يستجيب لمفهوم بناء المجتمع الراشد والأمّة الراشدة. فالمطلوب أوّلا هو: بناء المجتمع ومقتضى هذا الرفق والمحبّة والتسامح والسماحة.

6- اقتراح موضوع دور المرأة المسلمة في عمليّة الإصلاح والتغيير. موضوعا للمتقى القادم على أن يتناول كلّ المحاور المتصلة بالمرأة وأدوارها المختلفة. واقتراح أن يهتمّ المكتب الوطنيّ بالتنسيق الدقيق بين ملتقيات الجمعيّة وضبط رزنامة الملتقيات الوطنية. والاقتراح العمليّ الممكن هو إنتاج وإنجاز كتيّبات ورسائل.

7- وجوب الحفاظ على الوحدة الدينيّة والوحدة المذهبيّة وعدم تشتيت الجهود والقدرات والطاقات. في صراعات هامشيّة بيّنة الضرر. ولا تنسى اللجنة في الأخير أن تقدّم واجب الشكر والتقدير لكلّ من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاح هذا الملتقى من سلطات محلّيّة ومسئولين عن هذا الصرح الثقافي: دار الثقافة هواري بومدين. وبالطبع أعضاء ومسؤولي الجمعيّة ج ع م ج في سطيف. وبارك الله فيكم جميعا.

والسلام عليكم.

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

دعاء العدد

اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئا أعلمه، وأستغفرك لما لا أعلمه.

الاثنين 09 - 15 ذو الحجة 1434 هـ /14 - 20 أكتوبر 2013 العدد: 674 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.or

«دقّة تابْعَة دقّة... واشْكون يحَلْ الباب؟»

بقلم: الأستاذ محمّد بومشرة

هذا العنوان مأخوذ من أغنية لفرقة غنائية مغربية قديمة، عاشت الظّلم والحقرة وسوء التّسيير كسائر البلدانِ العربية المتخلّفة، وكانوا يعبّرون عن سخطهم للحكم وامتعاضهم لغفلة المواطن العربي بصفة عامّة مع حكامهم الذين استولوا على الحكم واعتنوا بأنفسهم وعائلاتهم المقرّبين فقط والحاشية طبعا.

فتغنّوا بالمعاني وليفهم الفاهم، فيدرك العاقل في عبارات الأغنية أنّ هناك دقّات متتالية من المواطنين المحتاجين والمحتجّين بخروجهم إلى الشّارع ومدّ اليد للتّسوّل، أو للكسب غير الشّرعي، كانت طَرَقات متتالية ليُفتح لهم الباب المغلق ولكن لا حياة لمن تُنادي.

والذي حمّسني لكتابة هذا الموضوع بهذا المعنى بالذّات هو ظهور حكومات جديدة كلّ حين إمّا بالوزراء أنفسهم ورئيس الحكومة نفسه، أو وزير يرتقي إلى رئيس الحكومة بتغيير طفيف في مجلس الوزراء، ثمّ تبقى دار لقمان على حالها، لتكون النّتيجة تغييرا نسبيا وضعيفا في الميدان.

لنأخذ مثلا مشكل السّكن لم يوجد له حلّ، بل مشكلة السّكن تتفاقم بين العائلات حتّى وصل الأمر إلى الطّلاق بين الأزواج، أو التّحايل على القانون والتّلاعب به.

ومشكل الصّحة في تزايد فالمريض يرفض أن تقام له عملية جراحية بالمستشفى العمومي فهو يفضّل أن تُجرى له العملية بالمستشفى الخصوصي، والمسؤول يرفض أن تُجرى له العملية الجراحية بوطنه، والمواطن البسيط الذي استسلم لأن تُجرى له العملية بالمستشفى العمومي لأنّه غير ميسور الحال ويُطلب منه أن يُحضر معه بعض الأدوية. ناهيك عن بعض الحيوانات التي ألفت قاعات المستشفى والمرضى كالقطط أو الكلاب الموجودة عند القمامات بالمستشفى.

وأمّا مشكلة الرّياضة وأخصّ بالذّكر فريق كرة القدم الذي لم ير نور التّألّق منذ المقابلة الحاسمة بين فريقنا الوطني والفريق الألماني عام 1982، وكان ذلك من أجل العلم الوطني.أمّا اليوم كأنه يلعب في الشّوارع أو الدّروب من أجل العملة الصّعبة، والمال بدون روح وطنية.

وأمّ المشكلات تجدها في التّربية والتّعليم، فمباشرة الدّخول في الإضرابات كلّ فصل، وطغى فيها الجانب الإداري عن الجانب التّربوي،والنّتائج تبدو منفوخة، وطلب التّقاعد بالجملة...وهذا القطاع فرّخ لنا جيلا ليس إرهابيا وإنّما جيلا لا مستقبل له.خيّر الأمن فيه، فامتلأت السّجون وزيد في بناياتها وتوسّعت. كما اشتغل هذا الجيل بالتّهريب فحار رجال الجمارك فيه،وجعل من الشّواطئ الوعرة انطلاقة «للحرقة» والهروب إلى العالم الآخر الذي يبدو له أحسن ممّا هو عليه.

وهناك مشاكل أخرى متنوّعة وبسيطة ومستمرة في حياة المواطن اليومية، مغلّفة بالقطن حتّى لا يحسّ بها فتشغله عن عمله ووظيفته والسّياسة ويتلهّى بمشاكله الاجتماعية، وهكذا تستمر الحياة السّعيدة على فئة معدودة والتّعيسة على آخرين وما أكثرهم.

والذي يحزّ في النّفس ويغيظ المواطن هو غياب تلك الأحزاب الإسلامية منها والعَلمانية التي تدّعي المعارضة!وأنّها تمثّله وتتبنّى مطالبه، والتي من واجبها الإنساني ومن باب أولى أن تقول كلمة عنه لتُثلج صدر المواطن المغبون، ويُحسّ بتلك السّياسة النّزيهة ونيل المطالب بعد أخذ وردّ وغالب ومغلوب.

لكنّ هناك أحزابا غارقة في كوب وأخرى غارقة في قطرة ماء، فمتى يتكلّمون ويعارضون؟ فلا هم رفعوا أصابعهم لطلب الكلمة ولا هم عارضوا على الأقل من أجل المعارضة، ويحافظون على ماء الوجه. أم عندهم الأمور كلّها تمشي من الحسن إلى الأحسن؟ دورها تساند وتؤيّد فقط.

أسئلة تراودني عن أحزاب هل تشعر الأحزاب بغيابها في السّاحة السّيّاسية؟ ومتى تفيق لتعارض؟وكأنّي بهم سيعارضون يوم يستلم الإسلاميّون الحكم، عندئذ تظهر المعارضة من أجل المعارضة وتظهر الأحزاب الجهريّة ملوّحة وتسمع أصواته النّاعقة والزّاعقة لتخالف من أجل المخالفة وأخرى تسعى من أجل إسقاط الحكم والانقلاب عليه.

هذه هي سياسة الجبناء من الأحزاب المعارضة لا ترفع صوتها إلاّ أيّام الحملة الانتخابية لتحصّل على بعض المقاعد في البرلمان، أو على حقيبة وزارية، ولا غرابة أن يكون في العالم العربي المتخلّف وزير الأوقاف لائكيا يُستفتى فيفتي ويبرمج لموسم الحج ويراقب الهلال ويعيّن الأئمّة والخطباء.. أووزير السّياحة إسلاميا يزوّد الفنادق ذات النّجوم بأنواع من الخمور ويستقبل ذكور وإناث المغضوب عليهم والضّالّين بالمصافحة والتّقبيل.

كما يحدث في أرض الكنانة وتونس... يوم كان الحاكم طاغيا على شعبه، عربيدا في سياسته يصول ويجول، ويلعق من العسل ما يلعق ولا أحد يعارض لأنّهم يخافون من السّجون أو من المصير المحتوم، فهم عن الكلام معرضون، ولأنّ هناك المؤيّدون وفي المحافل يصفّقون، وعن الحاكم لا يخرجون.

ولّما اعتلى الإسلاميّون الحكم ظهرت المعارضة بقوّة انتقاما لنفسها لأنّها لم تُنتخب، وخرجوا للشّارع مطالبين بإسقاط الحكم الإسلامي باسم لجان الإنقاذ مستعملين وسائل غير قانونية كالانقلاب العسكري ليعودوا إلى العيش في أماكنهم القذرة التي ألفوها كالكذب على المواطنين والتّلاعب بمصالحهم والنّفاق السّياسي، ولا يمكن لهم العيش في الصّفاء أبدا ولو على جثث الأبرياء.

فتظهر المعارضة اللاّئكية وحتّى التي تدّعي الحل الإسلامي على مقاسها طبعا لأنّه فُسح لهم المجال الواسع في العمل السّياسي النّزيه والرّشيد وهذا لن يكون إلاّ مع الحكم الإسلامي، فترفع المعارضة أصواتها النّشاز وتزخرف أقلامها المسمومة وتلمّع إعلامها الخبيث حتّى يجعلوا الحليم حيران.

كم من حكومة مرّت مرّ الكرام، وطرأت عليها تغيّرات في وزرائها، فيُنقل الوزير من وزارة لأخرى،ولا أحد يحاسِب، ولا أحد يعارض لأنّهم تعبوا واستسلموا؟ أم لأنّهم يعارضون في حيّز ضيّق مطوّق بخطوط حمراء؟ أمّا لو كانت حكومة إسلامية شرعية لانتقدوها قبل شروعها في العمل ولخلقوا لها مخالفات شعارهم: «تطلع ناكلك، تنزل ناكلك.»

وكأنّي بالفرقة الغنائية المغربية تلعب دور المعارضة لتهتف قائلة: «حكومة تابْعَة حكومة...واشْكون يحَلْ باب حرية التّعبير وسياسة التّداول على السّلطة مع المعارضة الحقّة؟»

كلمة حق

بقلم: الأستاذ الدكتور عمار طالبي *

متى تفلح الفلاحة؟

بدأ فصل الغيث، وهو مقدمة ضرورية للحرث، والزرع، الذي هو مصدر الخير، وإنتاج الحبوب، وإذا كانت الجزائر الثانية بعد مصر في استيراد هذه المادة، فإنه يتحتم السعي لخدمة الأرض الزراعية التي أصبح بعضها بورا، لا يُخْدم ولا ينتج في شمال البلاد ذاتها، ونحن في أشد الحاجة لإنقاص الفاتورة العالية جدا في الاستيراد، إن الأرض لا نشتريها من الخارج، وهي ولود إذا فلحها الفلاح، وعني بها بالطرق الحديثة للزراعة، وإذا حرصت الدولة على التخطيط والتنفيذ والمتابعة، إن المتابعة تكاد تكون مفقودة، والفلاح يجب أن يعلم أن مساعدته ليس معناها أن يهمل العمل، والشعور بالمسؤولية، فإن العمل الإنساني هو مصدر الثروة، والأرض لا تنتج إلا الأعشاب إن أهملت وقلّت خدمتها.

وقد تولى مسؤولية وزارة الفلاحة هذه الأيام من هو معروف بالجدية والمتابعة في التنفيذ كما رأينا في ولاية تلمسان.

وأملنا أن يفلح في مجال الفلاحة والإنتاج الحيواني، ونحن نعلم أننا لا نكتفي ذاتيا في إنتاج الحليب، المادة الضرورية لحياة الناس، ومن التخلف الشديد أن نبقى بعيدين عن الاكتفاء الذاتي بهذه المادة، ونعتمد على الآخرين فيها إلى اليوم.

كم ضاعت الجهود في العناية بتربية البقر وغيره، لعدم وجود سياسة إستراتيجية واضحة ومتابعة تنفيذها ومراقبتها، ولعل بعض الناس ليستسهل الاستيراد، والاعتماد عليه، بدل السعي للإنتاج، وقد عانت الجزائر ما عانت من هذه المشكلة، وأصبحنا لا ننتج إلا السندوتشات وكثرة محلاتها، والبيتزا وصناعتها.

ولا يكترث رجال الأعمال غالبا بإنشاء شركات تنتج وتصنع، بدل أن تستولي على البلاد شركات أجنبية تحتكر السوق، إننا في حاجة إلى صرامة وإدارة حازمة في هذا المجال، وردع من يفسد ويهلك الحرث والزرع والنسل، نسل الحيوانات.

أما إنتاج النسل البشري فقد أفرطنا فيه إفراطا فاق الحدود.

الحرص على نوعية الحبوب الأصلية في بلادنا واستبعاد الحبوب المستوردة التي تكاد تكون أعشابا للحيوانات وهزيلة في نسلها، بما طرأ عليها في صناعتها من مواد تأتي على قيمتها وأصالتها.

إننا نأمل الشيء الكثير من حزم الوزير الجديد، الذي إن لم يجد رجالا مؤمنين بحرفيتهم، ومخلصين لوطنهم، فإنه لا يستطيع أن يعمل على نجاح الفلاحة، وتجديد أساليبها وأدواتها والعاملين فيها، فإن الإنسان هو الأساس في تنمية الاقتصاد بعمله وهمته وحرصه.

والاعتماد على التخطيط العلمي والإحصاء لمعطيات الفلاحة إحصاء دقيقا علميا أمر مهم، لنستطيع تقويم الأمور، ومراقبة سيرنا هل نسير في طريق التنمية أم نسير في طريق الضياع، والإهمال أي اللا تنمية.

فالمعادلة الأساسية هي المعادلة البشرية في فعاليتها ونشاطها، ودوافعها لهذا النشاط والفعالية.

لابد من الخروج من التخلف، وعدم شعور العامل الجزائري والفلاح الجزائري بقيمة العمل في تنمية البلاد.

إن الاعتماد على الطاقة من البترول والغاز فقط، إنما هو سير في طريق الضياع بعد مدة غير طويلة من الزمن.

الفلاحة ثم الفلاحة ثم الفلاحة، هذا جزء مهم من نجاة سفينتنا في هذا المحيط من العولمة الاقتصادية والثقافية.

هذا أملنا في فلاحينا وعمالنا!